

المجلة الجنائية القومية

يصدرها

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
القاهرة

فرضيات حول العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى

أحمد زايد

سميحة نصر

النطاق القانونى لحماية البيئة المصرية

حسام لطفى

جرائم البيئة والأمن البيئى المصرى والعالمى

سحر حافظ

الجريمة المنظمة والعبر الوطنية : الجهود الدولية ومشكلات

سناء خليل

الملاحقة القضائية

أنماط الجريمة فى الأردن

فهمى الغزوى

نايف البنوى

جريمة الاغتصاب فى التشريع المصرى

ياسر درويش

وحيد على

دراسة تحليلية نقدية

الإحالة إلى المحاكم العسكرية

محمد مشرف

أحمد عمار

الخصائص البيئية والسمات النفسية لمرتكبى جرائم

سوسن فايد

السلوك العنيف

المؤتمر العالمى الأول فى الاتجاهات الحديثة فى التحقيق

أحمد وهدان

الجنائى والإثبات

توزيع مبيدى الداي ميثويت ، والفينو كارب فى أنسجة

محمد زكى

(بالإنجليزية)

السماك

قوى المستهلك

محمد عبده

(بالإنجليزية)



المجلة الجنائية القومية

يصدرها

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

القاهرة

اهداءات ٢٠٠١

ئيس التحرير

أحمد محمد خليفة

د. أحمد أبو زيد

أنتروبولوجي

با رئيس التحرير

الدكتور سمير الليثي

سكرتيرا التحرير

الدكتور أحمد وهدان

الدكتور محمد عبده

قواعد النشر

- ١- المجلة الجنائية القومية دورية ثلاث سنوية (تصدر فى مارس ويوليو ونوفمبر) تهتم بنشر مواد فى العلوم الجنائية .
- ٢ - يعتمد على رأى محكمين متخصصين فى تحديد صلاحية المادة للنشر .
- ٣ - تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر ، ويلزم الحصول على موافقة كتابية من المركز قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها .
- ٤ - يحسن ألا يتجاوز حجم المقال ٢٥ صفحة كوارتر مسافة مزبوجة ، ويقدم مع المقال ملخص بلفة غير التى كتب بها فى حوالى صفحة .
- ٥ - يشار إلى الهوامش والمراجع فى المتن بأرقام ، وترد قائمتها فى نهاية المقال ، لا فى أسفل الصفحة .

* ثمن العدد الواحد (فى مصر) ثلاثة جنيهات (وعشرة دولارات للخارج) .

* وتكون المراسلات على العنوان التالى :

المجلة الجنائية القومية ، نائب رئيس التحرير ،

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،

بريد الزمالك ، رقم بريدى ١١٥٦١ ، القاهرة ، مصر

رقم الإيداع ١٧٩

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

المجلة الجنائية القومية

صفحة

دراسات

- ١ فرضيات حول العنف فى الحياة اليومية فى المجتمع المصرى
أحمد زايد
سميحة نصر
- ٢١ النطاق القانونى لحماية البيئة المصرية
حسام لطفى
- ٥٢ جرائم البيئة والأمن البيئى المصرى والعالمى
سحر حافظ
- ٨٧ الجريمة المنظمة والعبر الوطنية - الجهود الدولية ومشكلات
الملاحقة القضائية
سناء خليل
- ١٢٥ أنماط الجريمة فى الأردن
فهمى الغزوى
نايف البنىوى
- ٢٠٥ جريمة الاغتصاب فى التشريع المصرى
دراسة تحليلية نقدية
ياسر درويش
وحيد على
- ٢٤٧ الإحالة إلى المحاكم العسكرية
محمد مشرف
أحمد عمار
- ٣١٦ توزيع مبيدات الداء ميثويت ، والفينويكارب فى أنسجة
السمك
محمد زكى
(الإنجليزية)

عرض رسائل

- ٢٩١ الخصائص البيئية وأسمات النفسية لمرتكبي جرائم
السلوك العنيف
سوسن فايد
- ٢٩٩ مؤتمرات
المؤتمر العالمى الأول فى الاتجاهات الحديثة فى التحقيق
الجنائى والإثبات
أحمد وهدان
- ٣٢٢ عرض كتب
قوة المستهلك
محمد عبده
(الإنجليزية)

يوليو ١٩٩٦

العدد الثانى

المجلد التاسع والثلاثون

المجلة الجنائية القومية

رقم الإيداع ١٧٩/١٩٩٦

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

فرضيات حول العنف فى الحياة اليومية للمجتمع المصرى* احمد زايد* سميحة نصر**

مقدمة

تم تطوير الأفكار الواردة فى هذه الورقة من خلال الدراسات الاستطلاعية لبحث العنف فى المجتمع المصرى الذى يجرى فى قسم بحوث الجريمة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . والبحث هو محاولة لدراسة العنف من الأبعاد الاجتماعية والنفسية ، ويشتمل على عدد من المسارات البحثية التى تتضمن التوثيق البيولوجرافى ، والدراسة الاجتماعية النفسية لتصورات الأفراد عن العنف ، وأشكاله الواقعية ، ووظائفه ، وأهم العوامل الفاعلة فيه ، والأساليب الممكنة لضبطه ، والدراسة النفسية للعلاقة بين الاستهداف للعنف والضغط الحياتية ، وأخيرا دراسة العنف فى لغة الخطاب اليومى وفى التفاعلات اليومية . ويجرى البحث بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد زايد (مشرفا) على البحث ، والدكتورة سميحة نصر (باحث رئيسى) وعدد من الأعضاء المتخصصين فى علم الاجتماع وعلم النفس بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والجامعات المصرية .

* أستاذ علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .
** خبير ، قسم بحوث الجريمة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

لقد أثرتنا أن نستخدم كلمة "فرضيات" في هذه الورقة ، لأن الأفكار المطروحة هنا ماتزال أفكارا قيد البحث والدراسة والمناقشة . ولا ينصب هدفنا على العنف على إطلاقه ، وإنما نهدف إلى مناقشة أشكال العنف التي تظهر في الحياة اليومية للأفراد ، أى في التفاعلات العادية للأفراد والجماعات عبر حياتهم اليومية . يعنى ذلك أننا نستبعد من تحليلنا العنف السياسى ، رغم افتراضنا بأن ما يقال عن أشكال العنف فى الحياة قد يصدق - ولو جزئيا - على أى شكل من أشكال العنف . وتكون فرضياتنا حول مجموعة من التساؤلات :

لماذا العنف فى الحياة اليومية ؟ وأى تعريف للعنف يصلح لدراسة هذا الموضوع ؟ وما المجالات التي تتضمنها الحياة اليومية للأفراد ، والتي تشكل الإطار الذى يظهر فيه العنف ؟ وما الموضوعات التي يتصارع عليها الأفراد فى حياتهم اليومية ؟ وما أهم الآليات التي تعمل من خلالها هذه الصور من العنف ؟ وما الأطر البنائية الحاكمة لهذه الأشكال من العنف ؟ .

وتتحدد الإجابة على هذه التساؤلات بشكل افتراضى من خلال القراءة الأولية لمادة الدراسات الاستطلاعية لبحث العنف الذى يجرى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، والتي اشتملت على قراءات نظرية ، وتحليلات للبيانات الرسمية ، وتحليلات للجرائم التي تنشرها الصحف ، ودراسات استطلاعية ميدانية باستخدام الملاحظة والمقابلات المفتوحة .

أولا : لماذا العنف فى الحياة اليومية ؟

تتجه معظم الدراسات نحو التركيز على أشكال العنف المنظم ، المتمثل إما فى صور للجريمة المنظمة ، أو فى صور من المعارضة - القائمة على العنف - لهيمنة الدولة الرأسمالية فى عالمنا المعاصر . وإذا ما امتد الاهتمام خارج هذين

النظامين ، فإنه ينصب على العنف داخل الأسرة ، مع تركيز خاص على العنف الموجه ضد المرأة^(١). فقد مالت دراسات العنف في مصر نحو التركيز أولا على دراسة العنف الجماهيري ، وكانت أهم دراسة في هذا الصدد الدراسة الاستطلاعية التي نشرها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناحية بعنوان "العنف التلقائي الجماهيري في المجتمع المصري" عام ١٩٧٦^(٢) ، ثم ظهر بعد ذلك - وعلى أثر تصاعد التيارات المتطرفة المنطلقة من الأيديولوجية الدينية - اهتمام بالعنف السياسي المنظم ، وظهرت عدة دراسات تتناول العنف السياسي بشكل عام^(٣) ، أو العنف الديني بشكل خاص^(٤). ومع استمرار الاهتمام بظاهرة العنف الديني ، ظهر اهتمام خاص بالعنف الأسري أو العنف الموجه ضد المرأة^(٥). وهكذا فإن المستعرض لدراسات العنف في مصر يكشف أنها تواكب من ناحية ظواهر العنف وتطورها في المجتمع المصري ، وأنها من ناحية أخرى ، تصب جل اهتمامها على العنف المنظم الموجه ضد الدولة .

ونفترض هنا أن ثمة مجالا خصبا لدراسة العنف ، يتعلق بتلك الصور العنيفة من السلوك التي تظهر في الحياة اليومية وبشكل تلقائي ، وتمتد عبر مجالات الحياة بدءا من الأسرة وحتى التعامل اليومي مع أجهزة الدولة . وبرغم أن تركيزنا هنا ينصب على العنف في الحياة اليومية للأفراد ، فإننا نفترض أن مفتاح فهم العنف بصوره المختلفة ، بما في ذلك العنف السياسي المنظم يرتبط بفهم ميكانزمات التفاعل في حياة الأفراد العادية ، فهذه الحياة نفسها هي التي تفرز العنف المنظم ضد الدولة .

وإن نصادر هنا بتقديم تفسيرات قبلية لأشكال العنف هذه ، فتلك مهمة سوف نتجه لها بعد أن نفرغ من الجانب الأعظم من هذا المقال . ولكننا نحدد بعض الاعتبارات الأولية على النحو التالي :

١ - إن الحياة اليومية ليست عالما منفصلا عن البناء الاجتماعي العام ، ومن

ثم فإن صور العنف التى تظهر فيها تعتبر وليدة ظروف أوسع .

٢ - تقترض دراسات الحياة اليومية وجود تفرقة - على المستوى التحليلى - بين عالم النظم والمؤسسات وعالم الحياة اليومية التى لا تخضع لسيطرة اللوائح والقوانين ، وبالرغم من ذلك فإن ثمة علاقات بين المستويين ، حيث يتشابك ويتداخل المستويان عبر شبكة من العلاقات التى تخضع فيها الحياة اليومية لعالم المؤسسات الذى يمتلك من موارد القوة والسلطة والاتصال أكثر مما يملك الأفراد فى حياتهم اليومية .

٣ - وبناء عليه ، فإن ما يتولد من تفاعلات فى الحياة اليومية ، بما فيها التفاعلات ذات الطابع العنيف له علاقة بالتحويلات فى عالم النظم التى تمارس ضغوطا من أعلى ، والتى كلما تعاظمت - نغنى الضغوط المؤسسية - كلما تحول عالم الحياة اليومية إلى عالم مليء بالصراعات ، وكلما ضعفت الروح الجماعية لدى الأفراد فى تفاعلاتهم ، كلما تضعف روح الاتفاق العام والتبادلية الاجتماعية . وفى ضوء ذلك فإن فهم صور العنف عند مستوى الحياة العادية للأفراد هو فهم للحلقات التى تضعف عندها الروح الجماعية وروح الاتفاق العام التى تشكل خطرا حقيقيا على المجتمع .

٤ - وفى التحليل الأخير فإن أشكال مقاومة الدولة والوقوف ضدها بشكل عنيف ، هو وقوف فى وجه هذه السيطرة النظامية ، أو هو شكل من أشكال الكفاح للمشاركة فى هذه السيطرة النظامية ، وجنى ما تطرحه من ثمار . ومن ثم فإن دراسة العنف فى الحياة اليومية تؤدى بالضرورة إلى دراسة العنف المنظم بشكل سياسى ، ويفترض أن الظروف التى تولد كليهما واحدة .

ثانياً : في تعريف العنف

يعتبر مفهوم العنف Violence من أشد المفهومات غموضاً . ذلك أنه ظهر كمفهوم علمي في وجود مفهومين آخرين كانا يعبران لزمن طويل عن السلوكيات التي وصفت بأنها سلوكيات عنيفة . وهذان المفهومات هما مفهوم العدوان "Aggression"، ومفهوم الجريمة "Crime" . واختلط المفهوم الجديد بهذين المفهومين وبمفاهيم أخرى ، مثل مفهوم التعصب ، أو الإرهاب خاصة في الاستخدامات السياسية للمفهوم . وأصبح هذا المفهوم يستخدم بطرق عديدة تجعل مهمة تحديده تحديداً دقيقاً من الأمور الصعبة . ونشير فيما يلي - على عجلة - إلى أهم المشكلات المتضمنة في تعريف مفهوم العنف .

١ - يعرف العنف في معظم الدراسات على أنه سلوك يحدث ضرراً أو تدميراً في الموضوعات التي يتجه إليها ، سواء كانت موضوعات فيزيقية أو اجتماعية . وغالباً ما يرد في تعريفات العدوان نفس المعنى . وتتجه التفرقة بين المفهومين إلى اعتبار العنف سلوكاً مباشراً يحدث تدميراً بالأشخاص أو الممتلكات ، أي أن العنف يتصل بالجوانب المادية فحسب^(١) .

ولكن مثل هذه التفرقة لا تحل المشكلة حلاً جذرياً ، حيث نجد بعض أشكال العنف التي قد لا تكون لها آثار مادية ملموسة كالتقذف بالكلام أو التوبيخ ، كما أن هناك بعض أشكال العدوان التي يكون لها آثار مادية ملموسة . ويميز قدرى حفنى بين العنف والعدوان على أساس عامل الظهور . فالعنف صورة من صور العدوان يتوفر فيها شرط "الظهور"^(٢) ، على أساس أن العدوان سمة سيكولوجية قد تتوافر في الفرد دون أن تظهر في سلوك صريح . ونرى أن هذه التفرقة مفيدة ، وإن كانت هناك بعض صور العنف التي ترتبط بالصمت والامتناع التام عن التفاعل ، لعل

أهميتها تكمن فى أنها تعتبر العنف ضربا من العدوان ، على أساس أن العدوان أعم وأشمل . وإذا افترضنا صحة ذلك ، فإن العنف يصبح سلوكا يرتبط بالصور المتطرفة من الاستجابة العدوانية . ولعلنا نجد هذا الفهم مفيدا فى دراسة العنف فى الحياة اليومية .

٢ - والجريمة هى بالضرورة سلوك يحدث ضررا ماديا ومعنويا . ولكن الجريمة قد تكون مصحوبة بعنف (كجرائم القتل) ، وقد لا تكون مصحوبة بعنف (كجرائم السرقة) . فبعض الجرائم يمكن تصنيفها على أنها جرائم عنف ، وبعضها الآخر يمكن تصنيفها على أنها جرائم غير عنيفة ، ومع ذلك فإن كل الجرائم تحدث ضررا، فهل يمكن اعتبارها جميعا سلوكيات عنيفة ؟ كما أن هناك أشكالا من العنف التى قد ينظر إليها أصحابها على أنها سلوك غير إجرامى ، وتنتظر إليها الأطراف الأخرى على أنها سلوك غير قانونى ، مثل عنف الدولة ، والعنف الذى تمارسه الجماعات ذات الأهداف السياسية . وبالرغم من أن هذه المشكلة لم تحل بشكل جذرى فى التراث النظرى الدائر حول العنف ، فإننا نميل فى هذا البحث إلى اعتبار مفهوم العنف مفهوما أوسع من مفهوم الجريمة التى تعرف من خلال علاقة السلوك بدرجة التجريم القانونى . فالعنف قد يظهر فى موقف تفاعلى بسيط لا يؤدى بالأشخاص الداخلين فيه إلى الوقوع تحت طائلة القانون .

٣ - وثمة مشكلة ثالثة تظهر من علاقة مفهوم العنف بالمستويات المعيارية للسلوك فى المجتمع . فهناك من يعرف العنف على أنه السلوك غير المقبول اجتماعيا ، وكأنه أشبه بالسلوك المتحرف أو السلوك غير السوى . ولكن هذا المنحى تواجهه مشكلات ، من أهمها وجود أشكال للعنف مقبولة

ثقافيا ومرغوب فيها كذلك التي تستخدم في التنشئة الاجتماعية ، أو تلك التي ترتبط بأنماط من التدخل لتحقيق الضبط الاجتماعي للسلوكيات الخارجة عن المعايير . وبغضلا عن هذا فإن قضية السوء والانحراف في تحديد العنف هي قضية نسبية . فما يمكن أن ينظر إليه من قبل جماعة معينة على أنه عنف غير مشروع ، قد ينظر إليه من قبل جماعة أخرى على أنه عنف مشروع .

ومع الأخذ في الاعتبار كل هذه المشكلات في تعريف العنف ، فإننا نميل إلى النظر إلى العنف من منظور أوسع ، بحيث يشمل على كل أشكال السلوك التي تكسر التفاعل التلقائي في موقف اجتماعي ، يسلك فيه أحد الفاعلين بشكل يثير استجابة غاضبة أو عنيفة من قبل الفاعل الآخر ، ويتحول فيه بقية الفاعلين إلى ضحايا لموقف العنف . إن هذا المدخل الموقفى يتيح لنا أن ننظر إلى العنف من منظورات ثلاثة : من منظور الشخص القائم بالسلوك العنيف ، ومن منظور الشخص الذى يقع عليه أثر السلوك العنيف ، ثم من وجهة نظر الأفراد الذين لا دخل لهم بسلوك العنف ، والذين قد يتحولوا إلى ضحايا من جراء السلوك العنيف . فالعنف في ضوء هذا التعريف هو بالضرورة عدوان ، ولكنه عدوان ظاهر مبالغ فيه ، وهو ليس بالضرورة جريمة أو انحرافا ، ولكنه قد يصل إلى حد الجريمة والانحراف ، وهو ليس بالضرورة خروجا على العرف والقيم ، ولكنه قد يكون خروجا على العرف والقيم . والعنف ليس بالضرورة صراعا اجتماعيا ، ولكنه قد يكون صراعا إذا تشكل في عنف مفتوح بين الجماعات المختلفة .

وبسبب لنا هذا الفهم الواسع النطاق للعنف أن نتعرف على الصور المختلفة له . فالعنف كما هو قائم في حياتنا المعاصرة على درجة من التنوع بحيث لا يمكن أن يستغرقها سوى تعريف شامل للعنف . فالواقع التاريخي

يكشف عن أنه كلما تعقدت المجتمعات ، كلما تنوعت أشكال العنف وصوره ، وكلما ظهرت الاستخدامات الواضحة والأدائية فيه ، بمعنى أنه كلما تعقدت الحياة كلما تحول العنف إلى وسيلة لتحقيق أهداف معينة من قبل الجماعات والأفراد . وتتنوع هذه الأهداف بتنوع الموقف الذى تتفاعل من خلاله الجماعة أو الفرد . فالعنف فى بعض الأحيان وسيلة لتحقيق التفوق والتميز ، وفى أحيان أخرى يعد وسيلة لتحقيق التكيف ، وفى أحيان ثالثة يعد وسيلة للمقاومة ، وفى أحيان رابعة يعد وسيلة لتحقيق الهيمنة والضغط ^(٨) . وفى ضوء ذلك فإن أى محاولة لتحديد الأنماط المختلفة للعنف ، لا يجب أن نطلق - كما تفعل معظم الدراسات - من تصور العنف على أنه سلوك واحد فى المواقف الاجتماعية المختلفة . فالعنف يختلف فى وظائفه ، وفى المتغيرات الفاعلة فيه ، وفى مستوى الأدائية المرتبطة به ، يختلف من موقف إلى آخر ، ورغم وجود خصائص مشتركة بين مختلف المواقف بطبيعة الحال .

ويسمح لنا مثل هذا التصور أن نتعرف على أشكال من العنف التى قد لا تندرج تحت ما يسمى بالعنف السياسى ، ونقصد بها أشكال العنف التى تظهر فى حياتنا اليومية وفى تفاعلاتنا العادية عبر خط سير الأفراد فى الحياة ، بدءاً من الأسرة ، ومروراً بالشارع والأسواق ، وحتى العمل والتفاعل مع المؤسسات الرسمية للدولة . وثمة شواهد على أن هذه الصور للعنف تتزايد وتطرد فى حياتنا المعاصرة بنفس الطريقة التى تتزايد فيها صور العنف المنظم ضد الدولة (والذى يطلق عليه الإعلام ورجال السياسة مصطلح الإرهاب) .

وفى تحليلنا لمواقف العنف من هذا المنظور ، فإننا يجب أن نميز فى موقف العنف بين العام والخاص ، أى بين الجوانب العامة التى يمكن أن يشترك فيها كل موقف مع المواقف الأخرى ، على اختلاف درجات الشدة ، وعلى اختلاف

الظروف المحيطة بالموقف . وبين الجوانب الخاصة التي يمكن أن تميز كل موقف على حدة ، أو كل مجموعة متشابهة من المواقف . وتأتي أهمية هذه التفرقة من أننا نفترض أن العنف - مهما كانت درجة شدته - يتأثر بعوامل بنائية وتاريخية، وليس سلوكا مجتزأ يظهر نتيجة عوامل عارضة . وفي ضوء هذا الافتراض فإن ثمة خصائص وسمات عامة يمكن أن تسم كل مواقف العنف على اختلافها . ولكن الموقف الاجتماعي - بحكم تعريفه - له سياق خاص وله ظروف داخلية تميزه . وعندما تتفاعل هذه الظروف الداخلية مع الأطر البنائية الأوسع فإنها تولد سمات خاصة بالموقف . ومن ثم فإن مواقف العنف داخل الأسرة تختلف عن تلك التي تظهر داخل العمل أو في نطاق الشارع أو ضد الدولة ، رغم وجود تشابهات عديدة بين هذه المواقف جميعا .

ثالثا : مجالات العنف في الحياة اليومية

ثمة محاولات عديدة لتصنيف العنف ، كالتفرقة بين العنف الظاهر والعنف الكامن ، أو بين العنف المقصود وغير المقصود ، أو بين العنف الإيجابي والعنف السلبي ، أو بين العنف المنظم وغير المنظم ، أو بين العنف الفردي والعنف الجماهيري ، أو بين العنف الأدائي والعنف التعبيري . والواضح أن كل هذه التصنيفات تضع العنف في ثنائية ، أو تضعه على متصل بين قطبين . ومثل هذا التصنيف يغفل تنوعات عديدة من العنف قد تتأثر هنا وهناك بعيدا عن هذه الثنائية أو ذلك المتصل .

وإذا كنا قد افترضنا أن المدخل الموقفى في دراسة العنف في الحياة اليومية يحقق بعض المزايا ، فإن أهم مزاياه أنه يتغلب على مشكلة التصنيف الثنائي هذه . ذلك أن المفهوم الموقفى للعنف يفرض تصنيفه الخاص ، ونقصد

التصنيف وفقا للمجالات أو النطاقات التي يظهر فيها التفاعل ، ومن ثم العنف (فرديا كان أم جماعيا ، ظاهرا أم كامنا ، مقصودا أم غير مقصود) ، وتتسلسل هذه المجالات بدءا من الأسرة ، فالجيرة ، فالمجتمع المحلي ، فالعمل ، فضلا عن مجال التفاعل مع المؤسسات الرسمية للدولة . ونلقى فيما يلي نظرة على أهم صور العنف التي تظهر داخل مجالات التفاعل هذه :

١ - العنف في الأسرة

الأسرة هي أول مجالات التفاعل اليومي ، وأكثرها ألفة بالنسبة للفرد . فهي المكان الوحيد الذي يمكن أن يتفاعل فيه بثلقائية بعيدا عن قهر المؤسسات . ولكن المفارقة الغريبة أنها من أكثر المجالات التي يظهر فيها العنف ، خاصة بين المستويات الاجتماعية الاقتصادية الأدنى من سكان الحضر على وجه الخصوص . فقد قمنا بحصر جرائم العنف المنشورة بالصحف خلال ثلاثة شهور ، فأتضح أن الجرائم المرتكبة في الأسرة أو في النطاق القرابي الأوسع تزيد على ٥٠٪ من المجموع الكلي للجرائم العنيفة .

٢ - العنف في نطاق الجيرة والمجتمع المحلي

يتخذ العنف هنا شكلا نمطيا ، ويتمحور حول موضوعات مختلفة في الحياة اليومية قد تتكرر آلاف المرات ، مثل المشادات بين الشباب ، وشغب الأطفال ، والمشادات بين النساء . وقد تظهر هنا أشكال من العنف الجمعي بين جماعات قرابية أو بين جماعات أثنية (كأبناء الصعيد في مقابل أبناء الدلتا) . ويتسم العنف في هذا النطاق بالمبالغة الشديدة ، بحيث قد تتحول المواقف البسيطة إلى مواقف عنيفة قد تصل إلى حد ارتكاب الجرائم . ويرجع ذلك إلى الرغبة في المحافظة على حدود المكانة ، وعلى تحقيق درجة من الشهرة في المجتمع المحلي .

٣ - العنف فى التفاعل العام

تظهر فى التفاعل العام صور عديدة من العنف ، ويمكن تسجيل هذه المواقف من الشوارع والأسواق والمواصلات العامة . والسمة الأساسية التى تسم كل هذه المجالات العامة للتفاعل هى أنها مجالات يسلك فيها الفرد بشكل مختلف عن الأسرة ، أنها مواقف تفاعلية عامة ، ولذلك فإن الأفراد هنا يفترض أن يكونوا أكثر التزاما بقواعد السلوك العام ، وأكثر مراعاة لظروف وأهداف بعضهم البعض الآخر .

٤ - العنف فى نطاق العمل

للعمل حياته اليومية الخاصة التى تشكل البناء غير الرسمى داخل المؤسسات والتنظيمات الحكومية . ولا شك أن الدخول فى دائرة المؤسسات الرسمية يفرض قيودا على التفاعل كما يفرض ضوابط قانونية وشكلية . ومن ثم فإن صور العنف التى تظهر هنا تكون طفيفة ، وإذا ظهر العنف بشكل صارخ فإنه لا يتكرر على نفس الوتيرة كما هو الحال خارج النطاق الرسمى . ومن صور العنف التى قد تظهر هنا صور العنف الرمضى الذى يمارس فيه العنف بالامتناع المقصود عن التفاعل .

٥ - العنف فى نطاق التعامل مع المؤسسات الرسمية

يؤدى الاحتكاك اليومى بالمؤسسات الرسمية كالبانوك والجمارك والممرور والسجلات المدنية ومكاتب التموين والمصالح الحكومية إلى بعض صور العنف التى قد ترجع إلى تعنت الموظفين ، أو ضيق الجمهور الكبير بقواعد الروتين ، أو لسوء استخدام السلطة من جانب الجمهور أو من جانب المسؤولين الرسميين . وبالرغم من أن صور العنف هنا تظهر على نحو هادئ فإنها قد تتحول إلى صور عنف جماعى

عندما ينتهك الحق بشكل صارخ ، كما فى حوادث التصادم بين الجماهير وبين ضباط الشرطة ، ومهاجمة الأهالى لبعض أقسام البوليس ، أو ضرب موظف عمومى .

والواقع أن هذه المجالات التى يظهر فيها العنف مترابطة ، بل إن الفرد يخبر مواقف للعنف عبر يومه فى كل هذه المجالات . عبر حياته اليومية ، وأثناء عبوره اليومى لكل مجالات الحياة هذه ، تضاعف من الضغوط المفروضة عليه . وهنا يتحول العنف من نتيجة إلى سبب ، فيولد مزيدا من العنف . فالعنف فى حياة الأفراد يخلق دائرة مفرغة ، بحيث يؤدى تكاثر السلوكيات العنيفة وتراكمها إلى أن يتحول العنف إلى أسلوب حياة ، ويتحول التفاعل العنيف إلى قيمة فى حد ذاته تتلخص فى العبارة التى باتت تتردد على ألسنة الجميع ، والتى فحواها "كن عنيفا تأخذ حقه فالحق فى مثل هذا المجتمع لا يؤخذ إلا بالقوة" ، وهنا تتحول سلوكيات العنف إلى سلوكيات أدائية (ذرائعية) تحقق للقائمين بها وظائف من وجهة نظرهم . وهنا تصبح فكرة المجتمع نفسها محل تساؤل ، إذ يصبح النضال اليومى فى الحياة أداة مفرقة وليست أداة مجمعة .

رابعاً : موضوعات العنف فى الحياة اليومية

المقصود بموضوعات العنف هنا الأمور التى يتصارع ويتعانف عليها الأفراد فى حياتهم اليومية . وهى تكشف عن أهم ما يشغل الناس ، كما تكشف عن الأولويات التى يضعونها أمام أعينهم فى تفاعلاتهم اليومية . ولقد استخرجنا هذه الموضوعات من قائمة طويلة من الموضوعات الفرعية التى تم دمج التشابه فيها تحت موضوع رئيسى ، إلى أن توصلنا إلى الموضوعات الأربعة التالية * :

• ثمة موضوعات أخرى ، واثرتنا هنا الاكتفاء بهذه الموضوعات الأربعة .

١ - الماديات

تشكل الماديات أهم موضوع من موضوعات العنف اليومي ، وأكثرها تكرارا بين مواقف العنف (أكثر من ٦٠٪ من المواقف التي تم تسجيلها من الصحف كانت بسبب خلافات حول التقود أو الجوانب المادية بشكل عام) ، وتتفرع داخل هذا الموضوع العام موضوعات عديدة تكشف عنها مواقف الحياة اليومية ، مثل النزاع حول الميراث ، والاعتداء على الملكية (الأرض الزراعية أو العقارات أو الملكيات المنقولة) ، والخلافات حول مصروفات المنزل ، والخلافات حول الترتيبات المادية في الإعداد للزواج ، والخلافات حول الأسعار والأجور ، والخلاف حول الصفقات التجارية ، أو الخلافات على أمور مادية بسيطة ، كالصراع على الطعام بين الإخوة في الطبقات الفقيرة ، أو بين الشحاذين وأطفال الشوارع . وتحكم هذه التفاعلات العنيفة القيم المادية البحتة ، وتظهر لدى مختلف الفئات الاجتماعية ، وفي جميع مجالات الحياة مع اختلاف طفيف في طبيعة الأنوات المستخدمة في العنف ، وشكل التعبير عنه .

٢ - المرأة

ويأتى بعد المادة من حيث التكرار موضوع المرأة ، حيث يتشكل العنف هنا إما في نمط للغيرة والحفاظة على الشرف ، مثل الغيرة على الزوج أو الزوجة ، أو الدفاع عن المرأة في الشارع ، أو العمل ضد رغبات الآخرين ومعاكساتهم ، أو الاعتداء الصارخ على المرأة بالاعتصاب في أشد المواقف تطرفا ، وبالمضايقة بالألفاظ أو السلوك في أقلها تطرفا ، أو الخيانة الزوجية من طرف الزوج أو الزوجة . وتتحوّل المرأة في هذه المواقف إلى موضوع أشبه كثيرا بالمادة ، حيث تتحوّل إلى موضوع للصراع . ويتبلور الصراع إما في شكل دفاع عن المرأة أو

محاولة السيطرة عليها وتملكها ، تماما كما يحدث فى حالة الماديات . وتظهر صور العنف المرتبط بالمرأة فى كل النطاقات التى يحدث فيها التعامل (فى الأسرة ، وفى نطاق التفاعل العام ، وفى نطاق التفاعل الرسمى) . فمحاولة السيطرة على المرأة بالعنف ، أو الوقوف فى وجه الآخرين الذين يحاولون أن يقوموا بهذه السيطرة هو إطار عام للعنف الموجه للمرأة ، ولكن الأساليب المستخدمة وطريقة التعبير عن العنف قد تختلف من نطاق إلى آخر . وقد تستجيب المرأة لكل هذا الحصار حولها بأشكال من المقاومة الفردية تصل إلى دخولها فى دائرة العنف لتصبح طرفا فى ارتكاب جرائم العنف مثلها مثل الرجل .

٣ - المكانة

يظهر فى نطاق التفاعلات اليومية أشكال من الصراع حول المكانة . ونقصد بالصراع على المكانة مجموعة التفاعلات العنيفة المرتبطة بتأكيد الذات ، وتأكيد المكانة فى مقابل نفى الآخر والتقليل من شأنه . وتظهر مواقف الصراع على المكانة بصور مختلفة ، منها التقليل من شأن الآخرين بصور مختلفة من الخطاب العنيف ، أو محاولات السيطرة الفيزيائية واللغوية فى موقف التفاعل دون إعطاء الآخرين فرصة للتعبير عن أنفسهم أو الدخول فى دائرة الضوء ، واستخدام الأيدى أو الرموز أو الإيماءات فى منع الآخرين من الدخول فى دائرة التفاعل فى المواقف السوية العادية ، وضرب الصغار وإيذاؤهم لمجرد التعبير عن أرائهم أو لمجرد الخروج البسيط عن قواعد الذوق ، وضرب الصغار أو الأتباع على عيون الأشهاد لإثبات التفوق فى المكانة أمام الآخرين . ويدخل فى نطاق هذا الموضوع - أيضا - ضرب الزوجات لمجرد السيطرة عليهن ، وضرب الأطفال - سواء فى البيت أو المدرسة - لتحقيق قدر من السيطرة أو لتخويفهم .

كما يظهر فى نطاق التفاعلات اليومية أشكال من الصراع على المكان . ونقص به مجموعة التفاعلات العنيفة التى ترتبط بشغل الحيز المكانى . ومن أمثلة هذه المواقف العنف الذى يظهر فى المساكن المزدحمة التى ينام فى الحجرة الواحدة أكثر من شخص ، والعنف الذى يظهر فى مدرجات كرة القدم ، وفى الطوابير أمام المصالح الحكومية أو أمام المجمعات الاستهلاكية ، والعنف الذى يظهر فى أماكن انتظار السيارات ، أو حتى فى الشارع بين ركاب السيارات على الطريق ، والعنف الذى يظهر بين الأفراد الذين يتنافسون على السيطرة على مكان له أهمية ، كالعنف الذى يظهر بين حراس السيارات فى الشوارع ، أو بين التجار والبائعين الذين يحاولون السيطرة على حيز مكانى فى الشارع لعرض سلعهم .

خامسا : آليات العنف فى الحياة اليومية

يعمل العنف من خلال مجموعة من الآليات التى تكشف عن جانبه الدينامى . ولقد أمكن من خلال الدراسات الاستطلاعية وتحليل بعض مواقف العنف فى الحياة اليومية عزل الآليات التالية :

- ١ - الخلاف فى تفسير الموقف : يتضح من تحليل مواقف العنف أن معظمها (خاصة تلك التى لا يكون فيها لطرف سيطرة تامة على آخر) ترتبط باختلاف فى تفسير الموقف . وينتج هذا الاختلاف بدوره من عدم وجود قيم ومعايير موحدة لتفسير الموقف . وجوهر هذه المشكلة هو غياب الاتفاق العام على ما هو صواب وما هو خطأ . فكل فاعل يعتبر أنه على صواب دائما ، وأن الآخرين هم المخطئون . ويفسر الموقف فى ضوء فهمه وقناعاته ، وفى ضوء انفعالاته اللحظية بون أن يأخذ فى اعتباره رأى

الأخر . ولذلك فإننا نجد مواقف العنف مليئة بالاتهامات ببعض الألفاظ الخارجة أو الشتائم . وكلما اشتد الخلاف على تفسير الموقف ، كلما تحول موقف العنف من العنف اللفظي إلى العنف الفيزيقي . وهكذا فإن عدم الاتفاق ، وعدم وجود أطر معيارية موحدة يعتبر أحد العوامل الوسيطة في تفجير العنف ، ويولد عدم الاتفاق خلافا يحول المجتمع إلى حشود من الفاعلين يعتقد كل منهم أنه على حق ، ولا توجد بينهم سوى صورة هشة من التعاقد الاجتماعي . وفي هذه الظروف يبدو التفاعل وكأنه يتم بين أفراد ينتمون إلى عوالم مختلفة ، ويحيطون أنفسهم بسياج من ميكانيزمات الدفاع التي يتم التعبير عنها بصور عنيفة .

٢ - نفى الآخر : ويترتب على ذلك ألا يكون التفاعل العنيف قائما على الاتجاه نحو قبول الآخر ، والاشتراك معه في حياة اجتماعية عضوية . بل يكون - على العكس من ذلك - قائما على نفى الآخر . ويعتمد هذا النفي - في الغالب - على تطوير قيم سلبية نحو الآخرين ، وهي قيم تنجلي في النقد المتواصل لأساليب السلوك ، بحيث يتحول كل الناس إلى أفراد غير أسوياء من وجهة نظر القائم بالنقد ، ويتحول الناقد إلى "بطل" أو ما يشبه البطل . وكثيرا ما تمتد هذه القيم السلبية إلى نقد المصريين بعامه ، ومقارنتهم بغيرهم في البلاد الأخرى ، وهنا يتحول الموقف - في صورته المتطرفة - إلى نفى الذات وليس نفى الآخر فقط . وكلما تعاظم هذا النقد السلبي للآخر ، كلما اتسعت الحدود بين الأفراد ، وكلما اتجه السلوك نحو اعتبار الآخرين مصدرا للشر وليس مصدرا للخير . ويعتبر سلوك العنف أحد المظاهر التي يتجلى فيه هذا النفي الشديد للآخر . ويمكن النظر إلى الصور المختلفة للعنف على أنها تعكس درجات متفاوتة من هذا النفي .

فنفى الآخر يكون بسيطا عندما يكون العنف لفظيا ، ويصل إلى أشده في حالة الضرب أو الاعتداء على الملكية أو القتل .

٣ - التناقض بين الداخل والخارج : ويأخذ التفاعل العنيف في مواقف الحياة اليومية وجهة داخلية وأخرى خارجية . ويقصد بالوجهة الداخلية أشكال التفاعل التي تظهر بين الفئات المتشابهة في المستوى الاجتماعي الاقتصادي أو المتشابهة في الأصول القرابية أو في الموقع السكني . أما الوجهة الخارجية فترتبط بأشكال التفاعل العنيف الذي يتجه إلى خارج الدوائر الطبقية أو القرابية أو الحدود السكنية ..

ومن المتوقع - وفقا لقوانين الصراع ووظائفه - أن يكون التفاعل العنيف ذو الوجهة الخارجية أشد من نظيره الداخلي . ولكن في حالة المجتمع المصري نجد أن هذا القانون ليس قانونا عاما ، حيث يكون العنف ذو الوجهة الداخلية أشد وأقسى من العنف ذي الوجهة الخارجية ، مع استثناءات بسيطة كما في حالات الثأر ، أو حالات العنف الجماهيري المرتبط بظروف معينة . ويمكن تفسير هذا الموقف في أن العلاقات التي يقيمها الفاعلون المصريون مع المحيط الخارجى تكون علاقات قائمة على الحذر والحساب كلما تحرك الفرد خارج نطاق الدائرة القرابية أو الطبقية أو السكنية التي يعيش فيها ^(٩) ، ولا يعنى ذلك أن الصراعات العنيفة التي تتجه نحو الخارج تكون كلها من النوع البسيط ، ولكن يعنى أن هذه الصراعات تكون في الغالب من النوع المحسوب ، ولكن إذا توافرت شروط معينة كتهديد الوجود الاجتماعي للأشخاص أو تهديد الوجود الفيزيقي للأشخاص ، فإن هذا النوع من العنف يتحول إلى عنف دموى ، كما هو الحال في العنف الجماهيري .

٤ - استحداث أساليب جديدة : ويتميز التفاعل العنيف فى مواقف الحياة اليومية فى مصر ، باستخدام أساليب جديدة لم تكن معروفة من قبل ، مثل المواد الكيماوية والبنزين والديناميت ، كما يستخدم أساليب مستحدثة فى التعذيب ، مثل الكى بالنار أو التشهير بالجثة والتمثيل بها فى الطريق العام أو تعذيبها أمام الآخرين . ومن الأمور المستحدثة فى مجال العنف دخول فئات جديدة إلى نطاقه ، مثل المرأة والشباب والأحداث ، واتسامه بالقسوة فى بعض الأحيان ، كما يظهر فى حالة قتل الأزواج أو قتل الزوجات أو الإخوة أو الآباء .

ومن أهم الأمور المستحدثة ظهور أشكال من العنف شبه المنظم المرتبط بسلوكيات إجرامية تحدث بشكل جماعى ، مثل حوادث السطو على المحلات ، وحوادث البلطجة وفرض الإتاوات .

٥ - آلية التدخل : وأخيرا فإن التفاعلات ذات الطابع العنيف تصاحبها دائما أشكال من التدخل "Intervention" إلا فى ظروف خاصة يعجز فيها الأفراد عن التدخل . ويرتبط جزء من السلوك العنيف بإدراك طبيعة التدخل فى التفاعلات العنيفة . فالمبالغة فى سلوك العنف تزداد فى وجود عدد أكبر من الأفراد الذين يتوقع أن يتدخلوا لإنهاء موقف العنف . ويفشل التدخل فى الحالات التى يبلغ فيها العنف أشده ، والتى يكون الفرد القائم بالسلوك العنيف على درجة من السطوة والقوة تمنع الآخرين من التدخل . ويعمل الاتجاه نحو نفي الآخر ، والاتجاه نحو التدخل كميكانزمين متضادين فى تفاعلات الحياة اليومية . ويؤدى التدخل إلى ضبط كثير من مواقف العنف ، وإلى عدم وصولها إلى نهايات مؤسفة . ولكن مع تزايد مواقف العنف ، واتخاذها أساليب جديدة ، فإن ميكانزم التدخل يصبح

عاجزا هاما عن ضبط مواقف العنف . ويكشف وجود هذين الميكانيزمين - ونعنى ميكانيزم نفى الآخرين وميكانيزم التدخل لضبط العنف أو منعه فى تفاعلات الحياة اليومية - عن أن هذه التفاعلات لها قوانينها الخاصة بعيدا عن أنظمة الدولة وأجهزتها ، بل إن هذا يشير - ولو بشكل ضمنى - إلى فشل أجهزة الضبط الرسمية فى النفاذ إلى الحياة اليومية للأفراد ، أو وجود قاعدة نظامية مؤسسية داخلها تردع الأفراد وتدفعهم إلى ضبط سلوكهم .

وفى ضوء هذا التحليل فإن تطوير تكنولوجيات لضبط العنف ليس مهمة سهلة ، ولا نستطيع هنا إلا أن نحدد بعض الموجهات العامة وهى :

سادسا : استراتيجيات ضبط العنف

- ١ - يجب أن يفهم العنف من الداخل ، أى من وجهة نظر أصحابه ، وليس من وجهة نظر متحيزة كوجهة نظر حزب معين ، أو مؤسسة معينة ، أو جهاز حكومى معين ، فأدائية العنف تختلف فى الموقفين .
- ٢ - إن مزيدا من العنف فى مواجهة العنف يقوى من الحلقة المفرغة للعنف دون أن نقضى عليه ، كما أنه يهيئ ظروفًا جديدة لممارسة عنف كامن .
- ٣ - التركيز على تدعيم الروح الجماعية (روح الأمة) ، وعلى التقريب بين وجهات النظر المختلفة ، وتدعيم الثقة بالنفس .
- ٤ - العمل على الحد من الضغوط المؤسسية ، بما فيها الضغوط الإعلامية والإعلانية والاستهلاكية .
- ٥ - العمل على ضبط "كتلة الطاقة" المتولدة من التزايد السكانى والتزاحم السكنى بإعادة توزيعها عبر المكان ، وبإعادة بنائها من خلال التعليم والتثقيف ، وبإعادة ربطها بالوطن من خلال العمل .

الهوامش والمراجع

- ١ - يمكن الرجوع إلى البيليجرافيا الشارحة لدراسات العنف ، والتي صدرت عن المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناثية ، إعداد سميحة نصر .
- ٢ - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناثية ، العنف التلقائى الجماهيرى فى المجتمع المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ٣ - من أهم الدراسات التى أجريت على العنف السياسى دراسة حسنين توفيق التى نشرت بعنوان "ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ . كما عقد مركز البحوث السياسية بجامعة القاهرة ندوة حول ظاهرة العنف السياسى (١٩-٢١ نوفمبر ١٩٩٢) .
- ٤ - من الأمثلة على الدراسات حول التطرف الدينى انظر :
سمير نعيم أحمد ، المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الدينى فى مؤتمر الدين فى المجتمع العربى ، القاهرة : الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩١ .
صابر أحمد نائل ، حول ظاهرة العنف الدينى فى مصر ، مجلة اليقظة العربية ، ع ٤ (مايو ١٩٨٨) ص ١٠ - ٢٩ .
- ٥ - انظر حول العنف الأسرى :
إيمان محمد محمود إبراهيم ، سيكولوجية فعل القتل . دراسة نفسية اجتماعية مقارنة لقتل الأزواج والزوجات ، رسالة ماجستير ، قسم علم النفس ، كلية الآداب . جامعة عين شمس .
ليلى عبد الوهاب ، العنف الأسرى : دراسة نظرية وميدانية على العنف الموجه ضد المرأة ، اتحاد المحامين العرب ، مركز البحوث والدراسات القانونية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- ٦ - انظر حول هذه التفرقة بين العنف والعنوان ، قدرى حفى ، حول العنف السياسى : رؤية نقدية ، بحث مقدم إلى الندوة المصرية الفرنسية الخامسة حول ظاهرة العنف السياسى جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ .
- ٧ - انظر : طريف شوقى ، السلوك العدوانى ، فى زين العابدين درويش ، "علم النفس الاجتماعى : أسسه وتطبيقاته" الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ، ص ٣٣٠ .
- ٨ - انظر :
Monica D. Blumenthal "Rationalizing violence: attitudes of American men in 1969 and 1974" in: David A. Hamburg and Michelle B. Trudcau (eds) Biobehavioral Aspects of Aggression, Alan R. Liss, Inc., New York 1981.
- ٩ - انظر :
أحمد زايد ، المصرى المعاصر ، مقارنة نظرية وإمبيريقية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناثية ، ١٩٩٠ ص ٦٠ .

النطاق القانونى لحماية البيئة المصرية

دراسة فى القوانين والاتفاقيات الدولية النافذة فى مصر

حسام لطفى *

تحظى البيئة اليوم باهتمام الجميع * ، فالكل يتساهل عن طبيعة البيئة التى ستورث للأجيال القادمة ^(١) ، بل إن ذلك دفع دولة كفرنسا إلى إنشاء وزارة مستقلة للبيئة عام ١٩٧٨ ^(٢) تقديرا من رئيسها الراحل جورج بومبيدو لأهمية البيئة ^(٣) . كما أعلنت السيدة مارجريت تاتشر ، رئيسة وزراء بريطانيا السابقة أكثر من مرة أن المحافظة على البيئة مسئولية الدول كلها ، فرادى وجماعات ، لأن تلوثها سينعكس على الجميع ^(٤) .

وهذا هو ما أدى إلى نشأة ما يسمى بـ (دبلوماسية البيئة) لتعكس التعاون بين الدول فى هذا الشأن ^(٥) . بل إن ميخائيل جورباتشوف روج "للبيريسستويكا" أى "إعادة البناء" بتأكيد على أن فيها الطريق إلى بيئة أفضل بقوله : "إن إعادة البناء ضرورة لعالم يفيض بالأسلحة النووية ، العالم يعانى من مشاكل

* أستاذ القانون المدنى ، كلية حقوق بنى سويف ، جامعة القاهرة

• أصل هذه الدراسة بحث تقدم به المؤلف إلى المؤتمر العلمى الأول للقانونيين المصريين (فبراير سنة ١٩٩٢) الذى عقد بالجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع تحت عنوان : "الحماية القانونية للبيئة فى مصر" ، وقد نشر هذا البحث ضمن أعمال المؤتمر (القاهرة عام ١٩٩٢) ، وكان عنوانه : "المفهوم القانونى للبيئة فى مصر" .

المجلة الهنأتية القومية ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الثانى ، يناير ١٩٩٦ .

اقتصادية وبيئية خطيرة ، لعالم يرهقه الفقر والتخلف والمرض وضرورة لجنس بشرى يواجه الآن حاجة ملحة إلى ضمان بقائه^(٩) .

وقد بدأت الجهود الدولية تتوالى بهدف صياغة العلاقة بين البلاد المتقدمة والبلاد التى فى طريقها إلى التنمية لتحقيق الفاعلية لأى جهود فى مجال المحافظة على البيئة^(١٠) ، وتمثل ذلك فى جهود منظمة الـ OCDE الرامية إلى وضع استراتيجية مستقبلية لبيئة الجيل الجديد Environnement de la nouvelle génération^(١١) ، وجهود منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) فى مجال ما يسمى بالتربية البيئية لمحاربة الجهل الدينى^(١٢) .

وقد ذهبت بعض الدول إلى أبعد من ذلك ، فأوردت فى دساتيرها نصوصا صريحة تؤكد على حق الإنسان فى بيئة نظيفة^(١٣) . ولعل أهم ما يلاحظ على مشكلة البيئة أن الدول جميعا ، سواء أكانت مكتملة النمو أم أخذت فى النمو ، اتفقت على حيوية المشكلة ، وأكدت على ضرورة البحث عن الحلول لها^(١٤) .

ويدفعنا كل ما تقدم إلى التساؤل عن مفهوم البيئة فى هذا الشأن ؟ ننوه بداية بأن تحديد مفهوم البيئة ليس يسيرا كما قد نتصور ، حيث تتعدد المفاهيم باختلاف الباحث فى كل فرع من فروع العلوم المختلفة ، فكل منهم يعرف البيئة وفقا لرؤيته لها ومن زاوية تخصصه الدقيق .

وحتى يتسنى لنا التوصل إلى التعريف القانونى المقصود فى نطاق هذه الدراسة ، نتتبع مفهوم البيئة فى اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية ، ثم ننتقل إلى بيان المفهوم الاصطلاحي لها ، وفى النهاية نحاول أن نضع تعريفا قانونيا لها فى ضوء التشريعات المختلفة التى صدرت لتحميمها .

أولاً: المفهوم اللغوي للبيئة

يقال فى اللغة العربية "تبوأ" أى حل ونزل وأقام . والاسم من هذا الفعل هو البيئة ، فدرج علماء اللغة العربية على استعمال "الفاظ البيئة" و "المباءة" و "المنزل" كمرادفات ، ويعبر بكلمة البيئة كذلك عن الحالة ، فيقال باءت بيئة بوء ، أى بحال بوء^(١٧) .

أما اللغة الإنجليزية فيستخدم لفظ Environment للدلالة على الظروف المحيطة المؤثرة على النمو والتنمية . كما يستخدم للتعبير عن الظروف الطبيعية مثل الهواء والمال والأرض التى يعيش فيها الإنسان ، أما من الوجهة العملية فهى المكان الذى يحيط بالشخص ويؤثر على مشاعره وأخلاقه وأفكاره^(١٨) . ويتطابق هذا التعريف مع التعريف الفرنسى لكلمة Environment التى تغطى مجموع الظروف الطبيعية للمكان من هواء وماء وأرض والكائنات الحية المحيطة بالإنسان^(١٩) .

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للبيئة

لم يتردد العلماء فى أفراد علم مستقل للبيئة^(٢٠) ينصرف إلى دراسة^(٢١) علاقات النباتات والحيوانات والناس فيما بينهم من جانب ، وفيما بينها وبين ما يحيط بها من جانب آخر^(٢٢) .

ويتداخل مفهوم البيئة فى كل العلوم الإنسانية من اجتماع وجغرافيا واقتصاد وغير ذلك . فقد بات دارجا الحديث عن البيئة الاجتماعية ، والبيئة الجغرافية ، والبيئة الاقتصادية ، والبيئة التسويقية ، بعد أن كان الحديث مقصوراً بداية على البيئة المعمارية فصحب^(٢٣) . كما ظهر من ينادى بعدم المساس بالقيم البيئية للطفل ويحذر من مخاطر التلوث القيمي له Ethical pollution^(٢٤) .

وقد نوه المتخصصون بعدم تطابق تعريف البيئة مع تعريف الطبيعة^(٢٠) على أساس أن البيئة : "تضيف إلى فكرة الطبيعة مظاهر جديدة وغريبة عليها ، وبصفة خاصة المنشآت الحضرية . ومن ناحية أخرى فإن مفهوم البيئة بالمعنى الدقيق لا ينطوى بالضرورة على بعض الأمور المهمة المتصلة بالطبيعة ، وخاصة المحافظة على بعض الأنواع والأجناس ، ومن هنا فإن بيئة الإنسان تنطوى بالضرورة على عنصرين : أولهما العناصر الطبيعية ، والثاني العناصر المنشأة أو المضافة ، تلك التي نجمت عن نشاط الإنسان"^(٢١) .

أما عن رجال القانون ، فقد اعتادوا التعامل مع البيئة كغيرهم دون أفراد تعريف محدد لها ، فتعددت التشريعات التي صدرت لحمايتها ، وأكد البعض أن فراعنة مصر هم أول من عرفوا تخطيط المدن لإقامة بيئة عمالية ملائمة^(٢٢) . ومفاد ذلك أن حماية البيئة لم يتجاهلها المشرع في أى عصر من العصور ، وأن الاهتمام الإعلامى المتزايد بها منذ ستينيات هذا القرن أشبه باهتمام الشخص الذى لم يعرف طريق الأطباء أبدا لاستشارتهم إلا بعد أن استشعر بالمرض يهاجمه من كل حذب وصوب ويتمكن منه .

ونستطيع أن نقول بوجه عام إن كلمة بيئة تعنى كل ما يحيط بالإنسان^(٢٣) من ظروف ومتغيرات ، فتوجد بيئة حضرية ، وبيئة طبيعية أو بيئة جغرافية ، وبيئة اجتماعية وبيئة ثقافية ، وبيئة عمالية وبيئة فضائية ، إلى غير ذلك^(٢٤) . وهذا هو ما أشرنا إليه فى بداية البحث بقولنا إن مفهوم البيئة يختلف باختلاف التخصص .

ويجد المتتبع للتشريعات المصرية أنها تغطى أنواعا مختلفة من البيئة ، مما يدل على تبني المشرع لمفهوم واسع للبيئة يشمل كل وجوها^(٢٥) . ونستعرض فى هذه الدراسة أهم وجوه البيئة التى نظمها المشرع المصرى منوهين بداية بارتباط

هذه الوجوه ببعضها ارتباطا وثيقا ، حيث إن ما يدخل فى بعضها يدخل أيضا فى بعضها الآخر ، بحيث يشكل المجموع إطارا قانونيا متكامل للبيئة .

وقبل أن نعرض لذلك كله ، ننوه بحقيقة يجب أن تكون تحت بصر كل من يبحث فى هذا الشأن ، وهى أن قانون البيئة الحالى رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ قد خول فى المادة الثانية من قانون الإصدار ، رئيس مجلس إدارة جهاز شئون البيئة بإصدار اللائحة التنفيذية لهذا القانون خلال مدة لا تتجاوز ستة أشهر من تاريخ العمل به فى ٥ من فبراير سنة ١٩٩٤^(٣) بناء على عرض الوزير المختص بالبيئة، وبعد أخذ رأى مجلس إدارة جهاز شئون البيئة ، ولكن ما حدث هو أن رئيس الوزراء لم يوقع قرار إصدار هذه اللائحة إلا فى ١٨ من فبراير سنة ١٩٩٥ ولم تنشر إلا فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٩٥ ليبدأ العمل بها فى الثانى من شهر مارس سنة ١٩٩٥^(٣) ، انطلاقا من هذه المعلومة ، نسجل النتائج الآتية :

أولا : إن اللائحة التنفيذية قد أوردت فى ترويسة إصدارها عبارة عن مفادها أنها صدرت "بعد أخذ رأى مجلس إدارة جهاز شئون البيئة" ، فى حين أن هذا المجلس لم يكن قد اجتمع ولو مرة واحدة حتى لحظة صدور اللائحة .

ثانيا : إن اللائحة التنفيذية صدرت بعد أكثر من سنة ميلادية كاملة من تاريخ العمل بقانون البيئة ، وقد خالف بذلك رئيس الوزراء القيد الزمنى الذى وضعه المشروع وهو ستة أشهر من تاريخ العمل بالقانون ، ولما كان هذا القانون قد بدأ العمل به فى ٥ من فبراير سنة ١٩٩٤ فإن أقصى موعد كان مسموحا به لإصدار اللائحة التنفيذية كان ٤ من أغسطس ١٩٩٤ ، وليس كما حدث فى ٢٨ من فبراير ١٩٩٥ .

ثالثا : إن المادة الثانية من قانون إصدار قانون البيئة قد جعلت مهلة توفيق الأوضاع للمنشآت القائمة وقت صدوره^(٣٨) ثلاث سنوات يبدأ حسابها من واقعة

نشر اللائحة التنفيذية للقانون . وهى الواقعة التى تأخرت إلى ما بعد أقصى مدة كانت متاحة لإصدارها فى ٤ من أغسطس سنة ١٩٩٤ حيث لم تصدر إلا فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٩٥ ، أى بعد أكثر من ستة أشهر ، وقد أدى ذلك إلى استفادة هذه المنشآت من مدة إضافية بالمخالفة لمقصود المشرع ، فتأخر تاريخ الواقعة التى يبدأ اعتبارا منها حساب مهلة توفيق الأوضاع .

رابعاً : إن مجلس الوزراء يملك - بعد عرض الوزير المختص بشئون البيئة - مد مهلة الثلاث السنوات التى تنتهى - طبقاً للمعطيات سالفة الذكر - فى ٢٧ من فبراير سنة ١٩٩٨^(٣) ، لمدة لا تتجاوز عامين على الأكثر إذا دعت الضرورة ذلك ، وتبين لمجلس الوزراء جدية الإجراءات التى اتخذت فى سبيل تنفيذ أحكام قانون البيئة ، ومفاد ذلك إمكان تراخى تطبيق هذا القانون على المنشآت الخاضعة له لمدة أقصاها عامين إضافيين ، أى أن نهاية هذه المدة الأصلية والإضافية ستكون فى ٢٧ من فبراير سنة ٢٠٠٠ .

ومما تقدم يتضح حجم الضغوط التى تباشرها المنشآت الخاضعة لقانون البيئة لإرجاء تنفيذه إلى أبعد توقيت ممكن . ولعل ما يدفع هذه المنشآت على ذلك هو ارتفاع المعدلات والنسب التى أوردتها اللائحة للتلوث ، حيث تطابق المعدلات النسب العالمية وهو ما لا يرتضيه المستثمر الباحث عن التكلفة الأقل فى أى مكان بصرف النظر عن مردود نشاطه الاستثمارى على البيئة داخل مصر .

على أية حال ، فقد صدر القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ متضمناً نصوصاً حمائية للبيئة الأرضية (المواد ١٩ : ٣٣) ، والبيئة الهوائية (المواد ٢٤ : ٤٧) ، والبيئة المائية من التلوث من السفن سواء بالزيت (المواد ٤٨ : ٥٩) ، وبالمواد الضارة (المواد ٦٠ : ٦٥) ، وبمخلفات الصرف الصحى والقمامة (المادتان ٦٦ و ٦٨) ، أو من المصادر البرية (المواد ٦٩ : ٧٥) ، ومجموع هذه النصوص

مائة وأربعة مواد ، فضلا عن خمس وستين مادة فى اللائحة التنفيذية لهذا القانون ، وعشرة ملاحق تتضمن المعايير والمواصفات لبعض المواد عند تصريفها فى البيئة البحرية ، والمنشآت التى تخضع للتقييم البيئى ، ونموذج سجل تأثير نشاط المنشأة على البيئة (سجل الحالة البيئية) ، والطيور والحيوانات البرية المحظور صيدها أو قتلها أو إمساكها ، والحدود القصوى للملوثات الهواء الخارجى ، والحدود المسموح بها للملوثات الهواء فى الانبعاثات ، والحدود المسموح بها لشدة الصوت ومدة التعرض الأمن له ، والحدود القصوى للملوثات الهواء داخل أماكن العمل وفقا لنوعية كل صناعة ، والحددين الأقصى والأدنى لكل من درجتى الحرارة والرطوبة ومدة التعرض لها ووسائل الوقاية منها. والمواد الملوثة غير القابلة للتحلل والتى يحظر على المنشآت الصناعية تصريفها فى البيئة البحرية .

ويلاحظ على نصوص هذا القانون بوجه عام عدة ملاحظات نوردتها فيما

يلى :

١ - التفاوت الكبير بين الحددين الأدنى والأقصى للغرامات المالية الواردة فيه . فعلى سبيل المثال نجد أن عقوبة مخالفة بعض نصوص قانون حماية نهر النيل والمجارى المائية من التلوث (المواد ٢ و ٣ فقرة أخيرة ، و ٤ و ٥ و ٧ من القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٢) ، لا تقل عن مائتى جنيه مصرى ولا تزيد على عشرين ألف جنيه مصرى (مادة ١/٨٩ من قانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤) .

٢ - ضخامة القيمة المالية للغرامات الواردة فى هذا القانون ، فنجد أن هذه العقوبات تصل إلى خمسمائة ألف جنيه مصرى - على سبيل المثال - بالنسبة لتصريف أو إلقاء الزيت أو المزيج الزيتى أو المواد الضارة فى البحر الإقليمى أو المنطقة الاقتصادية الخالصة بالمخالفة للقانون رقم ٤ لسنة

١٩٩٢ أو إلقاء أية مواد ملوثة أخرى ، وعدم الالتزام بمعالجة ما يتم صرفه من نفايات ومواد ملوثة أو عدم استخدام الوسائل الآمنة التي لا يترتب عليها الإضرار بالبيئة المائية (مادة ٩٠ من قانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤) . ولا شك في أن ضخامة هذه القيمة تعكس خلطا بين مفهوم العقوبة وفكرة التعويض ، كذلك فإن تحديد قيمة هذه الغرامات على هذا النحو يؤكد الحاجة إلى الاختيار الجيد للمامورى ضبطية قضائية من غير ضعاف النفوس حتى لا يتحول القانون إلى أداة لتحقيق الثراء لهم على حساب البيئة المصرية .

٣ - التفرقة في المعاملة العقابية بين السفن المسجلة في مصر والسفن المسجلة في خارجها في حالة عدم تجهيزها بمعدات خفض التلوث ، فالعقوبة للسفينة المسجلة في خارج مصر هي الغرامة التي لا تقل عن سبعين ألف جنيه مصرى ولا تزيد على ثلاثمائة ألف جنيه مصرى [مادة ٩٢ رقم (١)] ، أما بالنسبة للسفينة المسجلة في مصر فهي الغرامة التي لا تقل عن أربعين ألف جنيه مصرى ، ولا تزيد على مائة وخمسين ألف جنيه مصرى فقط [مادة ٩٤ رقم (١)] .

٤ - عدم النص على غل يد القاضى عن الحكم بوقف تنفيذ عقوبة الغرامة إلا في حالتين فقط (مادة ٩٨) ، وهما إقامة منشآت على الشواطئ البحرية المصرية لمسافة أبعد من مائتى متر إلى الداخل من خط الشاطئ دون موافقة الجهة المختصة (مادة ٧٣) ، وإجراء أى عمل من شأنه المساس بخط المسار الطبيعى للشاطئ أو تعديله دخولا فى مياه البحر أو انحصارا عنه دون موافقة الجهة الإدارية المختصة (مادة ٧٤) . ويجدر التنويه بأن الأولى جعل غل يد القضاء عن الحكم بوقف تنفيذ عقوبة الغرامة هو القاعدة

العامة حتى نضمن التنفيذ الصارم للقانون . فضلا عن ذلك فإن القانون قد خص هاتين الحالتين بحكم مشدد وهو التزام الإدارة بالإزالة بالطريق الإدارى على نفقة المخالف دون إنتظار الحكم فى الدعوى .

هـ - عدم النص على عقوبة وقف الترخيص للمنشأة المخالفة لقانون البيئة إلا فى حالتين متعلقتين باستخدام آلات أو محركات ينتج عنها عادم يجاوز الحدود الواردة فى اللائحة التنفيذية (مادة ٨٦) بالاعتداء على نهر النيل والمجارى المائية (مادة ٨٩) ، والأولى تعميم هذه العقوبة التى تعد - فى نظرنا أكثر - إيلاما من العقوبة السالبة للحرية أو العقوبة المالية وأشد ردعا .

وننوه بأن فاعلية نصوص هذا القانون مقترنة بالوعى البيئى لدى المواطن ، ومدى كفاءة مفتشى الجهات الإدارية المختصة ، فضلا عن مفتشى جهاز شئون البيئة ممن لهم صفة الضبطية القضائية طبقا للمادة ١٠٤ من قانون البيئة ، فى تعقب المعتدين على البيئة وضبطهم ، لا سيما وأن ذلك يتطلب توافر نوعية من المفتشين من المتخصصين ، علما وعملا ، حتى لا يضحى تطبيق نصوص هذا القانون مجرد عصى تهدد بها السلطة التنفيذية دون أن يكون لها أى نصيب من التطبيق .

ونؤكد أن هذا القانون ليس وحده الذى ينفرد بحماية البيئة فى مصر ، بل هناك عدة قوانين أخرى ما زالت نافذة ولم تنسخ بصدوره . وتأكيدا على هذا المعنى سنعرض لأمتثلة على القوانين ذات الطابع الصمائى للبيئة النافذة فى مصر ، لنذكر على صحة القول بأن قانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ لم يستحدث حماية للبيئة ، بل أكد على توافر هذه الحماية ، وفصل بعض صور حمايتها ، وشدد بعض العقوبات المقررة بالفعل لمخالفة القائم من هذه القوانين المستهدفة حماية البيئة بكل أنواعها ، حيث لم يكتف باستحداث بعض الجرائم فحسب (٢٠) .

١- البيئة العمرانية

احترم المشرع البيئة الأثرية باعتبارها التراث الحضارى لأنه أمة متحضرة ، فأصدر القانون رقم ٥٢٩ لسنة ١٩٥٣ بشأن تنظيم مصلحة الآثار ، وعدل بعض أحكامه بالقانون رقم ١٩٢ لسنة ١٩٥٥ ، ثم أُرْدِف ذلك بإصدار قانون حماية الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣ .

وبسط المشرع سلطاته على المحميات الطبيعية (قانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٣)^(٣١) ، وعرفها بأنها أى مساحة من الأرض أو المياه الساحلية أو الداخلية تتميز بما تضمه من كائنات حية نباتات أو حيوانات أو أسماك أو ظواهر طبيعية ذات قيمة ثقافية أو علمية أو سياحية أو جمالية يصدر بتحديددها قرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح شئون البيئة بمجلس الوزراء^(٣٢) .

وفرض المشرع شروطا بنائية بالقانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٧٨ بشأن توجيه وتنظيم أعمال البناء المعدل بالقانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٣ ، وقام بمثل ذلك بالنسبة للمنشآت الفندقية والساحلية بموجب قانون صدر عام ١٩٧٣ ، وجعل لوزارة السياحة سلطة إشرافية على المناطق الساحلية واستغلالها بمقتضى القانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٢ .

ونظم المشرع إنشاء المجتمعات العمرانية الجديدة بالقانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٧٩ والقانون رقم ٣ لسنة ١٩٨٢ بشأن التخطيط العمرانى .

وأجاز القانون رقم ٢٨٠ لسنة ١٩٤٩ تحديد مناطق صناعية بالمدن وما يجاورها .

أما القانون رقم ٨٤ لسنة ١٩٦٨ المعدل بالقانون رقم ١٤٦ لسنة ١٩٨٤ فقد نظم إشغال الطرق العامة ليكفل للسكان التحرك بحرية ويسر .
وحظر قانون العقوبات نزع الأثرية من المحلات المخصصة للمنفعة

العمومية ، وكذلك نزع الأحجار أو المواد الأخرى إلا بإذن (مادة ١/٣٣٨) .

ب - البيئة المائية

أصدر المشرع عدة قوانين بشأن عملية صرف المخلفات السائلة (قانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٦٢) ، ومنع تلوث مياه البحر بالزيت^(٣٣) (قانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٨)^(٣٤) ، وتنظيم الموارد العامة للمياه اللازمة للشرب والاستعمال الأدمى (قانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٧٨) ، والتخلص من البرك والمستنقعات (قانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٧٨) ، وحماية نهر النيل من التلوث (قانون ٤٨ لسنة ١٩٨٢) ، وكذلك القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٨٤ بشأن الري والصرف .

كما أتم قانون العقوبات كل من ألقى في النيل أو المصارف أو مجارى المياه أو البرك جثث حيوانات أو مواد أخرى مضرّة بالصحة العمومية (مادة ٣٨٢) .

ج - البيئة الهوائية

لعل أهم القوانين التى صدرت فى هذا الصدد هو القانون رقم ٣٧٢ لسنة ١٩٥٦ بشأن حظر التدخين داخل الأماكن العامة المغلقة ، والقانون رقم ٥١ لسنة ١٩٨١ بشأن الوقاية من أضرار التدخين^(٣٥) .

د - البيئة النباتية

صدرت عدة تشريعات لحماية النباتات مثل القانون رقم ٥٣٩ لسنة ١٩٥٥ بشأن التدابير التى تتخذ لمقاومة الآفات والأمراض الضارة بالنباتات ، والقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٦٢ بشأن الاحتياطات التى تتخذ لإبادة بودة القطن والقوانين المعدلة له .

وحظر قانون العقوبات قطع الخضرة الثابتة فى المحلات المخصصة للمنفعة العامة (مادة ١/٢٨٨) .

هـ - بيئة الحيوانات والأسماك والطيور

تعددت التشريعات فى هذا الصدد ، فصدر القانون رقم ٢٠١ لسنة ١٩٥١ بإحصاء بعض الحيوانات والاحتياطات التى تتخذ لمقاومة الأمراض المعدية والوبائية فى الحيوانات والطيور المتأنسة المعدل بالقوانين أرقام ٥٦ لسنة ١٩٥٥ و ٦٢ لسنة ١٩٥٩ و ١٢٨ لسنة ١٩٦٠ والقانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٦٦ بشأن حماية الطيور النافعة للزراعة والحيوانات البرية وعدم استعمال القوة مع الحيوانات ، وفى عام ١٩٨٢ صدر قانون تنظيم صيد الأسماك والأحياء المائية والمزارع السمكية .

و- بيئة الصحة العامة

تنبه المشرع إلى تعلق البيئة بالصحة العامة ، فأصدر عام ١٩١١ القانون رقم ١٤ بشأن الإصلاح الصحى فى المراحيض المعدة لاستعمال العامة وفى ملحقات الجوامع والزوايا ، والقانون رقم ١ لسنة ١٩٢٦ بشأن الاحتياطات اللازمة لمقاومة حمى الملاريا المعدل بالقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٤٦ ، والقانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٥٦ بشأن التحصين الإجبارى ضد الدرن ، والقانون رقم ٦٨٤ لسنة ١٩٥٤ بشأن تداول الخبز ونقله ، والقانون رقم ٦٨٥ لسنة ١٩٥٤ بشأن نقل اللحوم ، والقانون رقم ٥ لسنة ١٩٦٦ بشأن الجبانات ، والقانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٦٧ المعدل بالقانون رقم ١٢٩ لسنة ١٩٨٢ فى شأن النظافة العامة .

كما صدرت عدة قوانين أخرى بشأن الحجر (رقم ٤٤ لسنة ١٩٥٥ المعدل)، والكلاب ومرض الكلب (رقم ٢٠٣ لسنة ١٩٥٦) ، والاحتياطات الصحية للوقاية

من الأمراض المعدية (رقم ١٣٧ لسنة ١٩٥٨) وتنظيم العمل بالإشعاعات المؤينة
وإتقاية من أخطارها (رقم ٥٩ لسنة ١٩٦٠) وصرف المخلفات السائلة (رقم
٩٠ لسنة ١٩٦٢) . والنظافة العامة (رقم ٢٨ لسنة ١٩٦٧) لمعدل بالقانون رقم
١٢٩ لسنة ١٩٨٢) . إلى جوار عدة قوانين أخرى أصدرها في مجال مكافحة
المخدرات وتنظيم استعمالها والاتجار فيها أخرف القانون رقم ١٢٢ لسنة
١٩٨٩ (٣)

ولم يفت مشروع قانون العقوبات حماية الصحة العامة فائمه عدة أفعال
مثل الإلقاء أو الوضع في طريق عمومي لقاذورات أو أوساخ أو مياه قذرة . أو غير
ذلك مما يتصاعد منه ما يضر بالصحة ، أو وضع مواد مركبة من فضلات أو
روث البهائم أو غيرها مما يضر بالصحة العمومية على سطح أو حيطان المساكن.
في المدن (مادة ٢٨١/١) والإلقاء بغير احتياط لقاذورات على إنسان (مادة
١/٣٩١) .

٤ البيئة العائنة الساكنة

نظم المشرع أيضا البيئة مؤكدا على أهمية الهدوء والسكينة في حياة الإنسان
فصدرت عدة قوانين بشأن تنظيم استعمال مكبرات الصوت (رقم ٤٥ لسنة
١٩٤٩) (٣) ، والمحال العامة (رقم ٣٧١ لسنة ١٩٥٦) . والملاهي (رقم ٣٧٢ لسنة
١٩٥٦) وإقامة وإدارة الآلات الحرارية والمراجل البخارية (رقم ٥٥ لسنة
١٩٧٧) كما حظر قانون العقوبات إطلاق الأسلحة النارية أو إلهاب المواد
المفرقة داخل المدن أو القرى (مادة ٣٧٩) وحصول لغط أو غاغة أو وقوع عويل
أو ولولة في الجنائز مما يكره راحة السكان (مادة ٣٨٠)

ج - البيئة الغذائية

صدر القانون رقم ٥٣ لسنة ١٩٢٩ المعدل بالقوانين أرقام ٥٢٤ لسنة ١٩٥٥ و ٨٠ لسنة ١٩٦١ و ١٠ لسنة ١٩٦٦ بشأن مراقبة الأغذية وتنظيم تداولها المعدل بالقانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٧٦ ، والقانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٨٠ والقانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٤١ بشأن قمع التدليس والغش المعدل بالقوانين أرقام ٨٣ لسنة ١٩٤٨ و ١٥٣ لسنة ١٩٤٩ و ٥٢٢ لسنة ١٩٥٥ و ٨٠ لسنة ١٩٦١ و ١٠٦ لسنة ١٩٨٠ و ٢٨١ لسنة ١٩٩٤ . وأصدر المشرع عدة قوانين بشأن الألبان ومنتجاتها (رقم ١٣٣ لسنة ١٩٥٠) ، وتداول ونقل الخبز (رقم ٦٨٤ لسنة ١٩٥٤) ، واللحوم (رقم ٦٨٥ لسنة ١٩٥٤) ، وصناعة وبيع المثلجات (رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٥٦) ، كما أوجب الحفاظ على الرقعة الزراعية وخصوبتها (قانون رقم ٥٣ لسنة ٦٦ المعدل) ليؤمن مستقبل الإنسان .

وأسبغ المشرع حمايته على الإنسان بوصفه المحور الذى تدور حوله البيئة ، فصدرت قوانين بشأن المتشردين والمشتبه فيهم (قانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٤٥ المعدل بالقانون رقم ١١٠ لسنة ١٩٨٠) ، والعمال (قانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٨١ المعدل بالقانون رقم ٣ لسنة ١٩٨٢) ، والعاملين المهنيين بالدولة والقطاع العام (القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ ورقم ٤٨ لسنة ١٩٧٨) ، والتأمين الاجتماعى (القانون رقم ٧٩ لسنة ١٩٧٥ وتعديلاته) ، وقانون تشغيل العاملين بالمناجم والمحاجر (قانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٨١) ، والباعة الجائلين (قانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٧ المعدل بالقانون رقم ١٧٤ لسنة ١٩٨١) .

وننوه فى نهاية هذا العرض الذى حاولنا فيه تقصى مفهوم البيئة ، لدى المشرع أننا لم نقصد بذلك أن نقدم حصرا جامعا مانعا لكل تشريعات البيئة ، بل سعينا إلى مجرد إبراز مفهوم البيئة لدى المشرع المصرى .

وحتى تكتمل فكرتنا عن هذا المفهوم ، نشير الآن إلى أهم الاتفاقيات الدولية التى انضمت إليها مصر فى مجال البيئة . فالواقع أن مصر لم تكثف بما أصدرت من كم هائل من تشريعات وقرارات ^(٢٨) ، بل وقعت وانضمت إلى عدة اتفاقات ومعاهدات وبروتوكولات دولية ^(٢٩) إمعانا منها فى توفير الحماية الأفضل والاكمل للبيئة .

المفهوم الاصطلاحي للبيئة فى ضوء الاتفاقيات الدولية : ننوه بداية بنص المادة ١٥١ من الدستور المصرى الحالى الصادر عام ١٩٧١ الذى يشير صراحة إلى أن كل الاتفاقيات الدولية تعد جزءا من التشريع المصرى الحالى بمجرد التصديق عليها ونشرها بالجريدة الرسمية وفقا للأوضاع المقررة ^(٣٠) دون حاجة إلى إصدار قانون داخلى بذلك ^(٣١) ، مع ملاحظة أن المشرع الدستورى استلزم الحصول على موافقة مجلس الشعب على معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التى يترتب عليها تعديل فى أراضى الدولة أو التى تتعلق بحقوق السيادة أو التى تحمل خزانة الدولة شيئا من النفقات غير الواردة فى الموازنة ، أما ما عداها فاكفى الدستور بإبلاغ رئيس الجمهورية لمجلس الشعب بها - بعد إبرامها - مشفوعة بما يناسب من البيان .

وعلى هذا الأساس نعرض لنوعين من هذه الاتفاقيات : أولهما وقعت مصر وصدقت عليه ونشر بالجريدة الرسمية وأصبح بذلك جزءا من تشريعاتها الوطنية ، أما الثانى فقد وقعت مصر ولم يصدق عليه ولم ينشر حتى الآن .

١ - اتفاقيات دولية صدقت عليها مصر ونشرت فى الجريدة الرسمية

أ - اتفاقية روما عام ١٩٥١ بشأن وقاية النباتات ^(٣٢) : عمل بها اعتبارا من ٢٢ من يونية سنة ١٩٥١ .

ب - اتفاقية لندن عام ١٩٥٤ المعدلة فى ١١ من أبريل سنة ١٩٦٢ بشأن منع

- تلوث البحار بالنفط عمل بها اعتباراً من ٢٢ من يولية سنة ١٩٦٣^(١٣) .
- ج - معاهدة موسكو عام ١٩٦٣ بشأن وقف التجارب الذرية^(١٤) : عمل بها اعتباراً من نوفمبر سنة ١٩٦٣ .
- د - معاهدة موسكو - واشنطن عام ١٩٦٧ بشأن المبادئ التى تحكم نشاط الدول فى استكشاف واستخدام الفضاء الخارجى بما فى ذلك القمر والأجرام السماوية الأخرى^(١٥) : عمل بها اعتباراً من ١٠ من أكتوبر ١٩٦٧ .
- هـ - الاتفاقية الأفريقية الموقعة بالجزائر عام ١٩٦٨ للمحافظة على الطبيعة والموارد الطبيعية^(١٦) والملحق المرفق بها : عمل بها اعتباراً من ١٢ من مايو سنة ١٩٧١ .
- و - اتفاقية باريس عام ١٩٧٢ بشأن حماية التراث العالمى والثقافى والطبيعى :^(١٧) عمل بها اعتباراً من ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٧٥ .
- ز - اتفاقية جنيف عام ١٩٧٤ بشأن الوقاية والسيطرة على الأخطار المهنية الناتجة عن الموارد والعناصر المسببة للسرطان :^(١٨) عمل بها اعتباراً من ٢٥ من مارس سنة ١٩٨٢ .
- ح - اتفاقية حماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث ، والبروتوكولان الملحقان بها ، التى أقرها مؤتمر الدول الساحلية فى البحر الأبيض المتوسط الذى انعقد فى برشلونة فى الفترة من ١٢ إلى ١٦ من فبراير سنة ١٩٧٦^(١٩) : عمل بها اعتباراً من ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٧٩^(٢٠) .
- ط - اتفاقية حماية العمال من المخاطر المهنية الناجمة عن تلوث الهواء والضوضاء والاهتزازات فى بيئة العمل الموقعة فى جنيف فى ٢٠ من يونية سنة ١٩٧٧^(٢١) أعمل بها اعتباراً من ٤ من مايو سنة ١٩٨٩ .

ى - بروتوكول لندن عام ١٩٧٨ الخاص بالمعاهدة الدولية لمنع التلوث من السفن (سنة ١٩٧٣) الموقع فى لندن فى ١٧ من فبراير سنة ١٩٧٨ : عمل به فى مصر اعتبارا من ١٧ من أغسطس سنة ١٩٨٦ (٥٦) .

ك - بروتوكول أثينا الموقع فى ١٧ من مايو سنة ١٩٨٠ بشأن حماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث من مصادر برية : عمل به فى مصر اعتبارا من ١٨ من يونية سنة ١٩٨٣ (٥٧) .

ل - الاتفاقية الإقليمية للمحافظة على بيئة البحر الأحمر وخليج عدن والبروتوكول المرفق بها والموقعة فى جدة بتاريخ ١٤ من فبراير سنة ١٩٨٢ (٥٨) بين الأردن والسعودية والسودان والصومال وفلسطين واليمن الشمالى والجنوبى ، (٥٩) : عمل بها فى مصر اعتبارا من ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٩٠ .

م - اتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون الموقعة فى فيينا فى ٢٢ من مارس سنة ١٩٨٥ : عمل بها فى مصر اعتبارا من ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٨٨ (٦٠) .

ن - اتفاقية فيينا للتبليغ المبكر عن وقوع حادث نووى الموقعة فى فيينا فى ٢٦ من سبتمبر سنة ١٩٨٦ : عمل بها فى مصر اعتبارا من ٦ من أغسطس سنة ١٩٨٨ (٦١) .

س - اتفاقية فيينا لتقديم المساعدة فى حالة وقوع حادث نووى أو طارئ إشعاعى الموقعة فى فيينا فى ٢٦ من سبتمبر سنة ١٩٨٦ : عمل بها فى مصر اعتبارا من ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٨٨ (٦٢) .

ويجدر التنويه بأن مصر كانت قد انضمت عام ١٩٨١ (٦٣) إلى اتفاقية واشنطن عام ١٩٤٦ المعدلة فى ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ بشأن تنظيم صيد الحيتان ، ثم انسحبت منها عام ١٩٨٩ (٦٤) .

ع - البروتوكول المتعلق بالتدخل فى أعالى البحار فى حالات التلوث البحرى
الناجم عن مواد غير الزيت لسنة ١٩٧٣ ^(١١) الموقع فى لندن فى ٢ من
نوفمبر سنة ١٩٧٣ : عمل بها فى مصر اعتبارا من ٤ من مايو
سنة ١٩٨٩ .

ف - بروتوكول مونتريال المعدل بشأن المواد المستنفذة لطبقة الأوزون الموقع فى
مونتريال فى ١٦ من سبتمبر سنة ١٩٨٧ ^(١٢) : عمل بها فى مصر اعتبارا
من ١٣ من أبريل سنة ١٩٩٣ ^(١٣) .

ص - اتفاقية بازل بشأن التحكم فى نقل النفايات الخطرة للتخلص منها عبر
الحدود الموقعة فى ٢٢ من مارس سنة ١٩٨٩ ^(١٤) عمل بها اعتبارا من ٨
من أبريل سنة ١٩٩٣ .

ق - اتفاقية قانون البحار الموقعة فى مونتيجويى بجاماىكا فى ١٠ من ديسمبر
سنة ١٩٨٢ : عمل بها فى مصر اعتبارا من ١٦ من نوفمبر سنة
١٩٩٤ ^(١٥) .

ض - اتفاقية التنوع البيولوجى الموقعة فى ريو ديجانيرو بالبرازيل الموقعة فى ٥
من يونية سنة ١٩٩٦ بين حكومة جمهورية مصر العربية وبرنامج الأمم
المتحدة للبيئة : عمل بها فى مصر اعتبارا من ٢١ من أغسطس سنة
١٩٩٤ ^(١٦) .

اتفاقيات بولية وقعتها مصر ولم تصدق عليها ولم تنشر فى الجريدة
الرسمية : هذه الاتفاقيات ليست قليلة العدد ، وستعرض لأهمها فقط على
النحو التالى ^(١٧) :

١ - اتفاقية لندن عام ١٩٣٢ والمتعلقة بالحفاظ على الحيوانات والنباتات على
حالتها الطبيعية : وقعتها مصر فى ١٤ من يناير ١٩٩٦ .

- ب - اتفاق روما عام ١٩٤٩ المعدل في ٢ من ديسمبر عام ١٩٩٣ ، ٩٠ من ديسمبر عام ١٩٧٦ بشأن إنشاء مجلس عام لمصايد الأسماك في البحر الأبيض المتوسط : وقعت مصر في ٢٠ من فبراير سنة ١٩٥٢ .
- ج - اتفاقية جنيف عام ١٩٦٠ بشأن حماية العمال من الإشعاعات الضوئية : وقعت مصر في ١٨ من مارس سنة ١٩٦٥ .
- د - اتفاقية فيينا عام ١٩١٣ بشأن المسؤولية المدنية عن الضرر الناجم عن الطاقة النووية : وقعت مصر في ١٢ من نوفمبر سنة ١٩٧٧ .
- هـ - اتفاق روما عام ١٩٦٥ المعدل في ١١ من نوفمبر عام ١٩٧٧ بشأن لجنة مكافحة الجراد الصحراوي في الشرق الأدنى : وقعت مصر في ٦ من يولية عام ١٩٦٧ .
- و - اتفاقية كينشاسا عام ١٩٦٧ لحفظ صحة النباتات في أفديقيا : وقعت مصر في ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٦٨ .
- ز - اتفاقية واشنطن عام ١٩٧٣ المعدلة في ٢٢ من يونية عام ١٩٧٩ و ٣٠ من أبريل عام ١٩٨٣ بشأن الاتجار الدولي في أنواع الحيوانات والنباتات البرية المهددة بالانقراض : وقعت مصر في ٤ من أبريل سنة ١٩٧٨ .
- ح - اتفاقية نيويورك بشأن حظر استخدام تقنيات التغيير في البيئة لأغراض عسكرية أو لأية أغراض عدائية أخرى : وقعت مصر في الأول من أبريل سنة ١٩٨٢ .
- ط - اتفاقية أوتاوا عام ١٩٧٨ بشأن التعاون المتعدد الأطراف في المستقبل فيما يتعلق بمصايد الأسماك في شمال غرب المحيط الأطلنطي : وقعت مصر في الأول من نوفمبر سنة ١٩٨٣ .
- ونوه بأن الاتجاه المصرى الرسمى الآن هو حماية البيئة من هذا المنطلق

بكل وجوهها صورها^(٦٨) ، وهو ما تجلى بإصدار رئيس الجمهورية قراره رقم ٦٣١ لسنة ١٩٨٢ بإنشاء جهاز شئون البيئة برئاسة مجلس الوزراء^(٦٩) ، وهو الجهاز الذى أعاد تنظيمه وزير شئون مجلس الوزراء ووزير الدولة للتنمية الإدارية بقراره رقم ٣٠ لسنة ١٩٩١^(٧٠) ، وشكل مجلس إدارته بقراره الجمهورى رقم ٣١ لسنة ١٩٩١^(٧١) . وقد شكل هذا المجلس من عشرين شخصية من المهتمين بشئون البيئة والمعنيين بها ، ومثلت بعض الجهات بأشخاص معينين بأسمائهم ، ويرأس هذا الجهاز وزير شئون مجلس الوزراء ووزير الدولة للتنمية الإدارية^(٧٢) .

مع كل هذه الترسانة التشريعية الوطنية المصدر أو الدولية الطابع لا نملك إلا أن نؤكد مع نوبل الأدب العربى نجيب محفوظ على حقيقة مؤداها أننا بلد التشريعات وبلد مخالفة التشريعات^(٧٣) ، وأن اللوم لا يقع على الشعب ، ولكن على الدولة التى يتعين عليها أولا أن تحترم قوانينها ، وهذا - كما يؤكد سيادته بحق^(٧٤) - "فى غاية الخطورة لأننا لا نحتاج إلى تشريعات ولكننا ملوثين مع ذلك . فهل نؤجر من ينفذ لنا قوانيننا"^(٧٥) .

وفى النهاية نتساءل عما ننتظر بعد ذلك ، وبعد أن أفتى مفتى الديار المصرية^(٧٦) ، مؤيدا بشيخ الأزهر الشريف ، بأن المحافظة على البيئة واجب دينى قبل أن يكون واجبا قوميا ، لأننا أمرنا أن نعلم الأرض التى استعمرنا الله تعالى فيها^(٧٧) ، وأن نحمل الأمانة التى آتت السموات والأرض أن يحملنها . فهل نحن لها حافظون ؟

الهوامش والمراجع

Encyclopedia Universelle, volume 6, 1984, p. 1210.

- ١

٢ - عين أول وزير فرنسي للبيئة (Robert Poujade) بموجب تعديل وزاري محدود تم في السابع من يناير عام ١٩٧١ ، وأعلن لدى توليه منصبه أنه (وزير المستحيل) نظرا للصعوبات التي تتبأ بالتعرض لها عند تعامله وتداخله مع الوزارات والإدارات الأخرى . وفي عام ١٩٧٨ أدمجت وزارته مع وزارة أخرى تحت اسم موحد وهو "وزارة البيئة وإطار الحياة" Ministère de l'environnement et cadre de vie . وفي عام ١٩٨٢ عين سكرتير دولة تابع لرئيس الوزراء ليهتم بشئون البيئة وحدها . وليس هناك دليل على صعوبة مهمة (وزير المستحيل) أقوى من الإشارة إلى تسعة وزراء وخمسة من سكرتيرى الدولة على هذا المنصب فى فترة وجيزة . انظر Jaqueline Morand - De Viller Le droit de L'environnement الفرنسية فى مجلة القانون والاقتصاد للبحوث القانونية والاقتصادية التى تنشرها كلية حقوق القاهرة ، ص ٥١ ، ص ١ . وننوه بأن فرنسا أنشأت معهدا قوميا للبيئة الصناعية والمخاطر :

Intstitut National de L'environnement Industrielle et des Risques : Decret no. 90-1089 du 7 Dec 1990.5.0.9 decembre 1990 .

٣ - انظر فى التأكيد على الدور الذى لعبه علماء البيئة فى الدعاية الناجحة للرئيس فرانسوا ميتران F. Mitterrand فى ليلوز فى انتخابات الرئاسة عام ١٩٨١ على منافسه ، فاليرى جيسكار ديستان : مقال DEVILLER المشار إليه فى الهامش السابق فى نفس الموضع .

٤ - تهتم الأمم المتحدة بموضوع البيئة منذ مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢ بشأن البيئة الإنسانية ، وقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ ذلك الحين تبني برنامجها للبيئة المسمى بـ : (The United Nations Environment Programme : UNEP) ، انظر فى عرض ذلك مع التنويه بجهود المنظمات الدولية الأخرى فى هذا المجال :

Nicoline Van Riel and 5. Andrew Schickman, International Organisation : A Special Report on Environmental Risk, OP. 102.

وانظر فى شرح نظام INFOTERRE الذى يعد خدمة إحالة دولية (Referral) لمصادر المعلومات المتصلة بمشكلات البيئة ، ويشمل كل دول العالم ، ويعمل من خلال مركز عالمي مركزي فى نيروبي بكينيا ، حيث تم بث المعلومات إلى هذا المركز الذى ييئها بدوره إلى الأقطار (التوابع) الصناعية إلى مركز الحاسبات فى جنيف ، حيث تم إعداد دليل دولي لمصادر المعلومات البيئية مرتين فى السنة : دكتور أحمد بدر ، شبكات المعلومات وخدمات المكتبات والموضوعات المتخصصة ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، ص ٨ ، ع ١ ، يناير سنة ١٩٨٩ ، جلد الأول ١٤-٨ هـ ، ص ٣٧ وما بعدها . وانظر فى شرح أحكام المستولية عن البيئة :

John Salter, Corporate environmental responsibility: Law and Practice, Butterworth (London 1991).

Sona Khan and Linda S. Spedding, Environmental Diplomacy, International - ٥

وكذلك :

Richard M. Glick and Davis Wright Tremaine, The Environmental Law Handbook : A Malpractice Avoidance Guide for Every Lawyer, Oregon State Bar Professional Liability Fund, Publiés Par CCI et L'organisation Mondiale des Milieux d'Affaires, publication No. 435, 1987 .

٦ - انظر : ميخائيل جورباتشوف ، البيروسترويكا تفكير جديد لبلادنا والعالم ، ترجمة الأستاذ حمدي عبدالجواد ، مراجعة الأستاذ محمد المعلم ، الناشر : دار الشروق (القاهرة - بيروت) ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٠ .

٧ - وانظر في استعراض الجهود الدولية في مجال حماية البيئة البحرية ، المرجع القيم للزميل الدكتور محمد مصطفى يونس ، حماية البيئة البحرية من التلوث في القانون الدولي العام ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٩٠ ، حيث يؤكد سيادته (ص٦) على أن موضوع المحافظة على البيئة من المسائل المعقدة التي تشغل قدرا من الاهتمام السياسي والاقتصادي ، وأن هناك اقتناعا بوجوب الاتفاق على التعاون الدولي من أجل الشروع في اتخاذ إجراءات فورية لتحسين مناخ البيئة على المستوى العالمي .

وانظر في الإشارة إلى جهود المؤتمر العالمي للصناعة وإدارة شئون البيئة :

WICEM : La conférence mondiale de l'industrie sur la gestion de l'environnement .

واستعراض جهود غرفة التجارة الدولية في فرنسا : La chambre de commerce internationale : CCI ، ويتمثل جهود الغرفة في وضع تسعة وعشرين مبدأ (توجيهيا) لإقامة التوازن الاقتصادي العادل بين مقتضيات الصناعة (حماية البيئة منها سبعة مبادئ عامة وتسعة مبادئ تخص الأنشطة الصناعية ، وتسعة مثمها لبيان العلاقات بين الصناعة والسلطات العامة وأربعة أخرى تتعلق بالعلاقات بين الصناعة والمجتمع) .

٨ - OCDE 1900, Activités de L'OCDE en 1989, Rapport du secrétaire général, chapitre 6: politique de l'environnement p. 55. ونقوه بأن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية المعروفة باسم - ment Economique OCDE : Organisation de Coopération De Developpe- أنشئت طبقا لاتفاقية أبرمت في باريس في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ وبخلت حيز النفاذ في ٣٠ من سبتمبر ١٩٦١ لتتبع أساسا بتحقيق الازدهار في الاقتصاد وحرص العمل والتعاون الاقتصادي مع البلاد التي في طريقها إلى التنمية والتجارة العالمية ، وقد ضمت هذه المنظمة في عضويتها في البداية ألمانيا الاتحادية ، والنمسا ، وبلجيكا ، وكندا ، والدانمرك ، وأسبانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وفرنسا ، واليونان ، وأيرلندا ، وأيسلندا ، وإيطاليا ، ولوكسمبرج ، والنرويج ، وهولندا ، والبرتغال ، والمملكة المتحدة ، والسويد ، وسويسرا ، وتركيا ، ثم انضم إليها كل من : اليابان ، (٢٨ من أبريل سنة ١٩٦٤) ، وفنلندا (٢٨ من يناير سنة ١٩٦٩) ، وأستراليا (٧ من يونيو سنة ١٩٧١) ، ونيوزيلندا (٢٠ من مايو سنة ١٩٧٣) . وتشارك فيها يوغوسلافيا ، طبقا لاتفاق خاص أبرم في هذا الشأن ، في بعض أنشطة المنظمة : انظر في عرض ذلك كله في المرجع السابق ، ص ٢ .

٩ - تعزيز التربية البيئية ، مقال منشور في مجلة مصر واليونيسكو التي تصدرها الشعبية القومية لليونيسكو بالقاهرة (عدد خاص في يناير - يوليو ١٩٨٧) ص ٢٢ . وقد خصص هذا المقال الإخباري لاستعراض نشاط منظمة اليونسكو في مجال البيئة باعتبارها "وحدة متكاملة بجوانبها الطبيعية والصناعية بما في ذلك الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والأخلاقية .

١٠ - مثال ذلك الدستور 'اليوغسلافي' المعدل عام ١٩٧٤ ، والدستور المجري الصادر في ٢٦ من أبريل عام ١٩٧٢ ، ونظيره المجري . انظر في ذلك أستاذنا الدكتور صلاح الدين عامر ، مقدمات القانون الدولي للبيئة ، مجلة القانون والاقتصاد ، سابق الإشارة إليها في عدد خاص صدر بمناسبة العيد المئوي لكلية حقوق القاهرة عام ١٩٨٢ ، ص ٧٥٠ ، وانظر في استعراض مدى حماية البيئة في كل من أستراليا وكندا والجماعة الأوربية وفرنسا وألمانيا وأيرلندا وإيطاليا واليابان والمكسيك وهولندا والمملكة المتحدة والمنظمات الدولية :

Environmental Risk : A Legal guide to prevention and cure worldwide. International Financial Law Review: Special supplement February, 1991, Euromoney Publications PLC/London.

١١ - انظر : بحث الأستاذ Julio Gaier بعنوان : Environmental Management - A social Issue الذي قدم في مؤتمر فرساي (١٤-١٦ عام ١٩٨٤) الذي عقد في فرنسا وضم ثلاثين دولة بناء على دعوة ثلاثية من برنامج الأمم المتحدة للبيئة - The United Nations Environmental programme and mental programme وغرفة التجارة الدولية : The spirit of Versailles: ICC Environmental International Chamber of Commerce: WICEM Management, ICC publishing 1986 p. 54. وانظر : الباحثة سحر مصطفى حافظ ، المفهوم القانوني للبيئة في ضوء التشريعات المقارنة ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد السابع والعشرون ، مايو سنة ١٩٩٠ ، ص ١٢٢ : ١٤٢ وهذا يؤيده ما قال به البعض من أن كل نول العالم تقريبا تعاني من بعض المشكلات مع البيئة :

S. Khan and L. S. Spedding, Environmental Diplomacy, op. cit., p. 4/3.

وانظر في شرح أحكام قانون المسؤولية البيئية الألماني الصادر في ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٨٩ Gesetz Über die Vmwelthaftung/Unwelth. G : والذي يفترض المسؤولية عن الأضرار البيئية الناشئة عن عمل مائة من المنشآت والمعدات مثل التوربينات ومنشآت التصنيع الكيميائي والتركيبات الصيدلانية والبويات وغير ذلك :

Dr. Habil Joachim schere, Strict Liability for Environmental Damage in Germany, International Business Lawer: Journal of the seccion on Business Law of the Internationa Bar Association, June 1991, vol. 19, No. 6, pp. 309-310.

١٢ - لسان العرب لابن منظور ، دار المعارف بالقاهرة ، ص ٢٨٧ ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث ، الطبعة الثانية ، عام ١٩٨٧ ، ص ٤٢ .

١٣ - انظر في هذا التعريف :

Oxford Dictionary, p. 231 & Longman Dictionary of Contemporary English 1984, p. 367.

١٤- ويشير قاموس فرنسي شهير petit Robert, 1993, p. 787 إلى أن أصل استخدام هذه الكلمة في هذا المعنى يرجع إلى سكان الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٤ ، في حين يقول الأستاذ Wolf أن هذا الاستخدام فرنسي ودخل اللغة الإنجليزية في وقت لاحق : رأى عبر عنه صاحبه في مناقشات ندوة أكاديمية القانون الدولي حول حماية البيئة والقانون الدولي في لاهاي عام ١٩٨٢ ، ومشار إليه لدى عامر ، المقال السابق ، ص٦٧ ، هامش رقم ٢ وتكملته ص٦٨ .

١٥- يسمى بالإنجليزية Ecology وبالفرنسية Ecologie وأصل هذين المصطلحين أغريقي ، فمن Oikos أى المنزل Logos أى العلم تكون مصطلح علم البيئة المتداول الآن :

Petit Robert, op. cit., p. 600 & Longman Dictionary, op. cit., p. 348.

وانظر في التتويه بأن هذه الكلمة كانت تستخدم لدى المعاريين بداية ، وهذا هو ما يبرز وجود كلمة oikos في تكوينها : Encyclopédie Universelle, op. cit., p. 1214 .

١٦- انظر في التأكيد على هذا المعنى Dictionnaire Pratique Quillet, 1963, p. 682 : ومجموعة محاضرات على الآلة الكاتبة في علم بيئة الحيوان باللغة الإنجليزية للأستاذ الدكتور فؤاد جرجي خليل ، أقيمت إلى طلاب السنة الثالثة بكلية العلوم - جامعة القاهرة في العام الجامعي ١٩٨٠/١٩٨١ .

١٧- أصبحت علوم البيئة تنظم التفاعل بين ثلاث منظومات وهي المحيط الحيوي Biosphere ومداه المكاني هو الطبقات السفلى من الهواء ، وهو ما يسمى الغلاف الجوي Atmosphere ، والطبقات العليا من الماء المعروفة باسم الغلاف المائي Hydrosphere والطبقات السطحية من الأرض اليابسة Lithosphere وهي الغلاف اليابس ، ومن التفاعلات الكلية لهذه المنظومة مستقلة عن فعل الإنسان ، إلا في آثار محدودة الكم ، يتكون علم البيئة : انظر : مقدمة موسوعة التشريعات البيئية في جمهورية مصر العربية الصادرة عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا (المجالس النوعية) عام ١٩٨٩ ، ص١٧ ، وانظر في نشأة علم السموم (بالإنجليزية Toxicology وبالفرنسية Toxicologie) كعلم يستهدف أساسا صحة وسلامة الإنسان Louis J. Casarett & John, Doull, Toxicology Basic Science of Poisons, Macmillan Publishing Co. Collier Macmillan / Bailliere Tindall, New York-Canada-London 1975, p. 24.

وانظر في عرض فكرة المحيط الحيوي : النشرة الدورية للجنة الوطنية المصرية لبرنامج الإنسان والمحيط الحيوي ماب / MAB ، العددان الأول والثاني ، العام الخامس ١٩٨٢ ، الناشر الشبكة القومية لليونسكو / مصر ، ص٦ وما بعدها . وانظر في نفس المجلة (العددان الثالث والرابع ، والعام الثامن ، ديسمبر سنة ١٩٨٥) عرض للنشاط الإشعاعي البيئي والتأثيرات الصحية والتلوث الإشعاعي البيئي ، ص٩ وما بعدها .

١٨- Encyclopédie Universelle, op. cit., p. 1214 وانظر مقالا بعنوان : الارتقاء بالبيئة العمرانية للقرية المصرية كيف ؟ أعده الأستاذ عبد المعطي أحمد عن لقاء مع الدكتور عادل عبد المنعم عبده ، مجلة التنمية والبيئة ، الناشر جهاز شئون البيئة برئاسة مجلس الوزراء ، العدد رقم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٨٧ ، ص ص ٢٨-٢٩ .

وانظر في تعريف البيئة التسويقية بأنها مجموعة المتغيرات التي يتأثر بها المشروع ولا يستطيع

الرقابة عليها ، أى أن بيئة المشروع هى محصلة كافة الظروف والمؤثرات التى تحيط به وتؤثر فيه (دكتور أحمد مرسى الفواص ، إدارة التسويق ، دار الثقافة العربية عام ١٩٩٢ ، ص ٨٤ ، والجوانب الإدارية لدراسات الجدوى للمشروعات الاستثمارية ، دار الثقافة العربية ، عام ١٩٩٢ ، ص ٢٧) .

١٩- دكتور مجدى علام ، القيم البيئية للطفل ، مجلة التنمية والبيئة ، سابق الإشارة إليها فى الهامش السابق ، ص ص ٥٤-٥٨ .

٢٠- انظر فى ذلك : الدكتور محمد السعيد رشدى ، حق الشخص فى بيئة ملائمة ، مجلة التنمية والبيئة ، العدد رقم ١٤ ، يوليو عام ١٩٨٧ ، ص ٧٣ .

٢١- انظر فى ذلك الأستاذ Untermaier :

La conservation de la nature et le droit public, Thèse Lyon 11, 1972, p. 5.

مشار إليه لدى عامر ، المقال السابق ، ص ص ٦٨ : ٦٩ وانظر كذلك فى نفس المعنى : دكتور عبد العزيز مخيمر عيد الهادى ، دور المنظمات الدولية فى حماية البيئة ، سلسلة دراسات قانون البيئة (٢) ، دار النهضة العربية عام ١٩٨٦ ، ص ص ٢٠ : ٢١ ، سحر حافظ ، المقال السابق ، ص ١٣٥ .

وانظر فى المعنى الوارد فى قرار مجلس محافظى برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة الذى يضم وفود ٩٥ دولة (نيروى سنة ١٩٩١) والذى أشير فيه إلى قلق الأعضاء إزاء استمرار سلطات الاحتلال الإسرائيلية فى ممارساتها التى تشمل مصادرة الأراضى وموارد المياه ، وعدم المنازل ، وتشريد السكان العرب وطردهم بالقوة ، وبناء مستوطنات جديدة فى الأراضى الفلسطينية وغيرها من الأراضى المحتلة ، بما فيها القدس ، واقتلاع الأشجار من مساحات واسعة من الأراضى ، واستعمال الغازات الضارة بالصحة بما لها من آثار بيئية خطيرة على السكان الفلسطينيين والعرب وعلى الإنتاج الزراعى والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى تلك الأراضى .

٢٢- David Hughes, Environmental Law, Butterworths, London, 1986, p. 3.

٢٣- فهى (كل شئ يحيط بالإنسان) دكتور محمد عبد البديع ، اقتصاديات حماية البيئة : نشاته ومبرراته ، مجلة مصر المعاصرة ، ص ٨١ ، يناير - أبريل سنة ١٩٩٠ ، ع ٤١٩ و ٤٢٠ ، ص ٦ .

٢٤- انظر فى هذا المعنى الدكتور ممنوح شوقى ، حماية البيئة البحرية للبحر الأبيض المتوسط على ضوء اتفاقية برشلونة لعام ١٩٧٦ ، مجلة القانون والاقتصاد ، سابق الإشارة إليها ، ص ٥٠ ، عام ١٩٨٦ ، ص ٤٠ . وانظر دراسات قيمة لموضوع البيئة لدى الدكتور نور الدين مندواى ، الحماية الجنائية للبيئة (دراسة مقارنة) دار النهضة العربية ، عام ١٩٨٥ ، والدكتور عبد الرحمن حسين على علام ، الحماية الجنائية (حق الإنسان فى بيئة ملائمة) ، مكتبة نهضة الشرق بالقاهرة ، عام ١٩٨٥ ، وانظر عرضا لتشريعات البيئة لدى الأستاذين معوض عيد التواب ومصطفى معوض عيد التواب ، جرائم التلوث من الناحيتين القانونية والفنية ومنشأة المعارف بالإسكندرية عام ١٩٨٦ . وانظر : التعليل على واحد من أحدث قوانين حماية البيئة فى العالم ، وهو قانون حماية البيئة من تلوث البترول الذى وقعه الرئيس جوردج بوش فى يوم السبت الموافق ١٨ من أغسطس سنة ١٩٩٠ المقال الأتى :

A. f. Bessemer Clark, The U. S. Oil Pollution Act of 1990, Lloyd's and Commercial Law Quarterly, May 1991, London / England, pp. 247: 256.

وينوه كاتب المقال بتأثير هذا القانون على مالكي ناقلات البترول الذين يقومون بشحن بترولهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية والذي ترتب على تطبيقه زيادة النفقات خصوصا بشأن تعريفة قسط التأمين وخطة مواجهة الحوادث (نفس المقال ص ٢٥٥) ، وانظر في بيان مقدار هذه الزيادة وأحكامها والخزاء المترتب على التحايل على قواعدها Oil pollution: U. S. pol-: Lloyd's of London Press (A Monthly review of mutual insurance), June 1991, Volume 5, No. 6, pp. 8-10.

وانظر موسوعة التشريعات الفيدرالية للبيئة في الولايات المتحدة الأمريكية :

Federal environmental laws 1991: West publishing company, U. S. A., 1991.

وانظر في بيان تشريعات البيئة في دول الجماعة الأوروبية :

David Vaughan, Environmental Planning Law in the EC, Butterworth, London, 1991.

٢٥- وهو ما فعله المشرع الفرنسي أيضا : انظر في بيان ذلك :

Michel Despax, Pollution, Repertoire Dalloz Civil (version du 1993).

٢٦- الجريدة الرسمية ، العدد ٥ في ٣ من فبراير سنة ١٩٩٤ .

٢٧- قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٣٨ لسنة ١٩٩٥ (الوقائع المصرية ، العدد ٥١ تابع في ٢٨ من فبراير سنة ١٩٩٥ ، ص وما بعدها) . مع ملاحظة أن شهر فبراير عام ١٩٩٥ كان ٢٨ يوما فقط .

٢٨- ننوه بأن هذا القانون قد صدر في ٢٧ من يناير سنة ١٩٩٤ ، ولم ينشر إلا في ٣ من فبراير سنة ١٩٩٤ لبدأ العمل به من اليوم التالي لتاريخ نشره أى في الخامس من فبراير سنة ١٩٩٤ . وكان الأولى ربط حساب هذه المهلة بتاريخ العمل بالقانون وليس بتاريخ إصداره ، وهذا هو ما فعله المشرع بالفعل في المادة ١/٢ من قانون الإصدار حيث ربط حساب المدة التي يلتزم رئيس مجلس الوزراء بإصدار اللائحة خلالها بواقعة العمل بالقانون .

٢٩- ننوه بأن المادة ٢/٢ من قانون الإصدار جعلت حساب المهلة يبدأ من تاريخ نشر اللائحة التنفيذية وليس من تاريخ العمل بها ، ويتضح الفارق إذا ما علمنا أن النشر تم في ٢٨ من فبراير سنة ١٩٩٥ في حين أن العمل باللائحة لم يتم - طبقا للمادة الثالثة من قرار إصدارها في ٢ من مارس سنة ١٩٩٥ على أساس أن شهر فبراير كان في هذا العام ثمانية وعشرين يوما فقط كما سبق الذكر (هامش رقم ٢٧ عاليه) . وهذا كله يؤكد أن الأولى كان ربط حساب هذه المهلة بتاريخ العمل بقانون البيئة .

٣٠- ننوه بأنه كانت توجد ثلاثة مشروعات بقوانين : الأولى يسمى قانون حماية البيئة ، والثاني قانون حماية الهواء من التلوث ، والثالث قانون حماية البيئة البحرية من التلوث . وقد صرحت أستاذتنا الدكتورة فوزية عبد الستار أن اللجنة التشريعية بمجلس الشعب ردت هذه المشروعات الثلاثة إلى الحكومة لمعجها في تقنين موحد لحماية البيئة نظرا لوحدة الموضوع

الذى تعالجه : تحقيق صحفي بعنوان "الأيدى الخفية لتدمير الشباب المرجانية" (جريدة الأفرام ، ٤ من يونيو سنة ١٩٩١ ، ص ٢) . ونضيف أن مطالعتنا لهذه المشروعات الثلاثة كشفت عن ضعف صياغتها وتشجيعها بال تكرار والحشو ، ويرجع ذلك فى المقام الأول إلى تقلب العنصر الفنى على العنصر القانونى فى اللجان التى أعدت لصياغتها ، وبعد أن أعاد مجلس الشعب هذه المشروعات إلى الحكومة لإعادة صياغتها فى مشروع واحد ، أصبحت القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ (الجريدة الرسمية ، العدد ٥ فى ٢ من فبراير سنة ١٩٩٤ ، ص ٢٢٨ وما بعدها) .

٢١- نؤيد أستاذتنا الدكتورة فوزية عبد الستار (أنظر المقال المشار إليه فى الهامش رقم ٢٠) فى أن القانون يحتاج إلى قانون ليكون له فعالية وصفة القانون الواجب التطبيق ، فهو لا يفرق بين الجرائم العمدية وغير العمدية ويتضمن نصوصا تحذيرية وينص على عقوبة ضعيفة وهى الحبس لمدة لا تزيد على سنة والغرامة التى لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تزيد على خمسة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين ، فكما قالت سيادتها - بحق - فقد ركز هذا القانون على القضية شكلا وأغفلها موضوعا .

٢٢- أنظر على سبيل المثال : قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٢٠٤ لسنة ١٩٩٢ بإنشاء محمية طبيعية بمنطقة كهف وادى سنور بمحافظة بنى سويف (الوقائع المصرية ، العدد ١٧٦ فى ٦ من أغسطس سنة ١٩٩٢) .

٢٣- قرار جمهورى رقم ١٩٤٨ لسنة ١٩٦٥ بإنشاء لجنة دائمة لمنع تلوث مياه البحر بالزيت ، الجريدة الرسمية ، العدد ١٥٧ ، فى ١٧ من يولية سنة ١٩٦٥ .

٢٤- وقد ألغى هذا القانون بالمادة الثالثة من قانون رقم ١٩٩٤ بإصدار قانون فى شأن البيئة (الجريدة الرسمية ، العدد ٥ فى ٣ من فبراير سنة ١٩٩٤ - سابق الإشارة إليه) .

٢٥- يعاقب بالغرامة التى لا تقل عن ألف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه على عدم التزام المدير المسئول عن المنشأة بمنع التدخين فى الأماكن العامة المخلفة بالمخالفة لحكم هذا القانون . ويعاقب بغرامة لا تقل عن عشرة جنيهات ولا تزيد على خمسين جنيها كل من يدخن فى وسائل النقل العام بالمخالفة لحكم القانون (المادة ٢/٨٧ من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤) . ومفاد ذلك أن هذا القانون لم يتضمن عقوبة لمن يدخن فى غير وسائل النقل العام .

٢٦- الجريدة الرسمية ، العدد ٢٦ مكرر فى ٤ من يولية سنة ١٩٨٩ ، وننوه بانضمام مصر إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع فى المخدرات والمؤثرات العقلية والتى اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة فى فيينا فى ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٨٨ بالقرار الجمهورى رقم ٥٦٨ لسنة ١٩٩٠ ليعمل بها اعتبارا من ١٢ من يونيو سنة ١٩٩١ (الجريدة الرسمية ، العدد ١٦ فى ٢٧ من يونيو سنة ١٩٩١) .

٢٧- تعاقب المادة ٨٧ من قانون رقم ٤ فى شأن حماية البيئة سائلة الذكر كل من استخدم مكبرات الصوت وتجاوز الصوت الحدود المسموح بها بالغرامة التى لا تقل عن مائة جنيه ولا تزيد على خمسمائة جنيه مع مصادرة الأجهزة والمعدات المستخدمة .

٢٨- أنظر فى حصر جميع هذه التشريعات والقرارات : موسوعة التشريعات البيئية (سائلة الذكر) . وأنظر فى بيان الاتفاقيات الدولية : الدكتور عبد العزيز مخيمر عبد الهادى ، حماية البيئة من

النفائات الصناعية في ضوء الأحكام التشريعية الوطنية والأجنبية والدولية ، سلسلة دراسات قانون البيئة ، دار النهضة العربية ، سنة ١٩٨٥ ، خصوصاً ص ١٤ وما بعدها ، ومرجع سياسته ، سابق الإشارة إليه ، ص ١١٦ وما بعدها .

٢٩- إحصاء تم عام ١٩٨٥ ونشر في سجل المعاهدات النواة والاتفاقية الأخرى في ميدان البيئة ، نيروبي ، مايو عام ١٩٨٥ ، برنامج الأمم المتحدة للبيئة / UNEP/ GC/ INFORMATION/ تقريرى ، ص ١١ / REV/1 .

٤٠- المادة ١٥١ من الدستور المصرى الحالى الصادر عام ١٩٧١ .

٤١- هذا ما أكتته محكمة النقض المصرية في ٢٢ من ديسمبر سنة ١٩٨٠ ، مجلة المحاماة ، العددان السابع والثامن ، السنة الخامسة والستين ، ص ص ٧٦-٧٨ و ١٨ من يونية سنة ١٩٨٢ ، مجموعة المكتب الفنى ، س ٢٢ ، رقم ٩٧ ، ص ص ٥٤٢-٥٤٤ ، و ٣٠ من ديسمبر سنة ١٩٨٤ ، مجموعة المكتب الفنى ، س ٢٥ ، رقم ٤٢٤ ، ص ص ٢٣٠٢ ، و ١٦ من يونية سنة ١٩٩٠ مجموعة المكتب الفنى ، س ٤١ ، رقم ٢٤٥ ص ٤٢٤ . وقد حكمت محكمة أمن الدولة العليا طوارئ بذلك أيضاً في ١٦ من أبريل سنة ١٩٨٧ في الجنائية رقم ٤١٩٠ لسنة ١٩٨٦ الألبكية (١٢١ كلى شمال) كما تأيد ذلك المبدأ على يد المحكمة التأديبية بطنطا في ١٠ من مارس سنة ١٩٩١ في الدعوى رقم ١١٢٠ ، س ١٧ ق (حكم غير منشور) . وانظر كذلك فتوى الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة فيما انتهت إليه من وجوب تطبيق أحكام اتفاقية المنحة الأمريكية لتوسيع شبكة الصرف الصحى بالأسكندرية فيما يتعلق باختيار المتعاقدين وإجراءات التعاقد فيما خالفت فيه أحكام القانون رقم ٩ لسنة ١٩٨٢ ولائحته التنفيذية في شأن المناقصات والمزايدات .

٤٢- مرسوم صدر سنة ١٩٥٢ ، الوقائع المصرية ، العدد الأول ، ٢٢ من أكتوبر سنة ١٩٥٢ .

٤٣- القرار الجمهورى رقم ٤٢١ لسنة ١٩٦٢ في الجريدة الرسمية ، العدد ٥٥ في ١٠ من مارس سنة ١٩٦٢ ، وقد نشرت الاتفاقية كاملة في العدد رقم ١٥٢ من الجريدة الرسمية في ٩ من يولية سنة ١٩٦٢ ، ونوه بان هذه الاتفاقية عدلت في ٢١ من أكتوبر سنة ١٩٦٩ .

٤٤- القرار الجمهورى رقم ٢٥٨٠ لسنة ١٩٦٢ ، الجريدة الرسمية ، العدد ٢٦٢ في ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ .

٤٥- القرار الجمهورى رقم ١٥٦٨ لسنة ١٩٦٧ ، الجريدة الرسمية ، العدد ١٧ في ٢٥ من أبريل سنة ١٩٦٨ .

٤٦- القرار الجمهورى رقم ٢٩٧٥ لسنة ١٩٧١ ، الجريدة الرسمية ، العدد ٢٢ في أول يونية سنة ١٩٧٢ .

٤٧- القرار الجمهورى رقم ١٩٦٥ لسنة ١٩٧٢ ، الجريدة الرسمية ، العدد ٤٥ في ١٤ من نوفمبر سنة ١٩٧٠ .

٤٨- القرار الجمهورى رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٢ ، الجريدة الرسمية العدد ٢٤ في ١٧ من يونية سنة ١٩٨٢ .

٤٩- الأول بروتوكول بشأن التعاون في مكافحة تلوث البحر الأبيض المتوسط بالنفط والمواد الضارة

الأخرى في الحالات الطارئة ، والثاني بروتوكول بشأن حماية البحر الأبيض المتوسط الناجم عن الإغراق من السفن والطائرات .

٥٠- القرار الجمهوري رقم ٣١٩ لسنة ١٩٧٨ ، الجريدة الرسمية ، العدد ٢٠ في ١٧ من مايو سنة ١٩٧٩ .

٥١- القرار الجمهوري رقم ٢٥ لسنة ١٩٨٨ ، الجريدة الرسمية ، العدد ٤٤ في ٣ من نوفمبر سنة ١٩٨٨ .

٥٢- القرار الجمهوري رقم ١٥٢ لسنة ١٩٨٦ ، الجريدة الرسمية ، ع ٤٢ في ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٨٦ .

٥٣- القرار الجمهوري رقم ٤٥ لسنة ١٩٨٢ ، الجريدة الرسمية ، العدد الخامس في ٢ من فبراير سنة ١٩٨٤ .

٥٤- القرار الجمهوري رقم ١٩٨ لسنة ١٩٩٠ ، الجريدة الرسمية ، العدد رقم ٥٠ في ١٣ من سبتمبر سنة ١٩٩٠ ، وتنوه بأن مصر قد تحفظت على نص الفقرة (١) من المادة الثانية من الاتفاقية بالنسبة لسريان أحكامها على خليج السويس وقناة السويس على أساس أنهما من المياه الداخلية لجمهورية مصر العربية .

٥٥- توحدت دولة اليمن اعتباراً من ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٠ .

٥٦- القرار الجمهوري رقم ٣٢ لسنة ١٩٨٨ ، الجريدة الرسمية ، ع ٢٨ ، في ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٨٨ . انظر في تأييد انضمام مصر إلى هذه الاتفاقية: الدكتور حسني أمين حسان ، من زاوية الدولي : العالم مشغول بتاكل طبقة الأوزون .. إلا نحن ، الأهرام الاقتصادي ، العدد ١١٧٧ في ٥ من أغسطس سنة ١٩٩١ ، ص ٣٠-٣١ .

٥٧- القرار الجمهوري رقم ٤٠١ لسنة ١٩٨٧ ، الجريدة الرسمية ، ع ٣٧ ، في ١٥ من سبتمبر سنة ١٩٨٨ ، وقد تحفظت مصر في أمرين : الأول خاص باعتبارها إعلانات ممثلي الصين وفرنسا والمملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية بشأن البلاغ التطوعي عن أي حادث غير مندرج تحت المادة الأولى من الاتفاقية ، والثاني يتعلق بعدم اعتبار مصر مقيدة بأي من إجراءات فض المنازعات التي نصت عليها الفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة .

٥٨- القرار الجمهوري رقم ٤٠٢ لسنة ١٩٨٧ ، الجريدة الرسمية ، ع ٤٩ ، في ٨ ديسمبر سنة ١٩٨٨ ، وقد أبدت مصر التحفظات والملاحظات الآتية : تقرأ وتطبق وظائف الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ضوء المادة الثانية من الفقرة السادسة ووفقاً لها ما تقصر مصر المادة السابعة على أساس أن احتياجات النواة الثمانية سوف تكون محل اعتبار خاص عند النظر في طلبات المساعدة لمواجهة أية حوادث نووية ، وأن مصر تعتبر أن الالتزامات الخاصة بالحصانات والامتيازات المنصوص عليها في المادة الثامنة سوف تطبق وفقاً للقوانين المصرية ، وأن مصر تعلن أنها لا تعتبر نفسها مقيدة بأي من وسائل فض المنازعات التي نصت عليها الفقرة الثانية من المادة الثالثة عشرة .

٥٩- القرار الجمهوري رقم ٤٣٦ لسنة ١٩٨١ ، الجريدة الرسمية ، العدد الأول في ٩ من يناير سنة ١٩٨٢ .

- ٦٠- قرار وزير الخارجية رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٩ ، الجريدة الرسمية ، العدد التاسع سنة ١٩٨٩ .
- ٦١- الجريدة الرسمية ، العدد ١٦ فى ١٦ من أبريل سنة ١٩٩٢ .
- ٦٢- الجريدة الرسمية ، العدد ٦ فى ١١ من فبراير سنة ١٩٩٣ .
- ٦٣- استندراك نشر فى العدد ١٥ من الجريدة الرسمية الصادر فى ١٥ أبريل سنة ١٩٩٣ ، ص ٨٦٣ بالنسبة لقرار وزير الخارجية بنشر هذه التعديلات فى الجريدة الرسمية ، حيث كان قد نشر أن العمل بهذا البروتوكول يبدأ فى أول يناير سنة ١٩٩٢ وليس فى ١٣ من أبريل سنة ١٩٩٣ .
- ٦٤- الجريدة الرسمية ، العدد ٢٧ ، فى ٨ من يولية سنة ١٩٩٢ .
- ٦٥ - قرار جمهورى رقم ١٤٥ لسنة ١٩٨٣ ، الجريدة الرسمية ، العدد ١٨ تابع فى ٤ من مايو سنة ١٩٩٥ ص ٦ ، علما بأن مصر أرفقت تصديقها على هذه الاتفاقية بثمانية تحفظات "حفاظا على المصالح الوطنية المصرية" (مادة ٢ من القرار الجمهورى سالف الذكر) .
- ٦٦ - قرار جمهورى رقم ٥٤ لسنة ١٩٩٤ ، الجريدة الرسمية ، العدد ٣٦ فى ٨ من سبتمبر سنة ١٩٩٤ ، ص ٢٢٨٠ .
- ٦٧- مصدرا فى ذلك هو سجل المعاهدات الدولية والاتفاقيات الدولية الأخرى فى ميدان البيئة ، سابق الإشارة إليه .
- ٦٨- جدير بالذكر أن المدير الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية فى الشرق الأوسط أعلن فى الرابع من شهر يونية سنة ١٩٩١ ، بأن القاهرة ستحتضن أكبر مركز دولى للبيئة لخدمة الدول العربية والأوروبية المطة على البحر المتوسط ، وأن الأمم المتحدة ستساهم بهـ ٥ مليون دولار فى إنشاء هذا المركز الذى سيجرى بحوث فى أربعة مجالات رئيسية ، وهى : الموارد المائية العذبة ، والبيئة والتصحّر ، والبيئة فى المناطق الصناعية والشواطىء والبحار فى المنطقة العربية والأوروبية (جريدة الأخبار ، ٥ من يونية سنة ١٩٩١ ، ص ١) . وانظر فى استعراض حالة التلوث التى وصل إليها البحر المتوسط الذى تصب فيه ١٢٠ مدينة مياه المجارى الخاصة بها مباشرة فى البحر دون معالجة ، وتقر به ٥٠٪ من بواخر العالم نفسها من ناقلات البترول يتسرب منها نتيجة العمد أو الإهمال حوالى مليون طن من البترول سنويا : معلومات وردت فى صفحة البيئة بجريدة الأهرام فى ٣٠ من أبريل سنة ١٩٩١ ، منسوبة إلى الأستاذ الدكتور أحمد عبد الوهاب ، أستاذ البيئة بكلية زراعة مشتهر (انظر التحقيق الصحفى المنشور فى هذه الصفحة تحت عنوان : ١٨ دولة ومحاوله اغتيال البحر الأبيض المتوسط) . ومن المعروف أن الأستاذ الدكتور محمد عبد الفتاح القصاص ، الأستاذ غير المتفرغ بقسم النبات بكلية علوم القاهرة يتبنى قضية الدفاع عن البيئة بوجه عام وعن سواحل البحر المتوسط بوجه خاص ، ووؤيد بناء قناطر عند جبل طارق وباب المندب وإقامة عدة حواجز بحرية لإنقاذ هذه السواحل من الفرق على المدى البعيد نتيجة لتمدد مياه البحر كأثر لارتفاع درجة حرارة الجو (محااضرة عن البيئة ألقاها سياحته فى فندق شيراتون الجزيرة فى حفل إهدائه العضوية الفخرية مدى الحياة للجمعية المركزية لحماية البيئة مساء السبت الموافق ١٥ من يونية سنة ١٩٩١) .
- ٦٩- الجريدة الرسمية ، العدد ٢ فى ١٣ من يناير سنة ١٩٨٣ ، ص ٤٥-٤٦ .
- ٧٠- الوقائع المصرية ، العدد ٩٣ ، فى ٢٤ من أبريل سنة ١٩٩١ ، ص ٥-٨ .

٧٦- الوقائع المصرية ، العدد رقم ٩٢ ، فى ٢٤ من أبريل سنة ١٩٩١ ، ٩- ١١ .

٧٧- نصت المادة الأولى من قرار وزير شئون مجلس الوزراء ووزير الدولة للتنمية الإدارية رقم ٣٠ لسنة ١٩٩١ بشأن إعادة تنظيم جهاز شئون البيئة (سابق الإشارة إليه) على أن يصدر بتشكيل مجلس إدارة الجهاز قرار من وزير شئون مجلس الوزراء ووزير الدولة للتنمية الإدارية الذى يرأسه على أن يضم "ممثلين عن قطاعات الصناعة والموارد المائية والنقل والزراعة والأراضى والصحة والبحث العلمى والبترول والطاقة الجديدة والمتجددة والحكم المحلى والسياحة والآثار واتحاد الإذاعة والتليفزيون والتعاون الدولى والتخطيط ، واثنين من الخبراء النوابين فى مجال شئون البيئة ، وممثلا عن رجال الأعمال ، وممثلا عن التنظيمات الشعبية" .

٧٨- نصت المادة الثالثة من هذا القرار على أن : "يتولى رئيس مجلس جهاز شئون البيئة برئاسة مجلس الوزراء دعوة مجلس الإدارة للانعقاد للخطير فيما يعرض عليه من موضوعات وتكليف المسئولين بالجهاز بتنفيذ قرارات وتوصيات المجلس وإبلاغها للجهات المعنية ومتابعتها وتقييم نتائجها ، وله أن يعهد ببعض اختصاصاته إلى أحد أعضاء مجلس الإدارة أو إلى نائب رئيس مجلس الإدارة أو أحد رؤساء التسميات التنظيمية للجهاز وفقا لأحكام القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٧ فى شأن التفويض فى الاختصاصات" .

٧٩- حديث أجراه مع سيادته الدكتور جورج ميلاد ونشر فى العدد الخامس ، فبراير عام ١٩٨٧ من مجلة التنمية والبيئة ، سابق الإشارة إليها ، ص ٣٩ . وانظر فى نفس هذا المعنى : حسان ، من زاوية الدولى : العالم مشغول بتآكل طبقة الأوزون ... إلا نحن ! ، سابق الإشارة إليه ، ص ٣١ ، حيث يشير سيادته إلى الاتجاه الحديث فى الفقه القانونى الدولى لمنح الإنسان الحق فى بيئة نظيفة من التلوث لا يتأتى فقط بمقدد الاتفاقيات الدولية ، وإنما بترجمة هذه المعاهدات إلى واقع وتنفيذ الالتزامات الناشئة عنها .

وانظر فى تأكيد هذه المقولة عرض لصور التلوث البيئى الصناعى فى مصر والتى من أهمها إلقاء مداخل أحد مصانع أسمنت بورتلاند ٢٠٠ طن غبار أسمنت يوميا على ضاحية حلوان وحدها ١ : معهد التخطيط القومى - مركز التوثيق والنشر - دراسات توثيقية رقم ٩ بعنوان : قضايا البيئة والتنمية فى مصر / التلوث البيئى من خلال مناقشات ممثلى الأمة فى مجلس الشعب ، إعداد دكتورة عيون عبد القادر مطاوع بإشراف الأستاذ محمد أبو الفتوح نصار ، عام ١٩٨٩ ، ص ٧ . وقد ورد فى التوصيات المنشورة فى نهاية الكتاب (ص ١٠٣) ضرورة إنشاء وزارة للبيئة ، وإنشاء معاهد جامعية متخصصة فى حماية البيئة ، وإضافة مادة حماية البيئة كمادة أساسية فى جميع مراحل التعليم ، وإنشاء هيئة مستقلة لحماية الشواطئ المصرية من التلوث على أن تتابع هيئة الموانئ والمناظر وشركات فنية متخصصة للنظافة والتخلص من القمامة شريطة أن تعمل من حصيلة رسوم النظافة ، وتجميعها فى تشريع واحد متكامل عملا على تطبيقها تطبيقا سليما .

٧٥- مجلة التنمية والبيئة ، العدد الخامس ، فبراير عام ١٩٨٧ ، ص ٤٨- ٥٠ .

٧٦- وانظر فى شأن تساهل المحاكم الفرنسية فى تطبيق قوانين حماية البيئة عندها وتفاوتها فى الأعمال الصارم لها Michel Despax, Pollution, op. cit., No. 1: ويشير سيادته مع ذلك إلى عدة أحكام قضائية فرنسية رائدة فى هذا المجال . وانظر كذلك التطبيقات القضائية الواردة فى المرجع القيم :

- ٧٧- مجلة التنمية والبيئة ، العدد السادس ، مارس عام ١٩٨٧ ، ص ١٨-٢٢ .
- ٧٨- وقد نشر مؤخراً أن "مايكل جوين" ، خبير البيئة ببرامج الأمم المتحدة للبيئة أعلن أن أثر حرب الخليج الأخيرة على المنطقة يساوى أثر انفجار المفاعل النووى تشيرنوبل فى الاتحاد السوفيتى قبل عدة أعوام ، جريدة الأهرام فى ٩ من مايو سنة ١٩٩١ ، ص٢٢ ، مقال بعنوان : (أثر حرب الخليج على البيئة يساوى انفجار المفاعل النووى فى تشيرنوبل) . وفى ٧ من يوليو سنة ١٩٩١ نشرت جريدة الأهرام (ص٧) تصريحاً للعالم المصرى دكتور فاروق الباز رئيس مركز الاستشعار عن بعد التابع لجامعة بوسطن الأمريكية بأن حرب الخليج والحرائق المشتعلة فى آبار البترول الكويتية ستظهر أثارها السيئة على البيئة مستقبلاً . وتصريحاً آخر لـ "بيتر رد شريدز" ، أحد كبار مسئولى برنامج الأمم المتحدة للبيئة بأن هذا التلوث وصل فعلاً إلى المحيط الهادى واليابان وجبال الهميلايا ونيبال واليمن وباكستان وأثيوبيا .

جرائم البيئة والأمن البيئي المصرى والعالمى

سحر حافظ *

الأمن الوطنى لا يعرف فقط على أنه خلو الوطن من السيطرة العسكرية الأجنبية ، ولكنه يعرف على أنه سلامة الوطن الطبيعية . سلامة الوطن من الناحية الاقتصادية والسياسية والصحية والاستقرار الاجتماعى ، وأيضا السلامة البيئية .

إن كثيرا من المشاكل الأمنية السياسية يتم تصنيفها خارج الدول ، حيث يتم تعزيزها بقوى أجنبية . وبعض المشاكل الأمنية فى دول أخرى مصدرها اقتصادى ، تتحكم فيه مؤسسات اقتصادية أو دول خارجية ، أما النوع الأخير فهو الناتج عن البيئة ، وأعظم مثل لذلك ما حدث فى بعض الدول الأفريقية ، حيث أدت التغيرات المناخية الناتجة عن قطع ثلث الغابات إلى كوارث أمنية بيئية كانت فوق احتمال كثير من هذه الدول ، حيث بلغت الجرائم البيئية مداها ، سواء عن طريق تسهيل دفن النفايات الخطرة فى الدول الأفريقية إلى التماسل فى بيع الغابات وقطعها قطعاً جائراً ، على الرغم من انضمام العديد من الدول إلى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية بشأن حماية البيئة .

وفى هذا البحث سنحاول - بقدر الإمكان - أن نوضح دور الجرائم البيئية على المستوى الوطنى ، وعلاقة ذلك بالأمن البيئى المصرى والمحلى ، واضعين فى الاعتبار أن مصر من أكثر الدول التى سنت تشريعات بيئية ذات مغذى بيئى ، وهى فى نفس الوقت أول دولة عربية تضع قانوناً بيئياً تم التصديق عليه ، وإن كانت قد سبقها الأردن ولبنان لم يصدق عليه .

ستوضح هذه الورقة أن التشريعات البيئية المتكاملة محليا ودوليا تعتبر أحد المفاتيح الثلاثة التى تتضمن تدابير حماية البيئة كما ونوعا لتضمن الأمن البيئى السليم على الصعيد الوطنى والعالمى ، فلقد تعددت الجرائم البيئية وتعدى خطرها الحدود الوطنية إلى المستوى العالمى .

مقدمة

فى ظل المناخ العلمى والصناعى المتطور الذى ساد العالم فى الآونة الأخيرة كان من الطبيعى أن تصبح البيئة قيمة جديدة ضمن قيم المجتمع التى يسعى حاليا

• دكتوراه فى التشريعات البيئية ، الخبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناينة .

المجلة الجناينة القومية ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الثانى ، يناير ١٩٩٦ .

للحفاظ عليها ، وحمايتها من كل فعل يشكل إضرارا بها ، وكان ينبغي أن يعترف لها بمضمون عام يمثلها كقيمة جديدة يسعى النظام القانوني للحفاظ عليها ، وهذا هو أساس حمايتها قانونا بصفة عامة ، وجنائيا بصفة خاصة .

فالقانون عندما يجرم أفعال الاعتداء على البيئة لأنه يعترف بها كقيمة من قيم المجتمع ، بل قيمة تفوق في الواقع معظم القيم الأخرى : لأن الإضرار بها لا يضر فردا واحدا ، ولكن يضر المجتمع ككل ، بل يتعدى ذلك ليضر كل المجتمع الإنساني متعديا حدود الدولة .

واكى يتدخل القانون لإسباغ حمايته على القيمة الجديدة عليه أولا أن يتعرف على ما هيته ، ثم ثانيا على حدودها العامة وعناصرها المتكاملة بأنواعها الطبيعية والمستحدثة ليشملها بالتقنين .

فإذا كانت البيئة محل الحماية القانونية هي مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان ، فهي قيمة مركبة الصفات والمجالات ، باعتباره واحدا من هذه المكونات ، وبالتالي فهي مجموعة من المكونات تبلغ من التعدد والتعقيد حدا بعيدا تجعل حمايتها وتحديد أنواع السلوك الذي يضر بها مسألة شائكة ، تتطلب رؤية وفلسفة جديدة متطورة للنموذج القانوني الذي على أساسه تقوم سياسات للتجريم تتلام مع تطور جرائم الاعتداء على البيئة باللغة الخطورة .

ولهذا كان تدخل القانون الجنائي ضروريا وحتميا لدرء هذه الخطورة الجديدة في الاعتداء على البيئة بتجريم الصور المختلفة لأفعال الاعتداء عليها ، حيث إن المشرع مضطر دائما إلى الاعتماد على الجزاء لضمان احترام الكافة للقواعد القانونية ، وخاصة الأكثر خطورة والمتعلقة بالمشاكل البيئية .

فالحماية الجنائية للبيئة ليس المقصود بها الحفاظ على البيئة ، ولكن يعنى تدخل القانون الجنائي في كل مسألة تتعلق بالبيئة وعناصرها المشمولة بالحماية .

ولما كان القانون البيئي ظاهرة اجتماعية بكل أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ويتميز عن غيره من القوانين بمصادره المتعددة ، وأهمها القانون العام والقانون الدولى وقانون العقوبات ، وحيث إنه ذو خصوصية ، خاصة أنه لا يخص فردا وإنما مجتمعا بآثره ، بل العالم بأكمله .

وحيث إن تلوث البيئة لا يعرف الحدود ، فإن هناك أوجاعا عالمية مشتركة بدأت تظهر على الصعيد الدولى ، تبلور عنها وجود وعى بيئى عالمى ، مما يستلزم على المشرع المصرى ضرورة إلمامه بالأوضاع التشريعية الدولية ، وما يتبع من مناهج تشريعية وعقابية لتحديد وتصنيف الجرائم ضد البيئة ، وما يطبق من عقوبات مستحدثة لدرئها مما يصاحبها من التطور الصناعى المستمر . مما حث المشرع المصرى للتدخل للمعالجة التشريعية والعقابية كشفت الأحداث أهمية تعديلها وتطويرها ومراجعتها وصولا إلى منهج متكامل موحّد يستهدف حماية البيئة من جرائم وأفعال الانتهاك والاعتداء على البيئة .

ولعل هذه الانتقادات كانت هى الدافع للمطالبة بتجميع شامل لكافة تشريعات حماية البيئة فى قانون مستقل .

أضواء على التشريعات البيئية فى مصر

بحصر لعدد القوانين المتعلقة بالبيئة فى مصر وجد أنها تخص خمس عشرة وزارة ، تحكم التشريعات ذات المغزى البيئى فيها ٩١ قانونا وأحد عشر قرارا للسيد رئيس الجمهورية و٢٩٢ قرارا و٢ قرارا من رئيس مجلس الوزراء . ورغم كل ذلك صدر القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ ونشر فى ٣ من فبراير ١٩٩٤ وهو الوحيد القانون البيئى فى مصر .

وتتحكم فى التشريعات البيئية الوزارات التالية :

- وزارة الإسكان : بها ١٢ قانونا وواحد وعشرون قرارا وزاريا ذا مغزى بيئى .
- وزارة البترول والثروة المعدنية : ويخصها قانون واحد ذو مغزى بيئى .
- وزارة الشؤون الاجتماعية : وتتحكم فى البيئة بقانونين وقرار وزارى معدل .
- وزارة التموين والتجارة الداخلية : وتتحكم فى البيئة بواسطة ثلاثة قوانين وسبعة وستون قرارا وزاريا .
- وزارة الثقافة : ويحكم المشاكل البيئية فيها قانونان وقرار للسيد رئيس الجمهورية .
- وزارة الداخلية : وبها ثمانية قوانين واحد عشر قرارا وزاريا .
- وزارة الرى : وبها قانونان وأربعة قرارات وزارية .
- وزارة الزراعة والامن الغذائى : وتتحكم فى البيئة بخمسة قوانين و٢٨ قرارا وزاريا .
- وزارة السياحة : وتتحكم فى المشاكل البيئية بقانونين .
- وزارة الصحة : وهى أكثر الوزارات فى تشريعاتها ذات المغزى البيئى ، فيحكم البيئة فيها ٢٦ قانونا و١٠٧ قرارات وزارية ، و٢ قرارات للسيد رئيس الجمهورية ، وقرار للسيد رئيس مجلس الوزراء .
- وزارة الصناعة : ٥ قرارات للسيد رئيس الجمهورية و٢١ قرارا وزاريا .
- وزارة القوى العاملة والتدريب : تتحكم بثمانية قوانين و٢٥ قرارا وزاريا .
- وزارة الكهرباء والطاقة : وتتحكم فى البيئة بثلاثة قوانين .
- وزارة النقل والمواصلات والنقل البحرى : وتتحكم فى البيئة من خلال عشرة قوانين وقرارين من السيد رئيس الجمهورية وسبعة قرارات وزارية .
- وزارة التعمير والمجتمعات الجديدة : ويخصها قانون .

ولقد ختم هذا العدد الهائل من التشريعات البيئية بالقانون البيئي رقم ٤ لعام ١٩٩٤ ، ولانحته التنفيذية بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٣٨ لسنة ١٩٩٥ . وكانت الآمال معقودة على أن تقوم مصر بإصدار أول قانون بيئي متكامل على مستوى الوطن العربي ، حيث إن عناصر البيئة لا يمكن فصلها عن بعضها وما يلوث الهواء يلوث الماء يلوث التربة وهكذا ، وما يلوث في أى منطقة في مصر يلوث في أى منطقة في العالم ، فالتلوث لا يعرف الحدود .

وفي ضوء تحليلنا لمضمون التشريع البيئي الجديد المشار إليه ، نجد أن أهم ما يميز القانون ما يأتي :

احتوى القانون على أحكام الاتفاقيات الدولية في شأن حماية البيئة التي انضمت وصدقت عليها مصر ، حيث إنه وفقا للمادة ١٥١ من الدستور المصري تأخذ الاتفاقيات الدولية المصدق عليها قوة القانون الوطني ، والاهتمام بإعداد التعريفات القانونية الواردة في القانون الوطني متمشية مع التعريفات الدولية المتفق عليها والواردة في أحكام الاتفاقيات الدولية المصدق عليها في مجال تعريفات التلوث - المواد الملوثة - المواد الضارة بالبيئة ، ووصولا لهدف توحيد التعريفات الموحدة على المستوى الدولي في هذا المجال لتدعيم التعاون الإقليمي والدولي انسجاما مع المستوى الوطني ، وذلك أيضا بلوغا لهدف توحيد المسؤولية الجنائية من خلال وضع معايير ومستويات للتلوث تقترب - إلى حد كبير - إلى المستويات الدولية والإقليمية .

نص القانون في المادة ١ بند ٢٥ على إنشاء شبكات للرصد البيئي لرصد ملوثات البيئة وإتاحة البيانات للجهات المعنية بصفة دورية .

تضمن في مادته ١ بند ٣٦ مبدأ "تقويم التأثير البيئي" ، وهو ما يعنى دراسة وتحليل الجوى البيئية للمشروعات المقترحة التي قد تؤثر إقامتها أو

ممارستها لنشاطها على سلامة البيئة وذلك بهدف حمايتها .

تضمن قانون البيئة الجديد إنشاء صندوق خاص يسمى "صندوق حماية البيئة" طبقا للمواد من ١٤ - ١٦ تنول إليه :

- أ - المبالغ التى تخصصها الدولة فى موازنتها لدعم الصندوق .
- ب - الإعانات والهبات المقدمة من الهيئات الوطنية والأجنبية لأغراض حماية البيئة وتنميتها ، والتى يقبلها مجلس إدارة الجهاز .
- ج - الغرامات التى يحكم بها والتعويضات التى يحكم فيها نتيجة الإضرار بالبيئة .

د - موارد صندوق المحميات المنصوص عليها فى القانون ١٠٢ لعام ١٩٨٣ .
وتوضع فى الصندوق - على سبيل الأمانة - المبالغ التى تحصل بصفة مؤقتة تحت حساب الغرامات والتعويضات عن الأضرار التى تصيب البيئة .
وتكون للصندوق موازنة خاصة . تبدأ السنة المالية للصندوق ببداية السنة المالية للدولة وتنتهى بانتهاؤها ، ويرحل فائض الصندوق من سنة إلى أخرى ...
وتعتبر أموال الصندوق أموالا عامة ، وتخضع لرقابة الجهاز المركزى للمحاسبات .
كما نصت المادة ١٧ من ذات القانون على نظام للحوافز للجهات الإدارية المختصة للهيئات والمنشآت والأفراد وغيرها من الذين يقومون بأعمال أو مشروعات من شأنها حماية البيئة .

أما بخصوص المنهج العقابى المتبع نحو السياسة التشريعية والجنائية الواردة بهذا القانون ، فقد اعتمد على المعايير والضوابط العقابية الحديثة على المستوى العالمى ، حيث تتضمن معايير تحديد قيمة الغرامة فى مجال الاعتداء على البيئة بالجرائم البيئية الواردة بالقانون المشار إليه لتكون وفقا "لحجم التلوث والأثر البيئى" الناجم بالمخالفة ، مع رفع قيمة الغرامات حتى تتناسب مع جرائم البيئة

التي لا تمس فردا بمفرده ولكن تمس المجتمع ككل . مع تحديث بعض العقوبات الخاصة بجرائم البيئة بالجمع بين عقوبة الحبس والغرامة ، مع إلزام المتسبب بإزالة أثار المخالفة لأحكام مواد القانون المشار إليه . وتمشيا مع العقوبات الحديثة فى القوانين المقارنة وفى بعض الأحوال كما هو وارد فى المادة ٨٩ فى عقوبة مخالفة أحكام القانون ٤٨ لسنة ١٩٨٤ بشأن حماية نهر النيل يلتزم المخالف بإزالة الأعمال المخالفة أو تصحيحها على نفقته فى الموعد المحدد مع حفظ حق الوزارة فى إلغاء الترخيص الخاص بشأته .

أما فى ظل أحكام المادة ٨٨ من ذات القانون تكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن خمس سنوات وغرامة لا تقل عن عشرين ألف جنيه ولا تزيد على أربعين ألف جنيه لكل من خالف أحكام المواد ٢٩ و ٣٢ و ٤٧ من هذا القانون والخاصة بالآتى :

المادة ٢٩ : "يحظر تداول المواد والنفايات الخطرة بدون ترخيص من الجهة الإدارية المختصة" .

المادة ٣٢ : يحظر استيراد النفايات الخطرة أو السماح بدخولها أو مرورها فى أراضى ج . م . ع . ويحظر بغير تصريح من الجهة الإدارية المختصة السماح بمرور السفن التى تحمل النفايات الخطرة فى البحر الإقليمى أو المنطقة البحرية الاقتصادية الخاصة لجمهورية مصر العربية .

المادة ٤٧ : "لا يجوز أن يزيد مستوى النشاط الإشعاعى أو تركيز المواد المشعة بالهواء على الحدود المسموح بها ، والتى تحددها الجهات المختصة طبقا للائحة التنفيذية لهذا القانون" .

ملاحج الجرائم البيئية فى مصر

سنأخذ على سبيل المثال الجرائم البيئية فى مجال تلوث مياه نهر النيل كمثال صارخ للجرائم البيئية . رغم صدور أعظم قانون بيئى فى مصر عام ١٩٨٢ ، ورغم أنه قانون متكامل من الوجهة التشريعية ، فإنه - للأسف الشديد - لم يكن فعالا فى الحد من جرائم التلوث بالنسبة لشريان الحياة فى مصر . فعلى سبيل المثال بلغت جملة الجرائم التى اتخذت تجاه هذا النهر خلال الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٩٢ عدد ١٤٨٣٩ جريمة ، وبلغت المبالغ التى تم تجميعها من الغرامات فى صندوق حماية نهر النيل ٣٠٧ر١٩٤ر٣ جنيه . ورغم ذلك مازال هناك أكثر من ٦٧ مصبا يصب ملوثاته فى النيل ، وما زال أكثر من ٣٣٠ مصنعا يلوث مياه نهر النيل بالنفايات السائلة ، حيث تقدر كميات الصرف الصناعى التى تصرف فى النيل مباشرة ٣١٢ مليون متر مكعب .

ويبدو واضحا كبر حجم الجرائم البيئية فى جزئية صغيرة من عناصر البيئة ، ويبدو فشل التشريعات البيئية الحالية فى الحد من الجرائم البيئية . فعلى سبيل المثال توضح الأمثلة التالية مدى عدم نجاح التشريعات فى الحد من التلوث . تقوم إحدى الشركات بالقاهرة بصرف ٢٤٠٠٠ متر مكعب مياه صرف صناعى فى النيل ، وطبقا للعقاب المفروض على هذه الجريمة البيئية فإنه لا يتعدى ٤٠ ألف جنيه ، وهو لا يساوى واحدا على مليون من الضرر الناتج من تلوث مياه نهر النيل التى تقدر بـ ٥٥ مليون متر مكعب ، ولا يتناسب مع الضرر الناشئ لسكان مصر وعددهم ٥٩ مليون مواطن ، ولا يتناسب مع التكاليف التى تدفعها وزارة الإسكان لتتقية مياه الشرب ، ولا تتناسب مع الأضرار البيئية الناجمة عن موت بلايين الكائنات الحية من منظمات البيئة ، أيضا لا يتناسب مع الأضرار الخطيرة التى سوف تلحق بأبناء الأجيال القادمة ، ولا يتناسب مع الضرر المحدث

بخصوصية الأرض الزراعية التى تروى بها هذه المياه ، وهو لا يتناسب مع الضرر على المستوى الدولى ، حيث يتعرض البحر الأبيض للتلوث بهذه المياه ، وبالتالي المحيطات ، وبالتالي الثروة المائية ، وأثر ذلك على الكائنات المائية من هائمات نباتية وحيوانية ، فالضرر تعدى تلوث مياه نهر النيل ، إلى تلوث التربة الزراعية ، إلى تلوث مياه الشرب ، إلى تلوث الأسماك ، إلى تلوث الغذاء ، إلى تلوث البحر الأبيض والمحيطات ... وأقصى عقاب لمثل هذا الجرم البيئى هو غرامة ٤٠ ألف جنيه .

نفس الشئ لمن يستورد أية كميات من النفايات الخطرة أو المشعة ، فإن أقصى غرامة على هذا الجرم البيئى هو الغرامة بحد أقصى ٤٠ ألف جنيه مصرى ، أى حوالى ١٠ آلاف دولار ، علما بأن تكاليف التخلص من الطن الواحد من النفايات الخطرة يدفع فيه أكثر من عشرة أضعاف هذا الثمن . أى أن من يقوم بدفن أو استيراد نفايات خطيرة جرمة تجاه المجتمع أقل بكثير ممن يستورد المخدرات ، رغم أن من يستورد المخدرات يؤثر على صحة مجموعة محدودة من المواطنين ، بينما الذى يستورد هذه النفايات يعرض حياة ٥٩ مليون مواطن للخطر ، ويهدد حياة الأجيال القادمة لعدة قرون ، ويؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر على البشرية كلها نتيجة وصول هذه الملوثات إلى عناصر البيئة الثلاثة والتي أثبت العالم أنه لا توجد بينها حدود فاصلة ، وأن تلوث البيئة لا يعرف أيضا الحدود .

تنص المادة ١٧ من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦٦ بشأن مراقبة الأغذية وتنظيم تداولها : "يعاقب على مخالفة المواد ٩.٨.٧ من هذا القانون والقرارات المنفذة لها بالحبس مدة لا تزيد على شهر وبغرامة لا تقل عن خمسة جنيهات ولا تتجاوز خمسين جنيها أو بإحدى هاتين العقوبتين" . ويلاحظ أن العقوبة لا تتناسب مع حجم الخطر . فلو فرضنا أن هذا البائع لم يتبع أحد النصوص هذه ، ولو

فرض أن تسبب فقط فى إصابة ٢٠ مواطنا بالتسمم فعلياً أن نحسب الأضرار الناجمة عن ذلك . فلو أننا نحتاج إلى عشر سيارات إسعاف على الأقل ، وما تتكلفه من سائقين وبنزين وعمالة بالإضافة إلى دخول المصابين إلى المستشفيات ، وما يستدعى ذلك من إجراءات عمليات غسيل معدة وأبوية ، إشراف طبي ، وتحرك قوات بوليس للتحقيق . وإذا كنا متفائلين جداً فإن هذا البائع قد تسبب فى تكليف الدولة ما لا يقل عن ٢٠ ألف جنيه بالإضافة إلى أضرار غير منظورة ، وهى تعطل هؤلاء المصابين عن أعمالهم هم ولذويهم وأثر ذلك على الإنتاج القومى ، بالإضافة إلى الآثار الجانبية غير المنظورة المتمثلة فى الضرر الصحى لهؤلاء المتسممين . وكان من الواجب أن تكون العقوبة أشد من حجم الضرر ، وهذا ما انتهجته النول المتقدمة فى قوانينها .

وتنص المادة ١٨ من ذات القانون : يعاقب من يخالف أحكام المواد ٢ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٤ مكرر والقرارات المنفذة لها بعقوبة المخالفة وذلك إذا كان المتهم حسن النية (فالبائع الذى تسبب فى تسمم أكثر من ١٠٠ شخص بالكسكسى نتيجة استخدام أوانى من النحاس المجنزة التى تحتوى على أملاح النحاس شديدة الخطورة تم الدفاع عنه بأنه لم يقصد تسميم البشر ، وحكم عليه بغرامة ، ولم تمر عدة أشهر حتى فوجئنا بنفس الحادثة . فلقد استخدم البائع نفس الأسلوب ، واستخدم نفس الأوانى وتسبب فى تسمم أعداد كبيرة بنفس المواد . واعتقد أنه سوف يدافع عنه بأنه كان حسن النية) .. ويجب أن يقضى الحكم بمصادرة المواد الغذائية موضوع الجريمة . ورغم أن المشرع قد اعتبر هذه جريمة فإن العقاب هو مصادرة عدة كيلو جرامات من المواد الغذائية عادة يتركها البائع بطبيعته بمجرد رؤية رجال شرطة المرافق نون الحاجة إلى تشريع .

وهذا ما أكدته مؤخراً حكم المحكمة الدستورية العليا فى ٢ ديسمبر سنة

١٩٩٥ بعدم دستورية نص المادة ١٨ من قانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦٦ الذى يعاقب بعقوبة المخالفة للمتهم حسن النية (قضية رقم ٢٨ س ١٧ قضائية دستورية ، الجريدة الرسمية ، العدد ١٥ فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٩٥) .

وقد يكون الغش والفساد فى المواد الغذائية قبل وصولها إلى التاجر أو المستهلك ، وهنا تقع المسؤولية على المنتج أو المستورد ، وقد يكون قد حدث أثناء وجودها لدى التاجر بسبب سوء التخزين أو التداول أو العرض . وهنا تقع المسؤولية على التاجر ، وكثيرا ما تقع المسؤولية عليهم جميعا ، وسيحاول كل منهم إلقاء التهمة على الآخر . وقد شجع على ذلك الغش التجارى ، وعدم الالتزام بشروط الإنتاج والتداول والعرض بعيدا عن الأجهزة الإشرافية والرقابية والرقابة على الصادرات والواردات والإفراج الصحى للسلع الغذائية بهدف تخفيض تكاليف الإنتاج لتحقيق المزيد من الأرباح ، وساعد أيضا على انتشار ظاهرة الغش والفساد فتح باب الاستيراد بدون وكيل تجارى مسئول ، والتصريح ببيع سلع مجهولة المصدر ، ومد فترة التصريح لذلك أكثر من مرة (وقد صدر أخيرا قرار وزير التموين رقم ١١٣ لسنة ١٩٩٤ وهو يشترط معرفة المصدر ويحظر السلع المجهولة المصدر أو المحظور استيرادها أو غير المطابقة للمواصفات) .

لذا ينادى كثير من الخبراء فى المجال البيئى بضرورة وجود وظائف وظيفية خبير متخصصة فى المجالات البيئية ، فهناك خبير للتخلص من معالجة النفايات فى الوحدات الاقتصادية المسببة للتلوث ، وهناك خبير للتحكم فى كميات المياه ونوعيتها ، وهناك خبير لتتبع حالات التلوث على المدى القصير والبعيد ، وهناك خبير للإشراف والرقابة على حركة الملوثات فى البيئة . هؤلاء الخبراء ازداد الاهتمام بهم فى الوقت الحاضر ، حتى أن الشركات الاستثمارية أصبحت تعتمد عليهم عند إنشاء وحدات اقتصادية .

وعلى المشرع أن يستفيد من هؤلاء الخبراء عند وضع التشريعات البيئية حتى تكون له سندا في وضعها بالطريقة التي تخدم المجتمع في الوقت الحاضر وفي المستقبل . هذا بالنسبة لوضع التشريعات البيئية ، وأما ما بعد وضع التشريعات البيئية فإنه يتطلب إنشاء مكتب خبراء البيئة يتبع وزارة العدل القيام بوضع تقارير عن الأوضاع البيئية ويكون مساعدا للقاضي على إثبات الضرر ، وإثبات حجم هذا الضرر ، ومدى تأثيره على البيئة .

كما يمكن استخدام وظيفة "خبير إشراف" مسئول عن التخلص من النفايات الضارة للوحدات الاقتصادية والصناعية ، ويكون مسئولا عن الإشراف والرقابة ، ومسئولا أيضا عن تقديم تقرير دوري عن الحالة الفنية ، وعن حالة الوحدات المعالجة وكفاءتها ، ويكون مسئولا مسؤولية إدارية وجنائية عن ذلك . هذا ما يتم تنفيذه في ألمانيا . ويمكن للمشرع في الوطن العربي أن ينادى باستخدام هذه الوظائف في الوحدات الاقتصادية القائمة والتي سوف يتم إنشاؤها .

كما يجب أن تنسم الإجراءات في هذه المحاكم بطابع خاص يتفق وخطورة المشاكل البيئية . فعلى سبيل المثال لا يمكن أن نترك شركة تبث كميات هائلة من مياه صناعية سائلة بها مواد خطيرة في نهر النيل ثم ننتظر إجراءات قضائية عادية كما يحدث في القضايا المدنية ، حيث يجب أن تكون إجراءات المحاكمة في هذه الحالة إجراءات سريعة وحاسمة تتطلب سرعة الفصل وتعجل بالأحكام .

وحيث إن طبيعة جرائم التلوث دائمة الحركة والتطور في ضببطها والكشف عنها ، ولذلك يجب تخصيص بعض الموظفين ممن لديهم معرفة خاصة بالكشف عن جرائمها وإثباتها على مرتكبيها بطرق فنية كثيرة يعتذر على رجال الضبط العام إثباتها والكشف نظرا لنقص درايتهم الفنية ، ومن هذه الجرائم التلوث الإشعاعي ، وجرائم التلوث البيولوجي ، من ذلك يتضح أنه على المشرع أن يضع الأبعاد الفنية

فى حسبانه عند وضع التشريعات البيئية ، وأن ينادى بضرورة إنشاء دوائر قضائية للبيئة لدى المحاكم مزودة بالجانب القضائى والجانب الفنى ، على أن يخدم هذه المحاكم مجموعة من الخبراء والفنيين ممن لديهم الخبرة فى مجال المسح البيئى وتقييم الآثار البيئية وحل المشاكل البيئية ونوى الخبرة أو فى الكشف عن الجرائم البيئية ، وتدعم هذه الدوائر شرطة جنائية بيئية .

ولقد تقدمت تكنولوجيا الكشف عن الملوثات فى البيئة بما يتيح الكشف السريع عن الملوثات ، وفى ذات الوقت بما يتيح تحديد مكان ومصدر الملوث ، لذلك يجب أن يضع المشرع فى اعتباره ضرورة أن تستخدم الجهات الفنية والإدارية الوسائل التكنولوجية التى تتيح سرعة الكشف عن الملوثات ، مما يوفر كثيرا من النفقات ، كما يتيح كفاءة للتشريعات البيئية فى أداء دورها فى حماية البيئة .

المنظور العالمى لقوانين حماية البيئة

ما من شك أن أحد مصادر تشريعات البيئة فى مصر هو التشريعات البيئية الدولية ، وما من شك فى أن القانون الوطنى يحمل المغزى الدولى ، فلقد سبق أن أوضحنا أن قانون ٤٨ لسنة ١٩٨٢ وهو قانون حماية نهر النيل هدفه الأساسى حماية نهر النيل من التلوث ، ولكنه فى الوقت نفسه يحمى البحر الأبيض المتوسط من التلوث ، وبالتالي يحمى المحيطات من التلوث ، فهو فى مغزاه قانون محلى وفى نفس الوقت قانون ذو مغزى عالمى .

نفس الشئ بالنسبة لحماية البحر الأبيض المتوسط الذى تصب فيه مجارى ١٢٠ مدينة تتبع ١٨ دولة ، هذا المصدر المائى يتعدى فى حدوده البيئية مواطنى هذه الدول . فهو عند تلوثه فى الحقيقة يساعد على تلوث جميع مصادر المياه المرتبطة به ، وبالتالي يتعدى الضرر حدود الثمانية عشرة دولة التى تلوثه ، لذلك

اهتمت الأمم المتحدة بضرورة أن تتعاون دول البحر الأبيض المتوسط من خلال الاتفاقيات والقوانين البحرية الدولية لتقليل أو الحد من تلوث هذا المصدر المائي الإقليمي في حقيقته والعالمى فى واقعه .

وعادة تلجأ الدول لفض المنازعات البيئية عن طريق الطرق الدبلوماسية عن طريق التفاوض أو التوفيق ، وقد تلجأ الدول إلى محكمة العدل الدولية أو للمحكمة الدولية أو للمحكمة الدولية لقانون البحار أو إلى هيئة التحكيم .

ويتضح من الدراسة المتعمقة عن الاتفاقيات البيئية الدولية أنه لا يمكن لا يوجد آليات لتنفيذ ما ورد فى هذه الاتفاقيات تنفيذا فعالا .

ويحصر عام كامل لهذه الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المشار إليها ، فقد وصلت إلى ١٥٢ اتفاقية حتى عام ١٩٩١ وفقا لسجل المعاهدات والاتفاقات فى ميدان البيئة . وهذا بخلاف الاتفاقيات الدولية الثنائية والتي يرجع تاريخ إبرامها إلى عام ١٨٦٩ حينما وقعت اتفاقية ثنائية بين مقاطعة بادن بألمانيا وسويسرا للحفاظ على مياه البحيرات المشتركة . وفى عام ١٩٠٩م وقعت اتفاقية بين أمريكا وكندا للحفاظ على المسطحات المائية المشتركة وحسن استخدامها . وتعتبر مشكلة الحفاظ على المياه المشتركة بين الدول المتجاورة من المشاكل القانونية المعقدة ، وأنه من الصعب الوصول إلى اتفاق بشأن "المعايير البيئية" التي يجب توافرها .

واستطاعت أمريكا وكندا أن توقع اتفاقية ثنائية عام ١٩٧٢ بشأن البحيرات الكبرى التي تعتبر نموذجا حديثا للاتفاقيات الثنائية المتطورة فى شئون البيئة .

وهذا أيضا بالإضافة إلى الاتفاقيات الإقليمية الخاصة بدول حوض نهر النيل التي سنشير إليها فى هذه الدراسة ، فبالرغم من أن نهر النيل يمر فى عدد من الدول الأفريقية ومصر فإنه لا توجد اتفاقية من هذه الدول للحفاظ على بيئة نهر النيل من حيث تحسين نوعيتها كيفا ، وإنما توجد اتفاقيات خاصة بتنظيم

استخدام مياه النهر بين الدول المعنية من ناحية الكم فقط .

إذا نرى أن تتضمن هذه الاتفاقيات أو أية اتفاقيات جديدة المعايير الواجب توافرها للحفاظ على بيئة نهر النيل وحمايته باتخاذ تدابير الحماية الكمية والنوعية معا .

إن الاتجاه الحديث فى الفقه القانونى الدولى لمنح الإنسان الحق فى بيئة نظيفة ملائمة لا يتأتى فقط بعقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية بالانضمام والتوقيع عليها ، وإنما بترجمة هذه المعاهدات إلى واقع لتنفيذ الالتزامات الناشئة عنها ، بمعنى آخر كيفية صياغة وصناعة آليات للتنفيذ تخلق المناخ الفعلى المناسب ، وتلتزم الدول الأعضاء باتخاذ التدابير التشريعية والإدارية والتنظيمية لتنفيذ ما ورد بها من نصوص ومواد التى تأخذ الصفة القانونية الإلزامية بما يضمن قوة تطبيقها بدلا من أن تلخذ مجرد شكل توصيات غير ملزمة للدول الأعضاء .

وبالتالى وعلى الرغم من تأكيد الاتجاه فى الفقه القانونى الدولى إلى تدعيم هذه القاعدة بإضافة الصفة القانونية الإلزامية للاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية ليست فقط بالانضمام ثم التوقيع ، ولكن أيضا بالتصديق والمصادقة على تلك الاتفاقيات ، وهو ما بدأنا ملاحظته فى الاتفاقيات الحديثة بالإشارة كتابة ضمن محتويات الاتفاقيات إلى تاريخ تصديق الدول الأعضاء ، وهو ما لم يكن معمولا به من قبل ، بل كان مجرد الاكتفاء بالإشارة إلى تاريخ الانضمام والتوقيع لدول الأعضاء على أن يتم الإشارة إلى تاريخ المصادقة ضمن التشريعات والقرارات الوطنية لكل دولة من الدول الأعضاء .

وبالتالى هناك العديد من التوقعات المتوجة والمدمعة بالمصادقة من قبل الدول الأعضاء للاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية للبيئة محل الحماية ، والتى

ينبغي أن تكون ذات صفة إلزامية ، وأن تطبق بجنوى وفعالية لحماية البشرية من الأضرار البيئية . حيث ننوه في هذا المجال إلى الفقرة الثانية في المادة ١٥١ من الدستور المصرى الحالى الصادر عام ١٩٧١ م والتي تشير صراحة إلى أن كل الاتفاقيات الدولية تعد جزءا من التشريع المصرى الحالى بمجرد التصديق عليها ونشرها بالجريدة الرسمية دون الحاجة إلى إصدار قانون داخلى بذلك .

فأما عن مسئولية الدولة فى مخالفة أحكام الاتفاقيات الدولية المصدق عليها فينبغى عدم الخلط بين مسئولية الدولة دوليا ، وحقها فى مخالفة ما تتضمنه اتفاقيات دولية صدقت عليها . حيث يجوز للدولة - من حيث المبدأ - الانسحاب من الاتفاقية والتحلل من أحكامها ، كما حدث مثلا بشأن اتفاقية واشنطن لتنظيم صيد الحيتان حيث انضمت إليها مصر بالقرار الجمهورى رقم ٤٢٦ لسنة ١٩٨١ (الجريدة الرسمية ، العدد الأول ، ٩ من يناير ١٩٨١) ، وانسحبت بقرار وزير الخارجية رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٩ (الجريدة الرسمية ، العدد التاسع سنة ١٩٨٩) إذ تشترط المادة السابقة لنفاذ الاتفاقيات الدولية ، فى التوقيت الذى يحدده وزير الخارجية ، فى مصر - علاوة على التصديق النشر فى الجريدة الرسمية ، فإذا خالفت الدولة الاتفاقية الدولية المنشورة لديها بعد أن صدقت عليها بأن أصدرت قانونا مخالفا لها انعقدت مسئوليتها الدولية ونفذ القانون الداخلى الجديد ، حيث تداركا للبس وتقاديا للمفوض تؤكد أن الدستور المصرى لم يجعل للاتفاقية قوة أعلى من القانون الداخلى بلى أكسبها قوة القانون الداخلى . ومن المعروف أن النص اللاحق ينسخ السابق ، ما دام من نفس درجته أو من درجة أعلى منه . ويلاحظ دائما ما سبق الإشارة إليه من أن العبر ليست بتاريخ الانضمام أو التصديق أو النشر فى الجريدة الرسمية ، إنما بالتاريخ الذى يحدده وزير الخارجية فى قراره بالنشر لبدء العمل بالاتفاقية فى مصر .

وحتى تكتمل فكرتنا فى هذا المجال المطروح للدراسة نرى أهمية الإشارة إلى أهم الاتفاقيات الدولية التى انضمت إليها مصر فى مجال التعاون الدولى لحماية البيئة . وعلى هذا الأساس نعرض نوعين من الاتفاقيات :

أولهما: اتفاقيات دولية صنقت عليها مصر ونشرت فى الجريدة الرسمية .

ثانيهما: اتفاقيات دولية انضمت إليها ووقعتها مصر ولم تصدق عليها ولم تنشرها فى الجريدة الرسمية .

وفى الجداول المرفقة حصر عام للاتفاقيات الدولية والإقليمية فى مجال حماية البيئة التى انضمت إليها مصر بشكل عام ، سواء بالتوقيع أو الانضمام أو التصديق . وهذه المرحلة الأولى لدراستنا ، ثم نأتى بالمرحلة الثانية بعرض حصر تصنيفى نوعى للاتفاقيات الدولية والإقليمية لحماية البيئة التى انضمت إليها مصر بشكل خاص بالمصادقة ، ومن خلال تصنيف نوعى لكل اتفاقيات الخاصة بالتلوث البحرى على حدة مثلا وأخرى بالتلوث النووى وهكذا ... وملحقا بهذا رقم كل قرار جمهورى صادر بالتنفيذ بالجريدة الرسمية وتاريخ عدها ، متضمنا تاريخ دخول الاتفاقية حيز التنفيذ .

وبالتالى فيمكن القول إنه لو توفر فى كل دولة من الدول قانون يبنى متكامل فسوف يكون للمجتمع الدولى القدرة على إصدار قانون يبنى متكامل ، فالجميع يعلم أنه لا توجد حدود بالنسبة للمشاكل البيئية . فنقرب الأوزون لن تحله اتفاقية حماية طبقة الأوزون ، مالم يكن فى تشريع كل دولة قانون يبنى متكامل أحد بنوده الوطنية الحد من استخدام المركبات التى تؤدى إلى تحطيم جزيئات الأوزون فى طبقة التروبوسفير والتى لا تتبع دولة واحدة .

وأقرب الأمثلة إلى ذلك قيام الدول المتقدمة بدفن نفاياتها الخطرة فى داخل الدول النامية ، حيث تشتترى ضمائر بعض الحكام أو المسؤولين أو التجار ببعض

قروش ، ونسيت أن البيئة لا تعرف الحدود . إن البحار والمحيطات وحتى مياه الأمطار قد تلوثت بملوثات قادمة لهم من أقصى الشرق أو أقصى الغرب . كل يهرب حتى من شرعية وشريعة حقوق الإنسان الفطرية الخاصة والدولية (حق كل إنسان فى المعيشة فى بيئة سليمة مناسبة) .

الخلاصة

وفى الختام لعل من الواضح ورغم التشريعات الخاصة بالبيئة التى صدرت ، فإن التشريعات البيئية لم يكتب لها النجاح فى أداء مهمتها ، فإن مفاتيح النجاح لحماية البيئة على المستوى القومى والعالمى تتطلب ثلاثة مفاتيح : التشريعات البيئية ، التربية البيئية ، وإدارة البيئة . ولا يتم ذلك إلا من خلال استراتيجية قومية وعالمية تتبع الخطوات التالية ، وذلك طبقا للدراسات المقارنة المستفيضة التى تمت فى الدول المتقدمة والنامية ، والتى استخدمت التشريعات البيئية المتكاملة :

- ١ - ضرورة أن تنص كل دولة فى دستورها على أحقية مواطنيها فى بيئة نظيفة وملائمة وصحية لهم وللأجيال القادمة .
- ٢ - ضرورة أن تقوم كل دولة بتوضيح حالة البيئة الحقيقية على مستوى كل قرية ومدينة ومحافظة وعلى مستوى الدولة كلها ، على أن تكون هناك خرائط بيئية لكل جزء من الوطن ولكل مشكلة بيئية .
- ٣ - أن يتم إنشاء بنك كامل للمعلومات البيئية على مستوى الدولة محليا واضعين فى الحسبان الثروات الطبيعية المتجددة وغير المتجددة ، تمهيدا لخلق شبكات معلومات بيئية دوليا .
- ٤ - أن تقوم الدول بوضع استراتيجية قومية قصيرة الأمد وأخرى طويلة الأمد ، يراعى فيها أن يكون تنفيذ مستويات التلوث مرحليا وتدرجيا .

٥ - أن يتم ترتيب الأولويات فى حماية البيئة طبقا لأهمية المشكلات ، فلا توجد دولة فى العالم يمكنها حل جميع المشاكل البيئية فى وقت واحد .

٦ - أن تكون هذه الخطط مرنة ، ولا تبغى الحالة المثالية .

وعند مرحلة تنفيذ جميع الخطوات السابقة التى يجب أن يكون رجال القانون ضلعا أساسيا فيها حتى يكونوا على دراية كاملة بجميع العوائق التى سوف تقف حائلا فى تنفيذ التشريعات ، هنا يبدأ وضع تشريعات بيئية متكاملة لحماية البيئة على مستوى الدولة ، مدعومة بتشريعات عقابية صارمة قابلة للتنفيذ تأخذ فى اعتبارها المبادئ الآتية :

١ - إن مكافحة تلوث البيئة يكون طبقا لنظرية المكافحة المتكاملة للتلوث Integrated Pollution Control .

ب - ألا يتم عمل مشروع إلا بعد تقييم الآثار البيئية Environment Impact Assesment (EIA) .

ج - يتحتم فرض ضريبة الكربون أو ضريبة الخضرة أو الضريبة البيئية Carbon Taxes .

د - يجب أن ينص فى التشريعات على أن جريمة الإضرار بالبيئة جريمة إضرار بمركز البلاد الاقتصادى أو المصالح القومية ، خاصة إذا وقعت من موظف عمومى خلال تنفيذه لمهام وظيفته ، وتكون عقوبتها عقوبة جنائية .

هـ - يجب إنشاء مكتب خبراء بيئية يتبع وزير العدل .

و - يجب استحداث وظيفة خبير إشراف .

ز - يجب إنشاء محكمة بيئية خاصة ، وأن تتسم الإجراءات فى هذه المحاكم بطابع خاص يتفق وخطورة المشاكل البيئية .

ح - يجب أن تزود محاكم البيئة الخاصة بعنصر فنى ، ويفضل أن تعزز بمجموعة من الخبراء والفنيين فى مجال المسح البيئى وتقييم الآثار البيئية ونوى الخبرة فى حل المشاكل البيئية .

ط - أن يتم وضع قوائم ثابتة بالملوثات ودرجة خطورتها، على أن توضح فى أربع قوائم : قائمة حمراء ، وقائمة سوداء ، وقائمة رمادية ، وقائمة بيضاء .

ى - إدخال مبادئ المصادرة Confiscation والغرامة fine تعويضاً عن الأضرار والخسائر ، ورد الحال إلى ما هو عليه Restoration ، أو إعادة تأهيل البيئة فى قانون العقوبات البيئى بجانب الغرامة والسجن .

ك - يجب على الملوث أن يتحمل المسؤولية الجنائية والمدنية الناتجة عن تلويثه لأحد مصادر الثروة الطبيعية اللازمة لحياة المواطنين .

ل - يجب أن يكون التعويض المدنى فى جميع الأحوال أكبر قدراً من حجم الضرر ، أو تتناسب مع مقدار الضرر فى ضوء مبدأ "الملوث يدفع" .
Polluter Pay Principle (p.p.p.) .

م - أن يعترف القانون بأحقية المواطن فى إقامة الدعوى الخاصة بأية مشكلة بيئية ، حتى ولم يكن هو متضرراً منها ، وهو ما يسمى بدعاوى المواطنين Citizen Suit .

ن - أن يراعى فى من يحمل صفة الضبطية القضائية البيئية أن يكون ذا مستوى علمى رفيع وذو خبرة عالية وأن تكون عليه رقابة مشددة .

س - يمكن تحديث عقوبة نشر الحكم القضائى الصادر فى شأن الانتهاك البيئى فى الجرائد اليومية ، ويكون النشر على حساب المحكوم عليه ؛

إثارة الوعي البيئي الجماهيرى .

ع - يمكن أيضا تضمين عقوبة الحرمان من الحقوق السياسية فى جرائم استيراد النفايات الخطرة (نرية وكيميائية) أو السماح بدخولها أو مرورها أو دفنها وأيضا فى جرائم استيراد الأغذية الفاسدة أو المغشوشة أو المشعة أو السلم المجهولة المصدر ، أو غير المطابقة للمواصفات .

وعندما تتجس كل دولة فى عمل برنامج مكافحة شامل وقانون بيئى متكامل قادر على الحد من الجرائم البيئية ، فإن حدود هذا النجاح تتعدى الحدود القومية إلى حدود النجاح العالمى ، وخاصة إذا كانت التشريعات البيئية الجنائية مقرونة بتربية بيئية للمواطنين ووسائل إعلام واعية تنفذ إلى كل مواطن ، وعندما تتواجد إدارة بيئية سليمة واعية تنفذ برامج حماية البيئة بحزم وبمرحلة واضحة الأولويات فى مقدمة التنفيذ .

إن ما يحدث على المستوى المحلى مطلوب على المستوى العالمى . لقد أثبت علماء الاقتصاد البيئى أنه لو جمعت ميزانيات جميع الدول فى العالم من أجل عمل برامج لحماية البيئة لإرجاع البيئة إلى ما كانت عليه فإن كل هذه الميزانيات لن تكفى . لذلك يجب أن يتم عمل هذا على مراحل ، وأن تستعمل المفاتيح الثلاثة لحماية البيئة ، وهى : التشريعات البيئية المتكاملة ، والتربية البيئية ، والإدارة البيئية السليمة والحازمة . على أن يتم وضع قانون بيئى متكامل لكل دولة ، وأن يحكم كل الدول قانون بيئى متكامل دولى ، وأن تنشأ محاكم بيئية دولية على غرار محكمة العدل الدولية ، وأن تكون هذه المحاكم متخصصة فى كل مجال من مجالات البيئة ، ويعاونها مجموعة كبيرة من خبراء البيئة المتخصصين دوليا .

المراجع

Abdel-Cwaad, A.A. 1989: Pesticide Residue limits for the Third World countries in view to their feeding habits and behaviour. The third World Conference on environmental and health hazards of pesticides, Cairo. 11-15 December 1989.

Abdel-Gawaad, A. A., A. Shams El-Dine and M. Ali. 1989: Pesticide residues and acids in rain water. Third world Conference on Environmental and Health hazards of Pesticides., Cairo, 11-15 December 1989.

Abdel-Gawaad, A. A. 1989: Pesticide residues levels in foodstuffs produced from old valley and new reclaimed area in Egypt. Third world conference on Environmental and health hazards of pesticides., Cairo, 11-15 December 1989.

Abdel-Gawaad, A. A. 1989: Brief account on inclusive study on the hazardous effect of cement dust on human beings, animals, plants and vegetation. (in press).

Abdel-Gawaad, A. A. 1989: Pesticides hazards in the ecosystem of the third world (in press).

Abdel-Gawaad, A. A. 1989: Ecotoxicological impact of organophosphorous pesticides in Egypt.

Abdel-Gawaad, A. A. 1989: The manufactory use the Egyptian sky as a hazardous waste dump Al-Ahram, 11. 12. 1990 p. 11.

Abdel-Gawaad, A. A. 1991: Gulf war and the Environment Disaster. Al-Ahram 5. 2. 1991 p 11.

Hareman, H. R. and Knesse, V. A.: "The Economics of Environmental Policy", USA: Wiley and Hamilton Publication, 1973.

Herrman, J.: Protection of environment through penal law in F. R. G. in: Reuve internationale de droit penal, 49 année, 4 trimestre No. 4, 1978.

Hirano, R.: Criminal law and protection of the environment in Japan in Actes du colloque preparatoire sur la Deuxieme Question du XLL congres Internationale de droit penal (Hambourg, 1979). Revue Internationale de droit penal, 49 année, 4 trimestre.

Hold Gate, M. W. "A. Pererspective of Environmental Pollution" London: Cambridge University Press. 1979.

Postel, S.; Emerging water Scarcities (in worldwatch Reader) On Global Environmental Issues, W. W. Norton & Company, New York, London, 1991.

الحناوى (عصام الدين): "التشريعات الخاصة بحماية البيئة"، القاهرة، أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، مجلس بحوث البيئة، طبعة ١٩٧٥.

القصاص (محمد عبد الفتاح)، "الإنسان والبيئة"، القاهرة: المؤتمر القومى الثانى للدراسات والبحوث البيئية - المجلد الأول. (النظريات البيئية)، ٢٨ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٩٩٠.

القصاص (محمد عبد الفتاح) ، "الإنسان والبيئة" ، القاهرة : دار الاتحاد العلمي المصري ، ١٩٧٢ ،
المجمع المصري للثقافة العلمية ، الدورة الثانية والأربعون ، الكتاب السنوى الثانى والأربعون
(محاضرات مؤتمر سنة ١٩٧٢) .

سجل المعاهدات والاتفاقيات الدولية فى ميدان البيئة نيروبي : آيار . مايو ١٩٩١ برنامج الأمم المتحدة
للبيئة .

تقرير مجلس الشورى (إطار التعاون بين دول حوض النيل) مطبوعات الشعب - ١٩٨٤/٥/٢٠ .

حافظ (سحر) ، "التنمية الصناعية والحماية التشريعية للبيئة" من التلوث ، القاهرة : المؤتمر الخامس
عشر للإحصاء والحسابات العلمية والعلوم الاجتماعية ، مارس ١٩٩٠ .

حافظ (سحر) ، "المفهوم القانونى للبيئة فى ضوء التشريعات المقارنة" ، القاهرة : المركز القومى
للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد السابع والعشرون ، العدد
الثانى ، مايو ١٩٩٠

حافظ (سحر) ، "الحماية الجنائية للبيئة" ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،
المجلة الجنائية القومية ، المجلد الخامس والثلاثون ، العدد الأول ، مارس ١٩٩٢ .

حافظ (سحر) ، "الحماية القانونية لبيئة المياه العذبة فى مصر" ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات
والبحوث البيئية ، عين شمس ١٩٩٢ .

حافظ (سحر) "الحماية القانونية لبيئة المياه العذبة" ، الدار العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٥ .

حلمى (نبيل أحمد) : "الحماية القانونية الدولية للبيئة من التلوث" ، دار النهضة العربية ، القاهرة
١٩٨٨ .

عبد الجواد (أحمد عبد الوهاب) ، سلسلة دائرة المعارف البيئية ، كيف تحمى نفسك وأسرتك من
الإصابة بالفشل الكلوى والكبدى والسرطان" . الدار العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩١ .

عبد الجواد (أحمد عبد الوهاب) ، سلسلة دائرة المعارف البيئية ، "المنهج الإسلامى لعلاج تلوث البيئة" ،
الدار العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩١ .

عبد الجواد (أحمد عبد الوهاب) ، سلسلة دائرة المعارف البيئية ، "تلوث الهواء" ، الدار العربية للطباعة
والنشر ، ١٩٩١ .

عبد الجواد (أحمد عبد الوهاب) ، سلسلة دائرة المعارف البيئية ، "تلوث المياه العذبة" ، الدار العربية
للطباعة والنشر ، ١٩٩١ .

عبد الجواد (أحمد عبد الوهاب) ، سلسلة دائرة المعارف البيئية ، "اغتيال البحر الأبيض المتوسط" ،
الدار العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩١ .

هنداوى (نور الدين) "الحماية الجنائية للبيئة" (تراسة مقارنة) ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، كلية
الحقوق ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .

هنداوى (نور الدين) "السياسة التشريعية والإدارة التنفيذية لحماية البيئة" ، تقرير مقدم للمؤتمر الأول
للقانونيين المصريين عن الحماية القانونية للبيئة فى مصر ، القاهرة : الجمعية المصرية للاقتصاد

هنداوى (نور الدين) "الحماية الجنائية للبيئة" (دراسة مقارنة) ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، كلية الحقوق ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .

هنداوى (نور الدين) "السياسة التشريعية والإدارة التنفيذية لحماية البيئة" ، تقرير مقدم للمؤتمر الأول للقانونيين المصريين عن الحماية القانونية للبيئة في مصر ، القاهرة : الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع ، ١٢-١٤ فبراير ، ١٩٩٢ .

الجريدة الرسمية ، العدد ٥ فى ٢ من فبراير سنة ١٩٩٤ .

الوقائع المصرية ، العدد ١٥ تابع فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٩٥ .

الانجازات الدولية في مجال حماية البيئة التي اشتملت أيضا على اوقات اوسمات عليها

تاريخ التوقيع	الجهة الدولية بما فيها الهيئة	مكان الاجتماع	تاريخ بدء العمل	تاريخ الانتهاء	الانجازات الدولية التي اشتملت أيضا على اوقات اوسمات عليها
٢٣/١٠/٤	الملك المتحدة - ايرلندا الشمالية	لندن	٢٣/١٠/٤	٢٣/١١/٨	١ - اتفاقية المنطقة الشمالية على البراريات والنباتات على حالتها الطبيعية
٨١/١٠/٨	الولايات المتحدة الأمريكية	واشنطن	٥/٥/٤	٥/١١/١٩٠	٢ - اتفاقية البراريات لتزويد المصيد
٥/١٠/١٠	منظمة الأمم المتحدة للاقتصاد والتنمية	روميلا	٢٣/١٢/١٠	١٩/١٢/٢١	٣ - اتفاق إنشاء مجلس عالم اقتصادي من البحر الأبيض المتوسط
٢٢/١٠/٢	منظمة الأمم المتحدة للاقتصاد والتنمية	روميلا	٥/٢/٣	٢٢/١١/١٠	٤ - اتفاقية البراريات لحماية النباتات
٢٢/١٢/٢٢	المنظمة البحرية الدولية	لندن	٥/١٢/٢١	٥/١١/٢١	٥ - اتفاقية البراريات لحماية البحار بالمط
١٥/١٢/٨	منظمة المصيد الدولية	لندن	١٢/١٢/٢١	٢٠/١٢/٢٢	٦ - اتفاقية اتفاقية منطقة المصيد من المجتمعات البرية
٢٧/١١/٢٢	الوكالة الدولية للطاقة الذرية	فيينا	٢٧/١١/٢٢	٢٣/٥/٢١	٧ - اتفاقية فيينا الدولية لحماية البيئة من التغير المناخ من الطاقة الذرية
٢١/٢/١	الملكة المتحدة لبريطانيا العظمى	مومكسكو	٢٢/١٠/١٠	٢٢/١/٥	٨ - معاهدة حظر تجارب الأسلحة النووية في الغرض العسكري
٢١/١/٢١	منظمة الأفريقية والتنمية الاقتصادية	لوسا - لندن	٢١/٢/٢١	٢٥/٢/٢٢	٩ - اتفاقية إنشاء لجنة لحماية المزارع المصدرة في الشرق الأوسط
٧٥/١٠/٢١	منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة	باريس	٢٧/١٢/٢١	٢٧/١١/٢٢	١٠ - اتفاقية اتفاقية حماية التراث الثقافي العالمي العالمي
٧٨/١/٤	سويسرا	واشنطن - جون	لم يبدأ قطعه بعد	٢٢/٢/٢	١١ - اتفاقية الحفاظ على الحياة في انحاء الحيوانات والنباتات البرية
٨٢/١١/٢٧	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/١٠/٢٢	٨٧/٢/١٧	١٢ - برنامج عمل عام ١٩٧٨ للتعلق بالانقراض الدولية لمنع التغيرات التي تسببت
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨١/٤/٨	٨٤/٥/٢٥	١٣ - اتفاقية البراريات الخاصة بالتنمية الدولية من الصيد العالمي
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	١٤ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	١٥ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	١٦ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	١٧ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	١٨ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	١٩ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	٢٠ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	٢١ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	٢٢ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	٢٣ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	٢٤ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة
٨٧/٥/٤	المنظمة البحرية الدولية	لندن - فاندين	٨٢/٢/٢٠	٨٢/١١/٢٢	٢٥ - اتفاقية المنطقة البراريات للمنطقة الدولية في حالات الحماة البحرية المجمعة

الانتماءات الوطنية في مجال حماية البيئة التي انضمت إليها مصر وولفت اوصفت عليها (كمية)

م	الانتماءات	تاريخ الانضمام	تاريخ بدء التعاون	مكان الاجتماع	الجهة التي ج بها التوقيع	تاريخ التوقيع
٢٦ -	الاتفاقية المتعلقة بحماية العمال من الاخطار البيئية الناجمة في بيئة العمل عن قوتهم اليها وبمسئور الضيفات والاعسوزات	٧٧/٢٠	٧٩/٧/١١	جنيف	منظمة العمل الدولية	٨/٥/٤
٢٧ -	اتفاقية حفظ اسراع وبمسئور الضيفات والاعسوزات	٧٩/٢٣	٨٢/١/١	جنيف	جمهورية ليبيا الاتحادية	٨٢/١/١
٢٨ -	اتفاقية (البيئة لمطة بيئية التي الامر بفتح من	٨٢/٢/٤	٨٥/٩/٢٠	جنيف	السلطة العربية السورية	٩٠/٩/٢٠
٢٩ -	اتفاقية التعاون في مكافحة التلوث بالسموم	٨٢/٢/١٤	٨٥/٩/٢٠	جنيف	السلطة العربية السورية	٩٠/٩/٢٠
٣٠ -	اتفاقية الاسم المصنوع للتلوث بالسموم	٨٢/١٢/١٠	٨٢/٩/٢٦	لم يبدأ التطبيق	الأمم المتحدة	٨٢/١٢/١٠
٣١ -	اتفاق دولي خاص بالتقييم العالمي للسموم	٨٢/١/١٨	٨٥/٤/١	جنيف	الأمم المتحدة	٨٥/٩/٢٢
٣٢ -	اتفاقية التقييم المصنوع لظاهرة التلوث	٨٥/٢/٢٢	٨٥/٩/٢٢	جنيف	الأمم المتحدة	٨٥/٩/٢٢
٣٣ -	اتفاقية مونتريال لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٩٠/٦/٢٩	لم يبدأ التطبيق	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٣٤ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٣٥ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٣٦ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٣٧ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٣٨ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٣٩ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٤٠ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٤١ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٤٢ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٤٣ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦
٤٤ -	اتفاقية الحداد لحداد التي تستوز طيلة الألفين	٨٥/٩/٢٦	٨٧/١٠/٢٧	جنيف	الوكالة العربية لحماية البيئة	٨٥/٩/٢٦

**الاتفاقيات الدولية والإقليمية في مجال حماية
البيئة التي صدقت عليها مصر ونشرت في الجريدة الرسمية**

أولاً: اتفاقيات البيئة البحرية والمائية

- ١ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٢١ لسنة ١٩٦٢ بشأن الموافقة على انضمام مصر إلى الاتفاقية الدولية لمنع تلوث مياه البحر بالزيت الموقعة بلندن في ١٩٥٤ والمعدلة في ١٩٦٢/٤/١٣ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ١٥٢ في ١٩٦٣/٧/٩ من ٩٣١ .
- ٢ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٧٥١ لسنة ١٩٦٤ بشأن الموافقة على انضمام مصر إلى الاتفاقية الدولية الخاصة بتحديد مسئولية أصحاب السفن البحرية المعقودة في بروكسل في ١٩٥٧/١٠/١٠ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ١٧ في ١٩٦٨/٤/٢٥ من ٢٢٧ .
- ٣ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٣١٩ لسنة ١٩٧٨ بشأن الموافقة على اتفاقية حماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث والبروتوكلين الملحقين ببرشلونة في الفترة من ١٢ - ١٩٧٦/٢/١٦ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٢٠ في ١٩٧٩/٥/١٧ من ٣٦٠ .
- ٤ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٢٦ لسنة ١٩٨١ بشأن الموافقة على الاتفاقية الدولية للحيتان الموقعة بواشنطن في ١٩٤٦/١٢/٢ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد الأول في ١٩٨٢/١/٩ من ٤ .
انسحبت مصر من هذه الاتفاقية بقرار وزير الخارجية رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٩ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٢٧ في ١٩٨٩/٧/٦ من ١٠٦١ .
- ٥ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٥ لسنة ١٩٨٣ بشأن الموافقة على بروتوكول حماية

- البحر الأبيض المتوسط من التلوث من مصادر برية باثينا في ١٧/٥/١٩٨٠ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٥ في ٢/٢/١٩٨٤ ص ١٨٤ .
- ٦ - قرار رئيس الجمهورية رقم ١٤٥ لسنة ١٩٨٢ بشأن الموافقة على اتفاقية قانون البحار التي وقعت عليها مصر في مونتيجويس بجامايكا بتاريخ ١٠/١٢/١٩٨٢ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ١٨ تابع في ٤/٥/١٩٩٥ ص ٦ .
- ٧ - قرار رئيس الجمهورية رقم ١٥٢ لسنة ١٩٨٦ بشأن الموافقة على بروتوكول عام ١٩٧٨ الخاص بالمعاهدة الدولية لمنع التلوث من السفن لعام ١٩٧٢ بلندن في ١٧/٢/١٩٧٨ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٤٢ في ١٦/١٠/١٩٨٦ .
- ٨ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٦٤ لسنة ١٩٨٨ بشأن الموافقة على انضمام مصر إلى البروتوكول المتعلق بالتدخل في أعلى البحار في حالات التلوث البحري الناتج عن مواد غير الزيت بلندن في ٢/١١/١٩٧٢ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ١٦ في ١٦/٤/١٩٩٢ ص ٨٩٩ .
- ٩ - قرار رئيس الجمهورية رقم ١٩٨ لسنة ١٩٩٠ بشأن الموافقة على انضمام مصر إلى الاتفاقية الإقليمية للمحافظة على بيئة البحر الأحمر وخليج عدن والبروتوكول المرفق موقعة في ١٤/٢/١٩٨٢ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٥٠ في ١٣/١٢/١٩٩٠ ص ٢٠١٦ .
- ١٠ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٤١٦ لسنة ١٩٩٢ بشأن الموافقة على اتفاقية قمع الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الملاحة البحرية والبروتوكول الملحق والموقعين بروما في ١٠/٣/١٩٨٨ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٦٥ في ١٥/٤/١٩٩٢ ص ٨٠٨ .
- ١١ - قرار رئيس الجمهورية رقم ١٧٨ لسنة ١٩٩٢ بشأن الموافقة على انضمام مصر للاتفاقية الدولية لمنع التلوث البحري عن طريق إلقاء النفايات والمواد الأخرى والموقعة في ٢٩/٢/١٩٧٢ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٣٧ في ١٢/٩/١٩٩٢ ص ٢٢٢٦ .
- ١٢ - قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٦٥ لسنة ١٩٩٤ بشأن الموافقة على اتفاقية التعاون

- فى مجال الثروة السمكية بين مصر وأوكرانيا بالقاهرة فى ٢٩/٥/١٩٩٤ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ١٤ فى ٢٤/٤/١٩٩٥ ص ٨٤٧ .
- ١٣- قرار رئيس الجمهورية رقم ١٥٦ لسنة ١٩٩٤ بشأن الموافقة على التعديلات التى
أسّخت على الاتفاقية الدولية لإنشاء المنظمة البحرية الدولية والصاندر فى
١١/٧/١٩٩١ .
- نشر بالجريدة الرسمية العدد ٥٠ فى ١٥/١٢/١٩٩٤ ص ٣١٠٧ .
- ثانياً: اتفاقيات حماية البيئة بصفة عامة
- ١٤- قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٠ لسنة ١٩٩٥ بشأن الموافقة على بروتوكول التعاون
الفنى فى مجال الأشغال العامة والموارد المائية بين مصر ورومانيا بالقاهرة فى
١٧/٥/١٩٩٤ .
- نشر بالجريدة الرسمية العدد ٢٨ فى ١٣/٧/١٩٩٥ ص ١٥٤٤ .
- ١٥- مرسوم بإصدار الاتفاقية الدولية لوقاية النباتات الموقعة فى ٦/١٢/١٩٥١ .
نشر بالقوانين المصرية العدد ٨٥ فى ٢٢/١٠/١٩٥٣ ص ٦ .
- ١٦- قرار رئيس الجمهورية رقم ١٠١٥ لسنة ١٩٦٧ بشأن الموافقة على انضمام مصر
إلى الاتفاقية الخاصة بالمعهد الدولى للتوريد بباريس فى ١/١٢/١٩٥٤ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٧ فى ١٥/٢/١٩٦٨ ص ٩٦ .
- ١٧- قرار رئيس الجمهورية رقم ١٥٦٨ لسنة ١٩٦٧ بشأن الموافقة على المعاهدة
الخاصة بالمبادئ التى تحكم نشاط الدول فى استكشاف واستخدام الفضاء
الخارجى بواشنطن وموسكو فى ١/١/١٩٦٧ .
- نشر بالجريدة الرسمية العدد ١٧ فى ٢٥/٤/١٩٦٨ ص ٢٣٢ .
- ١٨- قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٩٧٥ لسنة ١٩٧١ بشأن الموافقة على الاتفاقية
الأفريقية للمحافظة على الطبيعة والموارد الطبيعية والملحق بها بالجزائر فى
٢٨/٩/١٩٦٨ .
- نشر بالجريدة الرسمية العدد ٢٢ فى ١/١/١٩٧٢ ص ٢٢٢ .
- ١٩- قرار رئيس الجمهورية رقم ١٩٦٥ لسنة ١٩٧٣ بشأن الموافقة على الاتفاقية
الخاصة بحماية التراث العالمى الثقافى والطبيعى بباريس فى ١٦/١١/١٩٧٢ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٤٥ فى ١٤/١١/١٩٧٨ من ١٣٢٨ .

٢٠- قرار رئيس الجمهورية رقم ١٩٧ لسنة ١٩٨٥ بشأن الموافقة على بروتوكول تعديل الاتفاقية الخاصة بالأراضى الرطبة ذات الأهمية الدولية الخاصة بسكنى الطيور المائية فى ١٩٨٢/١٢/٣ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٤٩ فى ٨/١٢/١٩٨٨ من ٣٦٨٧ .

٢١- قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٧٦ لسنة ١٩٨٨ بشأن الموافقة على خطة العمليات المتفق عليها بين مصر والأمم المتحدة (فار) مشروع العون الغذائى رقم ٣٢١٤ موقعة بالقاهرة فى ١٩٨٨/٥/٣١ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٢٢ فى ١/٦/١٩٨٩ من ٨٤٤ .

٢٢- قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٨٥ لسنة ١٩٩٢ بشأن الموافقة على انضمام مصر لاتفاقية بازل بشأن التحكم فى نقل النفايات الخطرة والتخلص منها عبر الحدود موقعة فى ١٩٨٩/٣/٢٢ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٢٧ فى ٨/٧/١٩٩٣ من ١٤٥٢ .

٢٣- قرار رئيس الجمهورية رقم ٥٤ لسنة ١٩٩٤ بشأن الموافقة على اتفاقية التنوع البيولوجى الموقعة فى ريوى جانير فى ١٩٩٢/٦/٥ بين مصر وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٣٦ فى ٨/٩/١٩٩٤ من ٢٢٨٠ .

٢٤- قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٣ لسنة ١٩٩٤ بشأن الموافقة على الاتفاقية الخاصة بالتعاون فى مجال وقاية النباتات والحجر الزراعى بين مصر والمجر فى ١٩٩٣/٩/٦ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٤٠ فى ٥/١٠/١٩٩٥ من ٢٤٢٣ .

ثالثاً: اتفاقيات حماية البيئة الهوائية

٢٥- قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٢ لسنة ١٩٨٨ بشأن الموافقة على اتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون بشيئا فى ١٩٨٥/٣/٢٢ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٣٨ فى ٢٢/٩/١٩٨٨ من ٣٦٢١ .

٢٦- قرار رئيس الجمهورية رقم ٣١٣ لسنة ١٩٩٢ بشأن الموافقة على التعديلات التي أدخلت على بروتوكول مونتريال بشأن المواد المستنفذة لطبقة الأوزون كان قد تم توقيعه بمونتريال في ١٦/٩/١٩٨٧ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٦ في ١١/٢/١٩٩٣ ص ٢٨٣ .
كما نشر استدراك لوزارة الخارجية لوقوع خطأ في تاريخ سريان التعديلات وأصبح ١٣/٤/١٩٩٣ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ١٥ في ١٥/٤/١٩٩٣ ص ٨٦٣ .

٢٧- قرار رئيس الجمهورية رقم ٨٠ لسنة ١٩٩٤ بشأن الموافقة على التعديلات التي أدخلت على بروتوكول مونتريال للحد من استخدام المواد المستنفذة كطبقة الأوزون في اجتماع خلال المدة من ٢٣ - ٢٥/١١/١٩٩٢ بكييفناجن .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٥٢ في ٢٩/١٢/١٩٩٤ ص ٣١٩٥ .

رابعاً: اتفاقيات حماية بيئة العمل

٢٨- قرار رئيس الجمهورية رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٢ بشأن الموافقة على الاتفاقية رقم ١٣٩ الخاصة بالوقاية والسيطرة على الأخطار المهنية الناتجة عن المواد والعناصر المسببة للسرطان بجنيف في ٢٤/٦/١٩٧٤ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٢٤ في ١٧/٦/١٩٨٢ ص ١٧٣٠ .

٢٩- قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥ لسنة ١٩٨٨ بشأن الموافقة على انضمام مصر لاتفاقية حماية العمال من المخاطر المهنية الناتجة عن تلوث الهواء والضوضاء بجنيف في ٢٠/٦/١٩٧٧ .

نشر بالجريدة الرسمية العدد ٤٤ في ٣/١١/١٩٨٨ ص ٣٢٨٦ .

٣٠- قرار رئيس الجمهورية رقم ٥٤١ لسنة ١٩٩٠ بشأن الموافقة على الاتفاقية العربية رقم ١٣ بشأن بيئة العمل بينغازي خلال الفترة من ٧ - ١٧/٣/١٩٨١ .
نشر بالجريدة الرسمية العدد ٤٤ في ٢٩/١٠/١٩٩٢ ص ٢٨٨٧ .

خامساً: اتفاقيات التلوث النووي والفضي

٣١- قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥٨٠ لسنة ١٩٦٣ بشأن الموافقة على اتفاق وقف التجارب الذرية الموقع بموسكو في ٥/٨/١٩٦٣ .

- نشر بالجريدة الرسمية العدد ٢٦٢ فى ١٦/١١/١٩٦٣ ص ١٧٤٠ .
- ٣٢- قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٠١ لسنة ١٩٨٧ بشأن الموافقة على انضمام مصر لاتفاقية التبليغ المبكر عن وقوع حادث نووى بفيينا فى ٢٦/٩/١٩٨٦ .
- نشر بالجريدة الرسمية العدد ٣٧ فى ١٥/٩/١٩٨٨ ص ٢٤٩٨ .
- ٣٣- قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٠٢ لسنة ١٩٨٧ بشأن الموافقة على انضمام مصر لاتفاقية تقديم المساعدة فى حالة وقوع حادث نووى أو طارئ إشعاعى بفيينا فى ٢٦/٩/١٩٨٦ .
- نشر بالجريدة الرسمية العدد ٤٩ فى ٨/١٢/١٩٨٨ ص ٣٧٠٢ .
- ٣٤ - قرار رئيس الجمهورية رقم ١٦٥ لسنة ١٩٩٠ بشأن الموافقة على انضمام مصر إلى الاتفاقية المعدلة للتعاون العربى فى استخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية بتونس فى المدة من ١٠ - ١٢/٩/١٩٨٤ .
- نشر بالجريدة الرسمية العدد ٣٦ فى ٦/٩/١٩٩٠ ص ١٢٧٩ .

اتفاقيات حوض نهر النيل

علاقات مصر مع دول حوض النيل فى خدمة الموارد المائية

بدأ التنظيم الاتفاقى لمياه النيل منذ ما يقرب من ٩٢ عاما ، وبالنظر إلى ارتباط مصالح دول حوض النيل ، وتمشيا مع انتماؤها العضوى للنهر ، واتساقا مع قواعد القانون الدولى ، قامت السلطات فى دول حوض النيل بعقد اتفاقيات دولية بينها لتنظيم الانتفاع بمياه النيل .

وتقدمت مصر بعدد من المشروعات لاستغلال المياه الضائعة فى حوض النيل
هى :

١- دراسة مشروع إنشاء سد تانا

تمت أول دراسة للبحيرة على يد بعثة من خبراء مصلحة المياه فى مصر عام ١٩٠٣ وتبعها بعثة أخرى عام ١٩١٥ ، وصدر تقرير عام ١٩٢٠ بأهمية إنشاء سد على بحيرة تانا لحماية مصر من أخطار الفيضان وزيادة المياه التى تصل إلى مصر والسودان

بحوالى ٢ مليار متر مكعب فى الثلاثينيات قامت بفتح أخرى بزيارة إثيوبيا وأجرت محادثات مع المسؤولين هناك حول إقامة السد ، إلا أن الغزو الإيطالى لإثيوبيا أوقف هذه المباحثات ، ولم تحظ المحاولات المصرية التى تمت بعد ذلك من أجل الحصول على موافقة إثيوبيا على إقامة هذا الخزان بنجاح .

ب - إنشاء سد "أوين" بأوغندا

فى مارس ١٩٤٨ بدأت مباحثات بين مصر وأوغندا بشأن موضوع إنشاء سد شلالات أوين عند مخرج بحيرة فيكتوريا ، بغرض توليد القوى الكهربائية ، ولأغراض التخزين ببحيرة فيكتوريا لصالح كل من مصر والسودان . وقد تم الاتفاق فى هذا الشأن بين مصر وأوغندا فى ١٩٥٢/١/٥ وشملت الاتفاقية مايلى :

- موافقة الحكومة المصرية على إقامة السد .
- أن يقوم ثلاثة من المهندسين المصريين بالإقامة فى "جنجا" لمراقبة تنفيذ أعمال الخزانات على السد بالاشتراك مع فنى هيئة كهرباء أوغندا .
- تقوم الحكومة المصرية بدفع مبلغ ٩٨٠ ألف جنيه إسترليني كتعويض لحكومة أوغندا نتيجة النقص فى القوى الكهربائية المولدة ، علاوة على مبلغ ٢٦٦٥٤٣ جنيه إسترليني تكاليف رفع بناء السد إلى المنسوب الذى اقترحه الحكومة المصرية ، وقد سددت هذا المبلغ فى حينه .

ج - المشروعات المشتركة بين مصر والسودان

نصت اتفاقية ١٩٥٩ بين مصر والسودان على أن تتولى جمهورية السودان بالاتفاق مع مصر إنشاء مشروعات زيادة إيراد النيل يمنع الضائع من مياه النيل فى مستنقعات بحر الجبل وبحر الزراف وبحر الغزال وروافده ونهر السوياط وروافده ومجرى النيل الأبيض ، ويكون صافى فائدة هذه المشروعات من نصيب الجمهوريتين ، بحيث يوزع بينهما مناصفة ، ويسهم كل منهما فى جملة التكاليف بهذه النسبة أيضا .

كما تم الاتفاق على إنشاء لجنة فنية دائمة من جمهورية السودان وجمهورية مصر العربية ، بعدد متساوى من كل منهما ، ويجرى تكوينها عقب توقيع الاتفاق .

وهناك عدد من المشروعات التى تم الاتفاق عليها بين مصر والسودان وهى :

- قناة جونجلي لتقليل الفواقد فى مستنقعات مجرى الجبل والزراف (مرحلة أولى) بتكلفة تقديرية قدرها ٨٥ مليون دولار ، وقد توقف المشروع الآن .

- تقليل الفواقد في مستنقعات مجرى الجبل والزراف (مرحلة ثانية) بتكلفة قدرها ١٥٠ مليون دولار ، وقد توقف أيضا .
 - تقليل الفواقد في مستنقعات حوض بحر الغزال ويحقق فائدة مائية ٣٠٥٠ مليار متر مكعب بتكلفة ١٢٠ مليون دولار .
 - إعداد مجرى النيل الأبيض لاستيعاب الزيادة الجديدة في تصرفات النهر بتكلفة قدرها ٢٢٥ مليون دولار . ويتم إنجازه عام ٢٠٠٠ .
- ومن المقرر عند إتمام هذه المشروعات أن تزداد حصة مصر من مياه نهر النيل بمقدار تسعة مليارات متر مكعب من المياه .

الجريمة المنظمة والعبر وطنية الجهود الدولية ومشكلات الملاحقة القضائية

سناء خليل *

مقدمة

لاشك أن الجريمة المنظمة والعبر وطنية تعد الآن من أهم وأخطر التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي بأسره ، بما تشكله من أخطار تهدد كافة المنظمات والمؤسسات الدولية والوطنية على كافة أوجه النشاط المتصلة بمنظومة الحياة ذاتها . وتتعاظم مخاطر الجريمة المنظمة نظرا لما تنسم به أثارها من أضرار فادحة ، سواء على المجتمعات أو الأفراد أو سيادة الدول أو الأموال العامة أو الخاصة ، وبما تعكسه كذلك تلك الآثار من مبرودات سلبية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، فضلا عما تتميز به هذه الأضرار وتلك الآثار من انتشار سريع يشمل وينال الكثير من الدول ، كما أنه غالبا ما يكون ضحيتها الدول النامية ، إذ أن ظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية تجعل منها هدفا سهلا وبيئة صالحة ، إما لزيادة عدد المتورطين في تلك الجرائم لسهولة التأثير والإيقاع بمواطنيها ، وإما لكونها سوقا صالحا للترويج أو مكانا آمنا للاختفاء أو الإفلات من العقاب .

* مستشار ، رئيس الاستئناف بمحكمة استئناف القاهرة .

المجلة الجنائية العربية . المجلد التاسع والثلاثين ، العدد الثاني ، يناير ١٩٩٦

والواقع أن التطور التقنى والعلمى المتنامى الذى شهده العالم فى الآونة الأخيرة ضاعف كذلك من فداحة الأضرار الناجمة عن الجريمة المنظمة والعبر وطنية ، نتيجة استخدام مرتكبى هذه الجرائم للوسائل العلمية الحديثة فى كافة مراحل التخطيط والتنفيذ اللازمة لإتيانهم الأفعال المؤثمة التى توفرها لهم بسخاء الإمكانيات الرهيبة التى يمتلكونها ، والمثلة فى الفوائد التى تحصل عليها الكيانات الإجرامية القائمة بتلك الجرائم ، وهى إمكانيات تفوق أحيانا مقدرة كثير من الدول ذاتها .

وكان من محصلة ذلك بطبيعة الحال بقاء هذه النوعية من الجرائم بمنأى عن كشفها أو الحد منها أو الوصول إلى الأطراف المؤثرة فيها والروس المدبرة والمنظمة لها ، وتقع بالتالى الجهود المبذولة فى مكافحتها داخل دائرة الإمساك بالأفراد الذين يمثلون نهايات الأطراف لتلك الشبكات والمنظمات والذين يسهل دائما استعاضتهم بإحلال غيرهم . وساعد ذلك على تقوية وانتشار هذه الكيانات الإجرامية وتماديها فى زيادة نفوذها وسلطانها إلى حد التأثير والسيطرة على أجهزة الحكم وسياسات بعض الدول ، وشجع ذلك أيضا على اللجوء إليها للقيام بأعمال إجرامية بهدف المساس بأمن واستقرار بعض الدول والأنظمة بغرض الإطاحة بها ، أو إخضاعها للاستجابة لمطالبها .

والحقيقة أنه رغم كل الجهود الدولية المحمودة والمكثفة للملاحقة الجريمة المنظمة والعبر وطنية وتتبع صورها الجديدة وأشكالها المتغيرة ووسائلها وأنماطها المستحدثة ، فإنها مازالت تثير العديد من المشاكل والصعوبات الهامة التى يتعين معها على المجتمع الدولى أن يواصل ويكثف جهوده بشكل يكفل تعاوننا جادا وفعالا فى مواجهتها ، ووسائل تضمن أولا معرفة كافة أشكالها وأنماطها الجديدة ، وثانيا كشفها والوصول لجميع أطرافها ومحاكمة كل المسئولين عنها وتنفيذ

العقوبات الصادرة قبلهم ، وثالثا حرمان هذه الكيانات الإجرامية من الاستفادة بما حققوه من مكاسب نتيجة قيامهم بتلك الأعمال الإجرامية .

وسنتناول موضوع الجهود الدولية ومشكلات الملاحقة القضائية للجرائم المنظمة والعبر وطنية من خلال الأجزاء الأربعة الآتية : الأول عن تعريف الجرائم المنظمة وسماتها وأوجه نشاطها والمخاطر الناجمة عنها والجهود الدولية المعنية بمواجهة هذه الظاهرة ، ثم سنتناول فى الجزء الثانى الملاحقة القضائية والمشكلات الناجمة عنها ومستويات التعامل مع تلك المشكلات ، ثم سنعرض فى الجزء الثالث لأفاق التعاون الدولى فى مواجهة الجريمة المنظمة والعبر وطنية ، وفى الجزء الرابع الجهود المصرية فى مواجهة تلك الجرائم .

أولا : تعريف الجريمة المنظمة والعبر وطنية وسماتها ومخاطرها

١ - التعريف القانونى للجريمة المنظمة والعبر وطنية

كان اصطلاح الجريمة المنظمة محل جدل وخلاف بين المشتغلين فى القانون . ورغم قدم الجريمة المنظمة ، فإن التباين فى سبل ووسائل التعامل معها وتحديد نطاقها وأهدافها أدى إلى تأخر الوصول إلى اتفاق مقبول لدى دول العالم حول تعريف الجريمة المنظمة ، وبات من الضرورى الرجوع إلى التشريعات الوطنية لتحديد هذا التعريف .

وباتساع نطاق الجريمة المنظمة وخروجها لنطاق عبر الوطنى أصبح من الضرورى الوصول إلى تعريف عام ، حتى يمكن للدول أن ترسم سياستها وخططها لمكافحة هذه النوعية من الجرائم . والسائد وفقا لما تنتهجه الدول أن الجريمة المنظمة مشروع إجرامى قائم على أشخاص يوحّدون صفوفهم من أجل القيام بأنشطة إجرامية على أساس دائم ومستمر ، ويتسم هذا التنظيم بكونه ذات

بناء هرمى (مستويات قيادية وأخرى للتنفيذ) ، ويحكم هذا الكيان نظم ولوائح داخلية تضبط إيقاع سير العمل داخله ، يستخدم فى سبيل تحقيق أغراضه العنف والتهديد والابتزاز والرشوة فى إفساد المسؤولين ، سواء فى أجهزة الحكم ، أو أجهزة إدارة العدالة ، وفرض السطوة عليهم بهدف تحقيق أقصى استفادة من القيام بالنشاط الإجرامى ، سواء بوسائل مشروعة أو غير مشروعة .

وأنشطة الجرائم المنظمة غير محدودة أو محصورة فى دائرة معينة ، إذ أنه بحكم الظروف والملابسات وبواعى الأنشطة الإجرامية ومقتضياتها فإن تلك التنظيمات قادرة على ابتكار مجالات جديدة كل يوم لممارسة نشاطها ، وأكثر مجالات تلك الأنشطة شيوعا هى ^(١) :

- أ - الاتجار فى المخدرات وصناعاتها .
- ب - الاتجار فى السلاح وألوات الحرب .
- ج - إدارة أعمال القمار والدعارة .
- د - الرقيق الأبيض .
- هـ - خطف الأطفال والاتجار بهم .
- و - الاتجار فى الأعضاء البشرية .
- ز - تهريب المواد النووية ودفن النفايات النووية .
- ح - سرقة وتهريب الآثار والأعمال الفنية .
- ط - تزيف النقود .
- ى - الجرائم المصرفية والاحتيال النولى والجرائم الجمركية والضريبية .
- ك - سرقة الأسرار الصناعية وتقليد المنتجات .
- ل - سرقة المصنفات الفنية والفكرية وسرقة السيارات .
- م - الأنشطة الإرهابية .

ومع تزايد نطاق الاتصالات والمعاملات التجارية بين الدول كان من الطبيعي أن تنتقل المنظمات الإجرامية ، بفعل الصبغة الدولية التي اتسمت بها العمليات التجارية والطلب الاستهلاكي على المواد الترفيهية ، من الأنشطة الوطنية إلى العمليات العبر الوطنية بحثاً عن الفرص الجديدة التي تتيحها أسواق الدول الأخرى .

وكوسيلة كذلك إلى زيادة مناعتهم في مواجهة أجهزة إنفاذ القوانين ، الاستفادة من التفاوت القائم بين الأنظمة القانونية والتشريعات الوطنية في مواجهة هذه الجريمة ، أو ضعف بعض الدول في اكتشافها ومواجهتها على نحو يحسم المعركة لصالح تلك الدول ، وأصبحت تشكل بذلك هذه المفارقات التشريعية قدراً من الحصانة يتمتع بها أعضاء هذه المنظمات الإجرامية في المجتمعات والدول التي يختارون العمل فيها ، بل يتم على أساسها اختيارها كمجال لنشاطهم الإجرامى . وقد اتسع مع الوقت وتضخم النشاط الإجرامى لتلك المنظمات ، مما أدى إلى ظهور ما اصطلح على تسميته بالمنظمات الإجرامية عبر الوطنية ، وهى عصابات إجرامية منظمة لها قواعد في دولة ، ولكنها تعمل في دولة أخرى أو أكثر وفقاً لما تشكله تلك الأسواق من فرص سانحة للنشاط الإجرامى ، ومن أمثلة على المنظمات الإجرامية عبر الوطنية الكبرى ^(٣) .

١ - المافيا الإيطالية ، وقد انحسر نشاطها عقب ضربات الشرطة الموجهة إليها في الفترة من عام ٨٢ وحتى ١٩٩٣ وازدياد المشاعر الشعبية ضدها ، وهى تنتمى تاريخياً إلى المافيا الصقلية ، ونشاطها الرئيسى الاتجار فى العقاقير والمواد المخدرة .

ب - الإجرام الروسى المنظم ، ونشأ فى ظل ضعف القوانين المحلية ، ويعمل فى مجالات العقاقير والدعارة والاختيالات السياسية والأسلحة والمواد النووية

وتجارة الأعضاء البشرية .

ج - الجمعيات الثلاثية الصينية ، وتتخذ تلك الجمعيات نشاط الابتزاز والاتجار فى العقاقير والدعارة والقمار ولها شبكة دولية واسعة النطاق .

د - الياكوزا اليابانية ، وهى المعروفة برجال العنف ، وأهم أنشطتها الإجرامية الاتجار فى السلاح والعقاقير المخدرة ومحلات المقامرة والاحتيال وغسل الأموال والجنس .

هـ - الكارتلات الكولومبى ، وتعمل هذه المنظمات بشكل رئيسى فى تجارة العقاقير المخدرة . وتعتبر تلك المنظمات صاحبة استراتيجية التسلل إلى أجهزة إنفاذ القوانين وقيام أعضاء أى منهم بالتظاهر بأعمال مشروعة وزيادة استثماراتهم فى الأعمال التجارية المشروعة ، وقد وفر لهم ذلك بيئة وقائية صالحة لتغطية نشاطهم ووسائلهم غير المشروعة ، فضلا عن استثمار عوائد الجريمة فى أعمال مشروعة تجعلها بمنأى عن أى احتمالات تتبّع أو ملاحقة عن جرائمهم . وأدى ذلك إلى اتساع نشاطهم ليشمل رقعة كبيرة من العالم ، وكذلك على تنوع منتجاتهم وطرق تهريبها .

و - المنظمات الإجرامية النيجيرية ، وظهرت الجريمة المنظمة فى نيجيريا حديثا فى عام ١٩٨٨ وعقب انخفاض أسعار البترول ، وقد قامت تلك العصابات بأنشطة واسعة فى مجالى التهريب والاتجار بالمخدرات وعمليات الاحتيال والابتزاز .

وذلك الحصر السابق ليس شاملا بطبيعة الحال ، وقد ظهر عن الجهود الدولية فى هذا الشأن والتي كان آخرها المؤتمر الدولى الوزارى المعنى بالجريمة المنظمة نابولى (نوفمبر ١٩٩٤) ^(٣) ، ومؤتمر منع الجريمة التاسع (القاهرة أبريل ١٩٩٥) ^(٤) .

٢ - خصائص وسمات الجريمة المنظمة والعبر وطنية

تتميز الكيانات الإجرامية المنظمة بما يلي :

١ - المرونة البالغة بفضل الهيكل الهرمى والتشكيلات الشبكية الفضفاضة من خلال خلايا صغيرة للأعمال التنفيذية لا ترتبط بمثلها من الخلايا ولا تتصل إلا بمستوى قيادى معين فى الترتيب الهرمى ، وهذا يوفر قدرة هائلة على تحصين القيادات لعدم إمكان إثبات ارتباطهم بأى أنشطة إجرامية ، واستعاضة الأعضاء الذين يتم القبض عليهم بغيرهم عن طريق إنشاء خلايا جديدة . وهذا يعطل بطبيعة الحال من الآثار الهامة والضرورية للضربات الأمنية ويحد من نطاقها ، مما يقوى الشعور العام بقوة هذه الكيانات ، ويعزز كذلك الإحساس بمقدرتها على ضمان استمرار نشاطها بون اعتبار لمواجهتها لأجهزة إنفاذ العدالة الجنائية .

٢ - التطور المتزايد والمتلاحق سواء فى مجال الأنشطة الإجرامية أو فى سبل تنفيذها والاستفادة بكافة أوجه التطور العلمى والتكنولوجى والابتكار المستمر لأساليب عملها ، مما يزيد من الصعوبات التى تواجهها أجهزة إنفاذ القوانين .

٣ - تزايد التحالفات الاستراتيجية بين المنظمات الكبرى ومع المنظمات الإجرامية المحلية بدلا من منافستها، وذلك لتعزيز قدرتها على المواجهات الأمنية والاستفادة من قنوات التوزيع وانقسام المخاطر .

٣ - مخاطر الجريمة المنظمة والعبر وطنية

لا شك أن الجريمة المنظمة بما وصلت إليه تشكل - حسبما أورد دليل مناقشة المؤتمر التاسع لمنع الجريمة - تهديدا مباشرا للأمن والاستقرار على الصعيدين الوطنى والدولى ، وتمثل هجوما مباشرا على السلطات السياسية والتشريعات ، بل

تتعدى سلطة الدولة نفسها ، وهى بما يصدر عنها من أعمال تهدم المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وتضعفها مسببة فقداننا للثقة فى العمليات الديمقراطية ، فضلا عن إخلالها بالتنمية واستنفاد مكاسبها ، إذ أنها تستهدف الضعف البشرى وتستفيد منه باستخدام شرائح من المجتمع وتحيطها بشباكها إلى درجة الاستعباد من أجل استخدامها فى الأعمال غير المشروعة خصوصا البغاء .

وتتنوع أوجه الخطورة من تلك الكيانات الإجرامية المنظمة على العديد من المستويات والتي نجملها فيما يلى :

أ- الخطر على سيادة الدول واستقرارها الوطنى

لا شك أن سيادة الدولة على أراضيها تتطلب سلوك الدولة لعدد من مظاهر السيادة ، وأهمها تنظيم المرور عبر حدودها لكافة العمليات التجارية والمالية وغيرها من العمليات التى تقتضيها حركة التجارة والتبادل العالمى ، وكذلك توفير الأمن والاستقرار للمجتمع من خلال تنظيم حركة الجماعة داخله بما يحفظ الحقوق ويحمى الحريات . وتمثل المنظمات الإجرامية عبر الوطنية خطرا مباشرا على سيادة الدولة على أراضيها بما تمثله أعمالها غير المشروعة من اعتداء على سيادة الدول المستهدفة فى نطاق أعمالها الإجرامية ، سواء كانت الدولة مسرحا للعبور فقط أما كانت هدفا مباشرا للعمليات الإجرامية ، إذ أن كلا الأمرين يتطلبان اختراق أجهزة إنفاذ القوانين والأجهزة الإدارية والحكومية والسلطات المختلفة فى الدولة للحفاظ على هذا النشاط غير المشروع واستمراره . ويتضاعف هذا خطرا بكونه ليس خطر يمكن مواجهته بالقدره العسكرية للدولة ، ولكن بمثابة تحدٍ لقدرات الدولة وسيادتها على أراضيها وسلب عناصر القدره منها على فرض الأمن والاستقرار الوطنى .

ب - الخطر على المجتمع ومؤسساته

- ويتحقق الخطر على المجتمع من جراء نشاط تلك الكيانات فى أوجه كثيرة منها :
- إضعاف مؤسساته الاقتصادية المالية والتجارية ، وبالتالي توقف أو تأخر عمليات التنمية .
- هز القيم الأساسية فى المجتمع ، وإضعاف الثقة فى الدولة وسلطاتها .
- انتشار وتشجيع استخدام العنف والإرهاب ، سواء ضد الدولة أو الأفراد أو المؤسسات العامة والخاصة .
- تقويض النظم والقيم الديمقراطية نتيجة اختراق سلطات الدولة وإضعاف قدراتها على مواجهة تلك الأنشطة حتى على المستوى التشريعى .
- إضعاف الأنظمة العالمية الموضوعية لتنظيم حركة المجتمع الدولى فى تعامله مع بعض المواد أو الأسلحة ذات الطبيعة الخاصة .

ج - الخطر على الأفراد والجماعات

إن الخطر على الأفراد هو نتيجة طبيعة فقدان الأمن والاستقرار وانتشار العنف وضعف قدرة أجهزة إنفاذ القوانين على المواجهة مع المنظمات الإجرامية ، إذ سيؤدى كل ذلك إلى جعل الفرد معرضا دائما لأن يكون ضحية لأعمال العنف رغم كونه ليس طرفا فيه ، كما سيكون عرضة للتهديد والإكراه من قبل تلك المنظمات ، سواء بوقوعه كضحية للأعمال الإجرامية المباشرة مثل سقوطه فى دائرة إدمان المخدرات ، وإما بغرض العمل لصالح تلك المنظمات أو التغاضى عن أعمالها . وكل ذلك يشكل مساسا واعتداء مباشرا على حقوق الإنسان وحياته الأساسية المقررة طبقا للمواثيق الدولية ذات الصلة .

٤- الجهود الدولية فى مواجهة الجريمة المنظمة والعبر وطنية

كانت مواجهة المجتمع الدولى للجريمة المنظمة من بدايات هذا القرن تتم بشكل نوعى على أساس نوع الجريمة التى يسعى المجتمع الدولى لمواجهتها ، وكانت وسيلة المجتمع الدولى فى تلك المواجهة عقد الاتفاقيات الدولية المعنية بهذه الجرائم على وجه الخصوص ، ومن أمثلة ذلك :

أ - الاتفاقيات الدولية المتعاقبة والمتعلقة بمكافحة المخدرات والتى انتهت باتفاقية فيينا سنة ١٩٨٨ ^(١) .

ب - الاتفاقيات الدولية المتعاقبة والمتعلقة بالرق الأبيض والتى كان آخرها الاتفاقية الدولية الخاصة بمكافحة الاتجار بالأشخاص استغلال دعارة الغير (ليل سكس سنة ١٩٥٠) ^(٢) .

ج - الاتفاقية الدولية المتعلقة بمكافحة تزيف العملات (جنيف ١٩٢٦) ^(٣) .

د - الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة الأعمال غير المشروعة الموجهة لوسائل النقل الجوى والبحرى (مونتريال ١٩٧٦ وروما ١٩٨٨) ^(٤) .

ومع نمو المنظمات الإجرامية العبر وطنية وتنوع وتعدد أنشطتها بدأ المجتمع الدولى فى التعامل مع تلك الظاهرة بشكل عام اعتبارا من المؤتمر الخامس لمنع الجريمة (جنيف ١٩٧٥) ^(٥) والذى تناولها من خلال الجريمة المنظمة وجرائم نوى الياقات البيضاء والفساد ، ثم تناولها المؤتمر السادس (كاراكاس ١٩٨٠) ^(٦) باعتبارها صورة من صور إساءة استعمال السلطة ، ثم تناولها المؤتمر السابع (ميلانو ١٩٨٥) ^(٧) فى الموضوع الأول المتعلق بالأبعاد الجديدة للإجرام ومنع الجريمة فى سياق التنمية وتحديات المستقبل .

وقد جاء المؤتمر الثامن (هافانا ١٩٩٠) ^(٨) محددًا فى موضوعه الثالث الجريمة المنظمة والأنشطة الإرهابية . وقد حظى هذا الأمر باهتمام خاص من

خلال المؤتمر المعنى بمنع ومراقبة غسل الأموال واستخدام عائدات الجريمة (كورماريو إيطاليا ١٩٩٤)^(١٣) ، وكذلك من خلال المؤتمر الوزارى العالمى المعنى بالجريمة العبر وطنية (ميلانو ١٩٩٤)^(١٤) ، ومن خلال المؤتمر التاسع لمنع الجريمة (القاهرة ١٩٩٥)^(١٥) الذى طرح فيه أمر إجراءات مكافحة الجريمة المنظمة والعبر وطنية من خلال الموضوع الثانى .

وقد صدر عن تلك المؤتمرات الدولية العديد من القرارات التى ترسم وتحدد مسار الجهود الدولية المعنية بهذه المشكلة وإجراءات مكافحتها على كافة الأصعدة ، فصدر عن تلك المؤتمرات العديد من القرارات الهامة التى يمكن منها أن تستخلص المؤشرات الهامة التالية .

- أ - إن التعاون الدولى هو السبيل الوحيد لمواجهة الجرائم المنظمة عبر الوطنية باعتبار أن مسرح الجريمة بطبيعتها يمتد ليشمل العديد من الدول .
- ب - إن هذا التعاون لابد أن يتضمن جانبا عمليا تطبيقيا من خلال تدريب وتطوير أجهزة إنفاذ القوانين وتحديثها، بما يتناسب ومقتضيات المواجهة مع المستجدات العلمية فى نطاق تنفيذ تلك الجرائم .
- ج - يجب أن يشمل هذا التعاون التفكير فى وضع صكوك دولية متخصصة معنية بهذه النوعية من الجرائم دون التركيز وبصرف النظر عن أوجه أنشطتها الإجرامية ، وعلى أن تتضمن هذه الصكوك مواجهة المشاكل الناجمة عن تلك الجرائم من الناحيتين الدولية والإقليمية .
- د - إعداد المبادئ التوجيهية والإرشادية للتشريعات الوطنية لخلق أرضية مشتركة تسهل وتضمن توفير التعاون والمساعدة القضائية وتبادل المعلومات والملاحقة القضائية .

ثانياً: المشكلات العملية للتعاون الدولي والملاحقة القضائية

أحدث عبور الجريمة المنظمة إطار المحلية إلى العالمية أثارا وأخطارا وأضرارا كثيرة ومتنوعة تزايدت في حجمها ونطاقها بشكل مضطرد مع نمو تلك الكيانات الإجرامية المنظمة وتضخمها .

وأصبحت كافة دول العالم كبيرها وصغيرها ضحية لهذه الآثار والأخطار والأضرار ، سواء بشكل مباشر ، أو غير مباشر . ولم يعد كذلك للقوة العسكرية تأثير في توفير المناعة من تلك الآثار أو منح الحماية منها .

وأدى ذلك الواقع إلى تنامي قناعة المجتمع الدولي بوجه عام في أنه لا مفر من أن تكون استراتيجيات المواجهة لتلك النوعية من الجرائم قائمة على تكاتف المجتمع الدولي بأسره ، وأدى الإحساس بضرورة التعاون الدولي في تلك المواجهة إلى تزايد الجهود الدولية المكثفة في هذا الإطار ، وأصبح التعاون الدولي بحكم اللزوم العقلي يشكل بذلك الأساس المنطقي الوحيد في استراتيجيات المواجهة ، وكذلك شرطاً أساسياً للمكافحة وتبيريها هاما للوقاية .

ومن خلال ذلك يتعين أن تحدد أهداف استراتيجيات التعاون الدولي ، سواء في مجال المكافحة ، أو في مجال الوقاية ، وذلك حتى يمكن وضع وتطبيق هذه الاستراتيجيات وقياس مدى فعاليتها بما تحققه من تلك الأهداف . ويمكن إيجاز أهداف التعاون الدولي في مجال المكافحة فيما يلي :

أ - التعرف على الأشخاص الذين يزاولون أنشطة إجرامية منظمة والعثور عليهم وجمع الأدلة اللازمة قبلهم لإدانتهم ومعاقبتهم .

ب - تعطيل أنشطة المنظمات الإجرامية من خلال وضع المزيد من الصعوبات أمامها ، وتضييق الخناق عليها ، سواء بالإجراءات الأمنية أو التشريعية للقضاء على مشكلة الملاذات الآمنة والمخوقات الإقليمية أو الوطنية .

ج - حرمان المنظمات الإجرامية من الأصول والأموال والفوائد التي تكون قد كسبتها من الأنشطة غير المشروعة .

وفي إطار الاستراتيجيات الخاصة بالوقاية ، ينبغي أن يقوم التعاون الدولي على تحقيق الأهداف التالية :

أ - تقليل الفرص المتاحة للأنشطة الإجرامية ، سواء من ناحية تخفيض الطلب على السلع والخدمات غير المشروعة ، ومحاولة توفيرها بصورة مشروعة .

ب - نشر الوعي بالجريمة المنظمة وأخطارها وأساليبها من خلال دور فعال لوسائل الإعلام .

ج - ترسيخ القيم الأخلاقية والقانونية من خلال البرنامج التعليمية والتنشيطية .

د - توفير الضمانات اللازمة لحماية الأنشطة المشروعة ، ومنع تسلل تلك الكيانات الإجرامية فيها .

ويقوم التعاون الدولي في مجال مكافحة الجريمة أو الوقاية منها على سبل وأشكال عديدة ومختلفة ، وعلى عدد من المستويات التنفيذية . وسنشير أولا إلى أشكال التعاون الدولي ثم إلى مستوياته :

١ - أشكال التعاون الدولي في مجال مكافحة الجريمة والوقاية منها

تشمل أشكال التعاون الدولي مجالات عديدة ومختلفة ، إلا أننا في مقام هذه الدراسة نقوم بتقييمها وتصنيفها إلى مرحلتين :

- الأولى وتتعلق بالتدابير والإجراءات المتعلقة بالوقاية من الجريمة بصفة عامة .

- والثانية التدابير الخاصة بمكافحة الجريمة ، أي الخاصة بالتعامل مع الجريمة بعد ارتكابها بالفعل ، وهو ما جرى تسميته بالملاحقة القضائية .

وستتناول بشئ من التفصيل كلا من المرحلتين ، مع الإشارة إلى صور التعاون الدولي فى كل منهما ، والمشاكل التى تتعلق بها .

المرحلة الأولى، الاشكال العامة للتعاون الدولي فى مجال الوقاية من الجريمة

وتكتسب هذه المرحلة أهمية بالغة باعتبارها تشكل القاعدة الأساسية لتحقيق أهداف الاستراتيجيات الوقائية ، فضلا عن أن التعاون الدولي يمكن من خلالها أن يلعب دورا بارزا فى هذا المجال بسلاسته ، نظرا للبعد النسبى عن مجال المعوقات التقليدية التى يمكن أن تنشأ من المفارقات التشريعية ، والاختلافات بين النظم الإدارية والقانونية ، والتباين بين الإجراءات المتعلقة بأجهزة إدارة العدالة الجنائية . ومن الطرق السائدة فى تلك المرحلة :

أ - تبادل الموظفين والعمل المشترك بين المكلفين بإنفاذ القوانين وأجهزة إدارة العدالة الجنائية والهيئات الإدارية والمالية وثيقة الصلة ، وتوفر هذه الطريقة توطيد الاتصالات اللازمة لتكون شبكة من الموظفين من نوى المقدرة والاستعداد للعمل مع غيرهم من النظراء لهم بالدول الأخرى . كما تساعد على تعزيز الفهم المتبادل للأنظمة القانونية والإجراءات القضائية ، وهذا بطبيعة الحال سينعكس أثره فى تقوية المقدرة على تلبية طلبات المساعدة وفهم العراقيل المتصلة بها وسرعة الاستجابة لها . وتعرض هذه الطريقة لمخاطر تسلل العناصر المتورطة فى الأجهزة الوطنية بالدول الأخرى ، لذا يتعين أن يتم ذلك بكثير من الحرص والتنسيق خاصة فى اختيار العناصر الخاضعة لهذا التبادل .

ب - تبادل المعلومات ، وهى من أهم العناصر المتعلقة بالوقاية من الجريمة ، إذ أن تقاسم المعلومات وسرعة الحصول عليها سيكون من شأنه تسهيل مهمة

الأجهزة الوطنية فى التحرك المناسب لمواجهة الجريمة ، سواء قبل أو بعد وقوعها . ويعتبر من أهم مشاكل هذه الطريقة هى كيفية الاستفادة من المعلومات والقدرة على حفظها واسترجاعها ، وكيفية الحفاظ على عدم تسريبها ، سواء من جهة المرسل أو المتلقى .

ج - التدريب لتعزيز قدرات أجهزة العدالة الجنائية ، وتوفير هذه الطريقة رفع مستوى الأجهزة المعنية خاصة فى البلدان النامية ، وزيادة فعاليتها أدائها ، ويتم ذلك سواء بتوفير التقنية الحديثة والتدريب عليها ويعتبر توفير الاعتمادات اللازمة لتلك المساعدات من أهم المشاكل التى تعترضه وتواجه هذا السبيل من سبل التعاون الدولى .

د - وضع مدونات السلوك أو بروتوكولات التعاون أو نماذج اتفاقيات فى مختلف المجالات الخاصة بهذا عن طريق الأجهزة الدولية المعنية بالمكافحة والآليات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة . وتوفير هذه المدونات أرضية مشتركة للتعاون ولغة مشتركة للتفاهم وأساسا قويا للاستناد إليه فى طلبات التعاون أو المساعدات .

المرحلة الثانية : سبل وأشكال التعاون الدولى فى مرحلة مكافحة الجريمة "الملاحقة القضائية"
تعتبر الملاحقة القضائية من المصطلحات القانونية المتداولة فى مجال مكافحة الجريمة ، سواء على الصعيدين الوطنى والدولى . ويكتسب هذا المصطلح أهمية خاصة فى إطار البعد الدولى له ، إذ يكون له دلالات وأبعاد بالغة الأهمية ، أهمها أنه يعتبر المعيار الرئيسى لقياس مدى قدرة وفعالية العلاقات أو التدابير أو الإجراءات الدولية المعنية فى تحقيق الغرض منها ، باعتبار الملاحقة القضائية تشكل الاختبار العملى والتطبيقات لها . وتستند الملاحقة القضائية فى بعدها

الدولى إلى أساس منطقى وطبيعى هو نيل الغاية منها، وتستهدف فى النهاية تطبيق العدالة وضمان عدم إفلات أى مجرم من العقاب على جريمته .

ويمكن تعريف الملاحقة القضائية على الصعيد الدولى بأنها الصلاحيات القانونية المقررة لأجهزة إدارة العدالة الجنائية فى الدولة ، والتي يتم بمقتضاها قيام تلك الأجهزة باتخاذ إجراءات معينة بغرض تعقب وتتبع أى نشاط إجرامى تم فى نطاق اختصاصها الإقليمى من خلال الاستعانة بالأجهزة المقابلة لها بالدول الأخرى ، وذلك فى أى من إجراءات التحقيق أو المحاكمة التى تجريها ، سواء لضبط الجناة ، أو الوصول إليهم ، أو جمع الأدلة قبلهم ، أو استدعاء وسماع الشهود ، أو الاستعانة بالخبراء ، أو توفير المعلومات اللازمة لحسن سير إجراءات التحقيق والمحاكمة ، بما يوفر فى النهاية كافة العناصر القانونية اللازمة للبت قضائيا فى الاتهامات المنسوبة للمتهم ، إما بالحفظ أو البراءة ، وإما بالإحالة للمحاكمة ونيل العقاب المقرر قانونيا .

ويعرف المجتمع الدولى الملاحقة القضائية منذ زمن بعيد من خلال مجموعة الاتفاقيات الثنائية والإقليمية والدولية ، سواء المبصرة والنافذة المفعول ، أو من خلال مجموعة النماذج التى أقرها المجتمع الدولى من خلال آلياته (مؤتمرات ولجنة منع الجريمة) والمتعلقة بالتعاون القضائى لتوفير الملاحقة القضائية وتسهيل إتمامها .

وقد استقر من خلال هذه الاتفاقيات العديد من المبادئ والإجراءات الخاصة بالتعاون القضائى والمساعدة فى المواد الجنائية عولج من خلالها العديد من المشاكل والصعوبات القانونية الخاصة بالملاحقة القضائية ، والتي أصبحت تشكل فى مجموعها مرجعا خصبيا وصالحا لتطويره إلى ما يتناسب ويتلاءم مع التطورات الحاصلة على مسرح الجريمة بفضل ظهور وازدهار الجريمة المنظمة والعبر وطنية .

وتقوم أشكال التعاون الدولي فى مرحلة مكافحة الجريمة "الملاحقة القضائية" على محورين أساسيين هما : تسليم المجرمين ، وتبادل المساعدة القضائية والقانونية ، والتي تشمل إجراءات التحقيق والمحاكمة وجمع الأدلة وإنفاذ الأحكام القضائية الأجنبية ، ونقل الإجراءات الجنائية ، ونقل المحكوم عليهم .

وسنتناول كلا من المحورين سالفى الذكر بشئ من التفصيل :

١ - تسليم المجرمين

يعد تسليم المجرمين من أهم مجالات وسبل التعاون الدولي ، وتبرز أهميته فى أنه يحرم المجرمين من العنصر على مأوى آمن لهم ، وكذلك يحرمهم من الاستفادة من تفاوت الأنظمة القانونية والقضائية . ولكن رغم أهمية هذا المجال فإنه يتعلق بالسيادة ، وهى من الأمور التى تثير حساسيات كثيرة تجعل من بعض الحالات مجالا للجدل السياسى يخرج بها عن الفايات المقصودة . ورغم وجود العديد من الاتفاقيات المعنية بذلك فإن الممارسات العملية أسفرت عن العديد من المعوقات التنفيذية والصعوبات القانونية ، ويمكن بإيجاز الإشارة إلى أهمها فيما يلى :

- عدم تسليم المواطنين للدول الأخرى طبقا للنظم القانونية القائمة فى دول كثيرة ، على الرغم من إمكانية ملاحقة المواطنين قضائيا عن الجرائم التى يرتكبونها فى الخارج طبقا لذات النظم القانونية .
- مبدأ التجريم المزدوج ، وهو ما درجت الاتفاقيات المعنية على النص عليه ، والذى تشترط بمقتضاه أن يكون الفعل المطلوب التسليم من أجله مؤثما فى كل من الدولة الطالبة والمطلوب إليها .
- استثناء ما يسمى بالجرائم السياسية من نطاق تطبيق اتفاقيات تسليم

المجرمين من خلال نصوص مرنة تسمح برفض التسليم .

وقد ظهرت على ساحة العلاقات الدولية نتيجة هذه الصعوبات بدائل أخرى في محاولة للتغلب عليها وإيجاد حلول لها ، مثل مد الاختصاص القضائي لخارج الإقليم ، وطرده المجرم المطلوب من الدولة المطلوب إليها بدلا من تسليمه رسميا ، واستدراج المجرم المستهدف الموجود في أحد البلدان إلى البلد الطالب ، وإيجاد سلطات مركزية للبحث في طلبات التسليم أو اتفاقيات نقل الدعاوى على نحو ما استحدثه المجلس الأوروبي في الاتفاقية الأوروبية لتسليم المجرمين والبروتوكولات المحلقة بها ^(١٦) .

والواقع أن البدائل الثلاثة الأولى لم تحظ بالقبول لدى كثير من الدول ؛ نظرا لما تنثيره من مسائل تشكك في مدى اتساقها مع القانون الدولي ، إلا أن ما أورثته الاتفاقية الأوروبية يعد خطوة هامة ومستساغة على طريق إزالة الصعوبات سالفة الذكر ، ويساعد على جعل تسليم المجرمين وسيلة فعالة لتحقيق الملاحقة القضائية . وقد ساهمت مؤتمرات منع الجريمة التابعة للأمم المتحدة في إصدار نماذج لمعاهدات تسليم المجرمين تتضمن الكثير من الحلول ، مثل نقل الدعاوى والإجراءات ، وقيام الدولة المطلوب إليها بمحاكمة المجرم إن كان من رعاياها ، وكذلك تتضمن جواز الاتفاق المؤقت وإعادة الممتلكات المكتسبة من الجريمة .

وقد كان تعزيز فعالية وسلاسة تسليم المجرمين كوسيلة هامة من وسائل الملاحقة القضائية من الموضوعات الهامة التي طرحت على المؤتمر التاسع لمنع الجريمة (القاهرة أبريل ١٩٩٥) ^(١٧) ، حيث خصصت حلقة عمل لهذا الموضوع تحت عنوان "تسليم المجرمين والتعاون الدولي" .

وقد تناول القرار الثاني الصادر عن المؤتمر والمعنون "التعاون الدولي والمساعدة التقنية العملية لتدعيم سيادة القانون" ما أسفرت عنه المناقشات

الخاصة بخطة العمل سالفة الذكر ، فقد تضمنت لجنة منع الجريمة على تشكيل فريق دولي مكون من الخبراء لدراسة وضع توصيات عملية بغية تطوير وتعزيز مزيد من آليات التعاون الدولي بما في ذلك المعاهدات النموذجية للأمم المتحدة ، ووضع تشريعات نموذجية بشأن تسليم المجرمين وما يتصل بها من أشكال التعاون الدولي .

وقد كان موضوع تسليم المجرمين كذلك محل اهتمام كافة الدوائر الدولية غير الحكومية ، فقد كان موضوع المؤتمر ٦٦ لرابطة القانون الدولي (بيونس ايرس ١٩٩٤)^(١٨) عن تسليم المجرمين وحقوق الإنسان) ، وكان موضوع المؤتمر (١٥) للرابطة الدولية لقانون العقوبات (ريودي جنيرو ١٩٩٤)^(١٩) عن إقليمية التعاون الجنائي الدولي وحماية حقوق الإنسان في التعاون الدولي في مجال الإجراءات الجنائية .

ومن المؤكد أن هذه الجهود المكثفة للمجتمع الدولي ستسفر في القريب العاجل عن حلول للمشاكل والمعوقات الخاصة بتسليم المجرمين سعياً لإرساء الحق والعدل ، وضماناً لعدم إفلات المجرم من العقاب .

ب - تبادل المساعدة القضائية والقانونية

يشكل تبادل المساعدة القضائية والقانونية في المسائل الجنائية بين الدول الوجه الآخر للملاحقة القضائية في مجالات التعاون الدولي خلال مرحلة مكافحة الجريمة ، وتشمل تلك المساعدة مجالات كثيرة تبدأ بإجراءات التحقيق والمحاكمة وجمع الأدلة ، وهي الإعلانات وسماع الشهود والاستعانة بالخبراء وضبط الأدلة وجمعها وفحصها ، ثم تنفيذ الأحكام الأجنبية ، ثم نقل المحكوم عليهم . وسنعتنى بال مجال الأول الأكثر أهمية واتصالاً بالملاحقة القضائية ، وهو تقديم المساعدة في الإجراءات الجنائية لبلد آخر .

ويثير الحصول على الأدلة والشهود من بلد آخر تساؤلات وإشكاليات قانونية كثيرة ومعقدة حول الطرق التي يمكن من خلالها أن يصاغ هذا النمط من التعاون بشكل يسمح بجعل تلك الإجراءات سلسلة ميسرة لدى الدولة المطلوب إليها ، ومقبولة قانونا لدى السلطة القضائية المختصة بالدولة الطالبة . وتزداد هذه الصعوبات عمقا واتساعا إذا كان التعامل بين النظم القانونية المختلفة ، خاصة بين النظام الاتهامي المتنازعى المعروف بالولايات المتحدة ، ونظام التحرى والتحقيق المعروف لدى دول أوروبا وأمريكا اللاتينية .

وتتمثل المعاهدات المعنية بالمساعدة القضائية والقانونية بكافة مستوياتها الدولية والإقليمية والثنائية الأسلوب الأمثل على الساحة الدولية لمواجهة الصعوبات القانونية في هذا المجال بما توفره من إيجاد أساس للشرعية الممثلة في نصوص المعاهدة الملزمة للسلطات في كل دولة من أطرافها ، والتي تصبح بدخول المعاهدة حيز التنفيذ سنداً تشريعياً قوياً تعمل على أساسه كافة السلطات المعنية .

وعلى المستوى الدولي كان التعاون الدولي في مجال المساعدة القضائية الجنائية واردا ضمن إطار المعاهدات المتصلة بمكافحة نوعية معينة من الجرائم التي دعت الضرورة إلى اتفاق دول العالم على مواجهتها بشكل جماعي موحد ، وذلك مثل الاتفاقيات الخاصة بمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية والتي كان آخرها اتفاقية فيينا سنة ١٩٨٨ ، والاتفاقيات المتعلقة بالرقيق والتي كان آخرها اتفاقية ليل سكس سنة ١٩٩٥ والخاصة بمكافحة الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير ، والاتفاقيات الخاصة بمكافحة الأعمال الإجرامية والإرهابية على وسائل النقل البحري روما ١٩٨٨ ومونتريال ١٩٧٦ ، والاتفاقية الدولية لمكافحة التزيف جنيف ١٩٢٦ ، وبعض الاتفاقيات المتعلقة بحقوق الإنسان مثل

اتفاقية مناهضة التمييز العنصرى وإبادة الجنس البشرى وجرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية والتعذيب . وعلى المستوى الإقليمى كانت هناك الاتفاقيات الصادرة عن جامعة الدول العربية سنة ١٩٥٤ والخاصة بتسليم المجرمين وتنفيذ الأحكام والإتابات القضائية واتفاقية الرياض للتعاون القضائى ، والاتفاقيات الصادرة عن المجلس الأوروبى بشأن المساعدة فى المواد الجنائية . وعلى صعيد العلاقات الثنائية حققت الساحة الدولية بالعديد من الاتفاقيات الثنائية بشأن التعاون فى المسائل الجنائية شملت كافة مجالات وميادين المساعدة سائلة الذكر .

وقد أسهمت الاتفاقيات الثنائية المتعلقة بالتعاون على صعيد تبادل المساعدة القضائية فى اتساع نطاق هذه المساعدة ، وإبتكار سبل جديدة لمواجهة الصعاب الناشئة عن التطبيق ، ومن أمثلة ذلك جعل المساعدة إلزامية فى قضايا معينة ، مثل المعاهدة الموقعة بين الولايات المتحدة وسويسرا عام ١٩٧٧ بشأن المخدرات وغسيل الأموال^(٢٠) .

- التكليف الدولى بالحضور للشهادة مثل المعاهدة المبرمة بين الولايات المتحدة وإيطاليا سنة ١٩٨٥^(٢١) .

- نقل المحتجزين للشهادة وتنفيذ طلبات التفتيش والضبط ، مثل الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وجزركاى ماى^(٢٢) .

- التجاوز عن شرط التجريم المزدوج مثل المعاهدة المبرمة بين الولايات المتحدة وتايلاند^(٢٣) .

- مصادرة عوائد الجريمة ، وهذا تضمنته كذلك كافة المعاهدات السابق الإشارة إليها .

وبالرغم من أن هذه الأمثلة قليلة ، فإن هذه الاتفاقيات قدمت لدول العالم

منجزات لا بأس بها ، وقد يكون من شأنها اتساع نطاق هذه المجهودات لإزالة كافة الصعوبات القائمة ، ولإيجاد لغة مشتركة واتساق تدريجي بين النظم القانونية المختلفة ، ولابتكار طرق وسبل جديدة توفر السلسلة المفقودة لأعمال المساعدة القضائية ، وتخفف من القيود الإجرائية التي تستهلك كثيرا من الوقت والجهد غير المطلوب في هذا المجال ، وبذلك أصبحت بحد أدنى هذه الاتفاقيات نموذجا يمكن استخدامه في تحديث النماذج الدولية القائمة بإضافة المعالجات التي تثبت نجاحها إلى تلك النماذج عن طريق الجهود الدولية المبذولة في هذا الشأن .

٢ - مستويات التعاون الدولي وأدواته في مجال المساعدة القضائية القانونية في المواد الجنائية

أوضحنا فيما سلف أن المساعدة القضائية القانونية في المسائل والمواد الجنائية تنقسم إلى مرحلتين : الأولى عن مجالات هذه المساعدة في مرحلة الوقاية من الجريمة ومواجهة الانحراف بشكل عام . والثانية في مرحلة مكافحة الجرائم المرتكبة فعلا ، سواء خلال تنفيذها أو الإعداد لها وفقا للنطاق المؤتمتة به الأفعال . والواقع أن كلتا المرحلتين تتطلبان اتفاق إرادة الدول المعنية على القيام بها ، وي طرح ذلك تساؤلا هاما حول وسيلة التعبير عن إرادة الدول والأداة القانونية المقبولة لذلك بين الدول .

وتندرج الأدوات القانونية المقررة دوليا للتعبير عن إرادة الدولة وفقا لأحكام القانون الدولي والاتفاقيات المعنية (اتفاقيات العلاقات الدبلوماسية والقنصلية) من المكاتبات المتبادلة إلى الاتفاقيات بشكلها القانوني المستقر عايه دوليا ، والذي يستند إلى إجراءات واشترطات معينة . وسنشير بإيجاز إلى مستويات التعاون

الدولى وأدواته فى كل من المرحلتين المشار إليهما ، وهما مرحلتا الوقاية ،
والمكافحة .

١- مستويات التعاون الدولى فى مرحلة الوقاية من الجريمة

تعتبر المساعدة فى المرحلة الأولى المتعلقة بالوقاية من الجريمة أميز حالا من
مرحلة المكافحة ، إذ تتمتع بقدر من السلاسة والمرونة ، حيث يصلح بشأنها كافة
الأشكال والأدوات القانونية المقررة للاتفاق بين الدول دون النظر لمستويات التمثيل
أو إجراءات الإصدار ، فتتم وفق الغالب لدى دول العالم بمجرد اتفاق الجهات
المتناظرة ، وتصدر على مستوى الأفراد المخولين بالصلاحيات التى تجيز لهم
إصدارها ، ويتم دون إجراءات أخرى أو مراجعة سلطات أخرى بالدولة ، ولا
تتقيد كذلك بشمة قيود بالنسبة إلى تواريخ سريانها أو انتهائها ، ولا يترتب فى
الغالب العدول عنها ثمة مسئوليات أو أعباء أو مشاكل قانونية . وفيما عدا
الاتفاقيات المبرمة من هذا المجال يتم التعاون بين الدول فى هذه المرحلة من خلال
ما تقدمه الدول الفنية من منح للدول النامية ، أو من خلال آليات الوكالات
المتخصصة للأمم المتحدة فى شكل الخدمات الاستشارية بالنسبة لأنواعيات
الجرائم التى تغطيها الاتفاقيات الدولية ، ويتم كذلك بين الدول الفنية عن طريق
مناصفة الأعباء المالية .

ورغم ما تتمتع به هذه المرحلة من مرونة فيما يتعلق بالأدوات القانونية
اللازمة لها على الصعيد الدولى ، فإن الأمر مازال يغلب عليه الصفة السياسية
على صعيد العلاقات الثنائية الذى يرتبط دائما بإرادة الدول المتقدمة المانحة ،
والتي يحكمها بطبيعة الحال مصالحها بالدرجة الأولى ، ومن ثم توجه مثل هذه
المنح لخدمة أغراض سياسية أو مصالح معينة وموقوتة بها . أما بالنسبة

للخدمات الاستشارية للوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة فإنها ترتبط دائما بتوفير الاعتمادات المالية اللازمة لتقديمها ، والتي يتعذر بشكل مستمر توفيرها بقدر يتناسب مع الطلب عليها .

ونقوم مؤتمرات منع الجريمة التابعة للأمم المتحدة ولجنة منع الجريمة التابعة لها بجهود مشكورة في هذا المجال ، إذ سيؤدي وجودها كآلية دائمة إلى تطويرها ونموها إلى القدر الذي يسمح بجعلها آلية دولية مركزية تقود وتدبر هذه النوعية من الجهود الدولية بشكل يعزز الإحساس لدى الدول بجعل التعاون الدولي من أجل الوقاية من الجريمة أمرا ذا طابع عالمي وجوبى لتوحيد جهود الوقاية من الجريمة التي لاشك أنه ستنعكس آثارها الإيجابية على كافة دول العالم .

ب - مستويات التعاون الدولي في مرحلة مكافحة الجريمة والملاحقة القضائية

تتعلق هذه المرحلة بالتعامل مع الجريمة بعد ارتكابها بالفعل ، ومن ثم فإن كافة الإجراءات المطلوبة التي سيتم طلبها والقيام بها تدخل في طبيعة الحال في نطاق إجراءات التحقيق الذي تتولاه الدولة التي وقعت الجريمة على أراضيها ، أو الذي تتولاه أية دولة ينعقد لسلطتها القضائية الاختصاص بها بمقتضى قوانينها المحلية أن تتولاه ، سواء كان معيار هذا الاختصاص منسوبا لمرتكبي الجريمة كمواطنين لديها ، أو لمكان ارتكابها ، أو لنوع الفعل المؤثم ذاته ، أو لوقوع أى مرحلة من مراحل تنفيذ الجريمة على أراضيها . ونتيجة لذلك فإن كافة الإجراءات ستكون في إطار جمع الأدلة أو مقتضيات الإجراءات في الوقائع المحددة محل التحقيق . وهذا يقتضى - حسبما سبق لنا القول - أن تكون الإجراءات المطلوبة من الدولة ميسر تنفيذها لدى الدولة المطلوب إليها وبواسطة سلطتها القضائية المختصة ،

وأن تكون كذلك الإجراءات التى سيتم تنفيذها بناء على طلب تلك الدولة مقبولة قانوناً لدى السلطة المختصة بالدولة الطالبة .

ويقدر ما كانت تتميز به المرحلة السابقة من مرونة وسلاسة ، فإن أهم ما تتميز به هذه المرحلة هو الصعوبة والتعقيد ، إذ ترتبط هذه المرحلة بأهم المشكلات الدولية فى هذا المجال ، وهى التنازع الدولى للاختصاص القضائى فى المواد الجنائية ، ومبدأ الإقليمية المطبق لوليا فى هذا الخصوص . لهذا السبب فإن أنسب أداة قانونية تكون صالحة لحل كل أو بعض ما يتفرع عن هذه المشكلات من صعوبات هى الاتفاقيات الدولية ثنائية كانت أم إقليمية أم دولية . إذ أن هذه الصيغة هى الوحيدة التى ستوفر ، بما تحتوى نصوصها وأحكامها ، التزامات متقابلة بين أطرافها صالحة للتطبيق أمام السلطات القضائية فى الدول المعنية ، سواء تلك التى تعتبر وفقاً لنظمها القانونية الاتفاقية أعلى مرتبة من القانون ، أو الدول الأخرى التى تعتبر الاتفاقية على ذات المستوى التشريعى للقانون ومنها مصر (المادة ١٥١ من الدستور) .

ورغم كافة الجهود الدولية المبذولة فى هذا المجال لإيجاد الحلول القانونية الساعية لتوفير قدر من الاتساق بين النظم القانونية المختلفة وتقليل فجوة التعارض والتفاوت بينها وابتكار صيغ إجرائية لمواجهة الصعوبات الناشئة عن التطبيق ، فإن هذه الجهود الدولية والتى تمثلت فى الاتفاقيات الدولية والإقليمية ونماذج الاتفاقيات الصادرة عن مؤتمرات منع الجريمة التابعة للأمم المتحدة لم تسفر حتى الآن عن تضييق مجال أعمال السلطات التقديرية للدول ، وهى تلك التى تحرص الدول على الإبقاء عليها فى مثل تلك الاتفاقيات ، فضلاً عن خلو تلك الاتفاقيات من وسائل مواجهة أو مراجعة الدول الراضة أو المتعاسة ، وغياب الآليات المركزية التى تملك القرار ومقتضيات تنفيذه ، إذ يصطدم ذلك بطبيعة

الحال بالمبادئ المستقرة قانونا بشأن سيادة الدول على أراضيها ، والاعتبارات السياسية التي مازالت تحول دون وصول القانون الدولي بعد لأحكام واضحة حول نظام مسئولية الدولة باعتبارها شخصا من أشخاص القانون الدولي في هذا السياق .

ورغم ما أشرنا إليه من صعوبات فقد اتجه المجتمع الدولي إلى بعض المعالجات الجادة بالنسبة لمشكلة الاختصاص بمنح الدول حق عقد الاختصاص لسلطتها القضائية في نوع معين من الجرائم أيا كان مرتكبها ، وأيا كان مكان وقوعها ، ومن أدلة ذلك ما نصت عليه اتفاقيات جنيف ١٩٢٩ بشأن تزييف العملة ، ونيويورك ١٩٦٦ ، وفيينا ١٩٨٨ بشأن مكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات النفسية ، وذلك أن كان قد تقرر بالنسبة لنوعية معينة من الجرائم حظيت بإجماع العالم على مقاومتها ، إلا أن ذلك لا يصلح مثلا الاحتذاء به في معالجة المشاكل الناجمة عن الاختصاص ، ويقلل تماما من فرص إفلات المجرم من العقاب .

كما خطا المجتمع الدولي خطوة هامة في ذات الاتفاقية فيما يتعلق بتتبع عائدات الجريمة ، وأجازت للدول الأطراف تنفيذ الأحكام الأجنبية المتعلقة بالمصادرة في أية دولة تقع بها هذه الأموال وتوزيعها بالطريقة المنصوص عليها بالاتفاقية ، ويعتبر ذلك أيضا مثالا هاما يفتح الطريق أمام توحيد الجهود الدولية المتعلقة بإنفاذ القوانين ، وإدارة العدالة ، وضمان عدم تمتع المجرم بفوائد جريمته .

وتأتى الاتفاقيات الثنائية والإقليمية منفذا هاما في هذا المجال ، أو مساعدة هذه الاتفاقيات على تعزيز التعاون بين الدول في مجال تقديم المساعدة ؛ نظرا لما يتمتع به كل من هذين السبيلين من ميزات تقلل من الصعوبات التي

تعرض مسار الاتفاقيات الدولية ، ومن هذه الميزات المصالح المشتركة والمتبادلة بين الدول الأطراف ، أو وحدة الأنظمة القانونية التي تساعد على سلاسة تنفيذ إجراءات المساعدة والتعاون فى مرحلة المكافحة .

وقد أفرزت هذه التجمعات الإقليمية العديد من الاتفاقيات المعنية بهذا المجال ، منها اتفاقيات المجلس الأوربي ، وجامعة الدول العربية ، ومنظمة الوحدة الأفريقية ، وقد أثمرت بطبيعة الحال هذه الاتفاقيات العديد من سبل تعزيز التعاون وترسيخ مناهجه وإجراءاته .

وفى مجال الاتفاقيات الثنائية ، فينخر المجتمع الدولي بعدد كبير منها يتزايد مع مرور الوقت ؛ لتزايد القناعة لدى الدول بأهمية مكافحة الجريمة ، ولتفادى الأضرار الناشئة عنها . وتعتبر هذه الوسيلة من الوسائل العامة التي تساعد على ابتكار المعالجات المناسبة والملائمة للتغلب على الصعوبات القانونية التي تنشأ فى هذا المجال ، وقد سبق الإشارة إلى بعضها فى البند أولا من هذا الجزء .

وتأخذ هذه المرحلة بعدا خطيرا وأهمية قصوى فيما يتعلق بالأشكال القائمة والمتجددة للإجرام المنظم والعبر وطنى ، إذ أن هذا النسق الإجرامى بحكم تكوينه ونشاطه يضع كافة إشكاليات الملاحقة القضائية موضع الاختيار والتطبيق ، بل إن الأمر يتجاوز ذلك إلى الحد الذى تقوم معه تلك الكيانات الإجرامية برسم خططها الإجرامية وتنفيذها أخذة من الاختبار الاستفادة من الثغرات القائمة بفعل اختلاف الأنظمة القانونية وأثار هذه الاختلافات على متطلبات الملاحقة القضائية ومقتضياتها .

وأما الاتجاه العالمى السائد بجعل تعزيز ودعم وسائل التعاون والمساعدة القضائية فى المواد الجنائية من خلال الاتفاقيات النوعية لجرائم محددة فإنه بات

من المتعين مواجهة النوعيات الجديدة من الجرائم المنظمة والعبر وطنية من خلال اتفاقية تعاون دولية خاصة بهذا التنسيق الإجرامى ، دون النظر لنوع الجرائم التى ترتكب ، إذ تكمن خطورة هذا الشكل من الإجرام فى بنائه التنظيمى المحكم الذى يضمن استمراره وتوغله ، وليس فيما يقوم به من أنشطة إجرامية .

ثالثا: اتفاق التعاون الدولى فى مواجهة الجريمة المنظمة والعبر وطنية

ولعل استشعار المجتمع الدولى بأسره بمخاطر الجريمة المنظمة والعبر وطنية ، وما يمكن أن تحدثه من مردودات سلبية على المصالح المشتركة للمجتمع الدولى ، وإدراكه للنمو السريع لهذه النوعية الضارة من الجرائم يشكل أرضية مشتركة توجب على المجتمع الدولى أن تولى اهتماما متزايدا وسريعا فى النظر إلى التدابير والوسائل والسبل المتعين اتخاذها من أجل تحديد شكل التعاون المرتقب فى مواجهة هذه الجرائم ، والتى نرى معها أن يكون هذا التعاون قائما على الأسس الآتية :

١ - إن التناول العلمى لبحث ظاهرة الجريمة المنظمة والعبر وطنية يقوم بالدرجة الأولى على مدى توافر المعلومات الإحصائية والبيانات اللازمة ، سواء ما يتعلق بالجريمة المرتكبة ذاتها وأطرافها أو سير نظام القضاء الجنائى ، إذ تساعد هذه المعلومات على التعامل مع الجريمة المنظمة والعبر وطنية بصورة أكثر دقة وفعالية ، وكما تساعد على فهم الظاهرة بكل أبعادها ، ومن ثم يتعين وجود مركز دولى للمعلومات والبيانات المتعلقة بهذه الجرائم على مختلف صورها وأشكالها بما فى ذلك أسماء مرتكبيها والمتورطين معهم وطبيعة الإجراءات والتحقيقات ونتائجها بالنسبة لها ، وكذلك الأحكام والعقوبات الصادرة بشأنهم ؛ ليسهل على كافة الدول الرجوع إليها لوضع

سياستها التشريعية والأمنية الكفيلة بمنع انتشار تلك الجرائم أو الحد من آثارها ، وهو ما سينعكس أثره كذلك على تحسين القدرة على إدارة العدالة فى مواجهة هذه الجرائم بطريقة منصفة وعادلة وفعالة .

٢ - العمل على إعداد مدونة دولية تضمن توحيد المعايير والأركان القانونية التى تقوم عليها هذه الجرائم ، ونطاق الأفعال المؤثمة فيها ، مع ضمان أن يشمل نطاق التجريم كافة جوانبها ومراحلها ، بما فى ذلك الاتفاق والإعداد والتمويل والتسهيل والمساعدة أو الإخفاء ، كما يجب أن تتضمن هذه المدونة ما يكفل ضمان عدم التفاوت والتباين الجسيم فى العقوبات المقررة لتلك الجرائم وهذا لإحكام الخناق على المتورطين فى تلك الجرائم فى جميع دول العالم ، والقضاء على الفرص المتاحة لهم نتيجة استفادتهم من هذا التفاوت باللجوء إلى الدول التى تقرر قوانينها عقوبات بسيطة أو خفيفة ، أو التى لا تغطى تشريعاتها تأثيم كافة أوجه ومراحل هذه الجرائم .

٣ - إصدار اتفاقية دولية للمساعدة فى كافة مجالات المواد الجنائية المتعارف عليها ، سواء الأمنية أو القضائية أو القانونية ، وذلك فى مجال مكافحة الجريمة المنظمة والعبر وطنية بصفة خاصة ، يتحدد بها إطار دقيق وفعال يتلاءم مع سمات وطبيعة تلك الجرائم ومقتضيات المواجهة مع الكيانات الإجرامية القائمة عليها ، وتكفل كذلك أن يحقق التعاون المنشود أثره الفعال فى تيسير ضبط الأدلة وجمعها والاستعانة بالخبرات الفنية اللازمة والقبض على المتهمين وتسليمهم أو محاكمتهم وتنفيذ العقوبات الصادرة عليهم . وعلى أن يكون بديلا مناسباً ومستحدثاً لما سبق إعداده من نماذج لمعاهدات فى القرارات السابقة للمؤتمر الثامن لمنع الجريمة (هافانا ١٩٩٠) .

٤ - تأكيد واستمرار ما انتهى إليه المؤتمر الوزارى العالمى المعنى بالجريمة

المنظمة (نابولي نوفمبر ١٩٩٤) يتعين العمل على إيجاد الحلول المناسبة للوصول للفوائد التي تؤول لمرتكبي هذه الجرائم ، وذلك عن طريق تصنيف هذه العوائد ووسائل الحصول عليها والتصرف فيها ، والعمل على أن تشمل العقوبات المقررة مصانرة كافة هذه العوائد أيا كانت صورها ، وأيضا كان مكانها ، وعلى أن يخصص قدر منها لتمويل الأجهزة والآليات المحلية أو الدولية المنوط بها مواجهتها ، وذلك على نحو ما سارت عليه اتفاقية فيينا لعام ١٩٨٨ والمتعلقة بمكافحة الاتجار غير المشروع بالعقاقير المخدرة .

٥ - تشجيع الدول على التعاون في مواجهة هذه الجرائم بشكل فوري وفعال وعلى كافة المستويات من خلال العلاقات الثنائية أو الإقليمية أو الدولية ، أو في إطار مبدأ المعاملة بالمثل وفق ما تسمح به الظروف وطبيعة التشريعات الوطنية ، أو استثناء بما تم من الجهود الدولية ذات الصلة بالمحافل المختلفة لتوفير عنصر الوقت اللازم لإجهاض كافة أنواع هذه الجرائم المنظمة والعبر وطنية في وقت مبكر ، وبالتالي تحاشي انتشار هذه الجرائم أو النوعيات الجديدة لها .

٦ - دراسة إيجاد آلية دولية منبثقة عن لجنة منع الجريمة تكون معنية بهذه الجرائم بصفة خاصة ، وتعمل على إجراء البحوث والمسوحات الإحصائية عنها ، وملاحقة كافة أنواعها وصورها والأنماط والأشكال الجديدة لها ، والعمل على التنسيق بين الدول وتهيئة المناخ الملائم لخلق فرص التعاون بينها ، سواء بشكل فوري من خلال الأعراف والتقاليد الدولية المرعية ومبدأ المعاملة بالمثل ، أو من خلال الاتفاقيات الخاصة على أي المستويات ، مع إتاحة الفرصة لتلك الآلية المقترحة في الاتصال وتبادل المعلومات بين الأجهزة والوكالات الدولية والحكومية وغير الحكومية .

٧ - تشجيع إجراء الدراسات والبحوث اللازمة عن ضحايا الجريمة المنظمة ، أينما كانوا ، وأيا كانت الأضرار التي لحقت بهم ، وحث الدول والمنظمات غير الحكومية على توفير الضمان والحماية لهم بما يكفل صرف التعويضات الملائمة عما لحقهم من أضرار في أسرع وقت ممكن ، مع توفير الرعاية الطبية والعلاج بشكل مجاني ومستمر لمن تستدعي حالتهم ذلك ، ومنحهم بعض المزايا والإعفاءات الاجتماعية أو غيرها للتعجيل بمحو كافة كل الآثار النفسية السيئة الناشئة عن الجرائم التي تعرضوا لها .

٨ - تطوير وتحديث أداء أجهزة مكافحة الأمن والقضائية والكتابية بتزويدها بأحدث النظم والأجهزة للكشف عن تلك الجرائم وتتبعها لسهولة نقل المعلومات اللازمة لاتخاذ الإجراءات القضائية في وقت مناسب .

٩ - وضع استراتيجيات وقائية قادرة على خلق المناخ الملائم لأعمال المكافحة ، وتضييق الخناق على أنشطة تلك المنظمات الإجرامية ، وحرمانها من البيئة الصالحة لتلك الأنشطة ، وزيادة الوعي العام لدى الجماهير بنشر كافة المعلومات عن تلك الكيانات الإجرامية وأساليبها .

رابعاً: الجهود المصرية في مواجهة الجرائم المنظمة والعبر وطنية

كانت مصر بحكم تاريخها وموقعها الجغرافي ومكانتها الدولية ، وبحكم مبادئها وسياساتها الثابتة والدائمة في مكافحة الجريمة ، وإقامة العدل ، وتوفير الأمن والأمان للبشرية جمعاء سباقة دائماً إلى المشاركة الجادة والفعالة في كافة الجهود الدولية ذات الصلة من خلال الهيئات أو المنظمات أو الوكالات المتخصصة ، كما قامت مصر بدور نشط ومؤثر في كافة الجهود المبذولة على الصعيد الإقليمي ، سواء في إطار التجمع الأفريقي أو العربي والإسلامي ،

وكذلك فى العمل على إبرام الاتفاقيات الثانية للتعاون القضائى فى المواد الجنائية مع العديد من دول العالم ، فضلا عن التزامها الدائم فى مجال التعاون الدولى لمكافحة الجريمة بمبدأ المعاملة بالمثل فى كافة الأحوال والظروف التى تسمح بذلك وفقا لدستورها وقوانينها الوطنية . وعن الجهود المصرية فى مواجهة الجرائم المنظمة والعبر وطنية فقد شملت الجهود المصرية فى مجال منع ومكافحة هذه النوعية من الجرائم العمل على كافة المحاور الأساسية سواء الدولية أو الإقليمية أو الوطنية .

على الصعيد الدولى

حرصت مصر على الانضمام إلى كافة الاتفاقيات الدولية المعنية بمواجهة بعض أنواع من الجرائم المنظمة وعبر الوطنية والتى توصل إليها المجتمع الدولى منذ بدايات هذا القرن منها :

- ١ - الاتفاقيات الدولية المتعاقبة المتعلقة بمكافحة المخدرات ، والتى انتهت باتفاقية فيينا سنة ١٩٨٨ لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة ، وقد انضمت مصر للاتفاقية الأخيرة بالقرار الجمهورى رقم ٥٦٨ لسنة ١٩٩٠ .
- ٢ - الاتفاقيات الدولية المتعاقبة والمتعلقة بالرقيق الأبيض ، والتى كان آخرها الاتفاقية الدولية الخاصة الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير (ليل سكس ١٩٥٠) ، وقد صدر بشأن انضمام مصر إليها القرار الجمهورى رقم ٨٨٤ لسنة ١٩٥٩ .
- ٣ - الاتفاقية الدولية لمكافحة التزيف للعمليات (جنيف ١٩٢١) ، وقد انضمت مصر إليها فى أكتوبر سنة ١٩٥٧ .
- ٤ - الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة الأعمال غير المشروعة الموجهة لوسائل

النقل الجوي والبحرى (مونتريال ١٩٧١ ، روما ١٩٨٨) .

وعلى الصعيد الإقليمي

شاركت مصر فى كافة الجهود الدولية الإقليمية الموجهة لمثل هذه النوعية من الجرائم ، سواء على المستوى الإقليمي العربى أو الإسلامى أو الأفريقى ، وتبلورت هذه الجهود فى فتح العديد من أوجه التعاون فى المجالات الإجرائية ، أو الموضوعية ، وكذلك مجالات تبادل المعلومات ، ويمكن الإشارة إلى بعض تلك الجهود فيما يلى :

- ١ - الانضمام لاتفاقيات جامعة الدول العربية المتعلقة بتنفيذ الأحكام والإعلانات القضائية وتسليم المجرمين سنة ١٩٥٢ .
- ٢ - إصدار مدونات سلوك من خلال منظمة المؤتمر الإسلامى أو جامعة الدول العربية متعلقة بسبل التعاون ووسائل المكافحة فى بعض أنواع تلك الجرائم .
- ٣ - الانضمام للاتفاقيات الأفريقية ذات الصلة ، مثل اتفاقية المرتزقة الأفريقية .

وعلى صعيد العلاقات الثنائية

قامت مصر بإبرام العديد من الاتفاقيات الثنائية المتعلقة بالمساعدة القانونية والقضائية فى المواد الجنائية المتضمنة ما يتصل بجمع وضبط الأدلة ، ونقل الإجراءات ، وتسليم المجرمين ، وتنفيذ الأحكام ، ونقل المحكوم عليهم مستهدية فى ذلك بما صدر عن المجتمع الدولى من نماذج لتلك النوعية من المعاهدات . كما تقوم مصر كذلك بتشجيع التعاون القضائى الدولى فى المواد الجنائية من خلال مبدأ المعاملة بالمثل لضمان تنفيذ العدالة ، وعدم الإفلات من العقاب ، وحفاظا على حقوق المجنى عليهم .

تلتزم مصر بأحكام الاتفاقيات الدولية ذات الصلة ، وتعمل على الفور بإدراج ما تتضمنه من أحكام فى تشريعاتها الوطنية لتحقيق الحكمة مما سعى المجتمع الدولى لتحقيقه ، ونذكر فى هذا المجال :

١ - صدور القانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٩ بتعديل أحكام قانون المخدرات رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ لتضمن أحكامه ما ورد باتفاقية فيينا سنة ١٩٨٨ المنضمة لها مصر .

٢ - صدور القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦٦ بشأن مكافحة الدعارة نفاذا لأحكام اتفاقية مكافحة الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير (ليل سكس ١٩٥٠) .

٣ - تعديل قانون العقوبات بالقانون رقم ٦٨ لسنة ١٩٥٦ لإدراج أحكام الاتفاقية الدولية المتعلقة بمكافحة تزيف العملات (جنيف ١٩٢٦) .

٤ - إصدار القانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ بتعديل قانون العقوبات وبعض القوانين الأخرى لإدراج بعض الجرائم ذات الصلة ، مثل الإرهاب والاستيلاء غير المشروع على وسائل النقل وأعمال المرتزقة الصادر بها الاتفاقيات الدولية الخاصة بالاستيلاء غير المشروع على وسائل النقل البحرى والجوى واتفاقية المرتزقة ، وكذا تناولت التعديلات الأخرى القوانين الخاصة بكشف سرية حسابات البنوك لتتبع الأموال الناشئة عن هذه الجرائم .

٥ - أوردت المادة الثانية من قانون العقوبات أحوال الامتداد الإقليمى لقانون العقوبات وسريانه على من يرتكب ولو فى الخارج الأفعال التى تجعله فاعلا أو شريكا فى جريمة وقعت كلها أو بعضها فى مصر وعلى من يرتكب فى الخارج الجنايات المخلة بأمن الدولة والمنصوص عليها بالبابين

الأول والثانى من الكتاب الثانى من قانون العقوبات ، وجنايات التزوير
تقليد العملة المنصوص عليها بالمادتين ٢٠٢ ، ٢٠٦ وذلك سواء كان المتهم
مصريا أو أجنبيا ، سواء وقعت الجريمة فى مصر أو خارج مصر .

٦ - أوردت كل من المادتين الثالثة والرابعة من قانون العقوبات الأحوال التى يتم
بمقتضاها محاكمة المصرى الذى يرتكب فى الخارج جريمة ما لم يكن قد
تم الحكم عليه بحكم قضائى بات تم تنفيذه إذا عاد إلى البلاد وكان الفعل
معاقبا عليه بمقتضى قانون البلد الذى ارتكبه فيه .

٧ - أوردت التعليمات العامة للنيابة العامة بالكتاب الأول الخاص بالتعليمات
القضائية بابا خاصا عن الانابات القضائية وتسليم المجرمين (المواد من
١٧٠٧ - ١٧٢٤) تتضمن فضلا عن أحكام التعاون الدولى المقررة
بالاتفاقيات الدولية تسهيل وتقديم كافة ما يقتضيه التعاون الدولى من
إجراءات فى مكافحة الجريمة وضمان عدم إفلات المجرم بجريمته تطبيقا
لمبدأ المجاملة الدولية وأعمال إجراءات الدولة الطالبة إذا طلبت ذلك ما لم
يكن ذلك يتعارض مع القوانين المصرية .

الهوامش والمراجع

- ١ - الأمم المتحدة ، أعمال ووثائق المؤتمر الوزارى العالمى للأمم المتحدة المعنى بالجريمة المنظمة والعبر وطنية ، نابولى ، نوفمبر ١٩٥٤ .
- ٢ - المرجع السابق ، هامش (١)
- ٣ - المرجع السابق ، هامش (٢)
- ٤ - الأمم المتحدة ، المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين ، القاهرة ، أبريل ، ١٩٩٥ (مجموعة الوثائق) .
- ٥ - يراجع تفصيلا نصوص اتفاقية فيينا المعنية بمكافحة المخدرات ، فيينا ، ١٩٨٨ .
- ٦ - يراجع تفصيلا نصوص الاتفاقية الدولية الخاصة بمكافحة الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير ، ليل سكس ، ١٩٥٠ .
- ٧ - يراجع تفصيلا نصوص الاتفاقية الدولية المتعلقة بمكافحة تزيف العملات ، جنيف ، ١٩٢١ .
- ٨ - يراجع تفصيلا اتفاقيتى مكافحة الأعمال غير المشروعة الموجهة لوسائل النقل الجوى والبحرى ، روما ١٩٨٨ ، مونتريال ١٩٧١ .
- ٩ - الأمم المتحدة ، أعمال وقرارات المؤتمر الخامس لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين ، جنيف ، ١٩٧٥ .
- ١٠ - الأمم المتحدة ، أعمال وقرارات المؤتمر السادس لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين ، كاركاس ، ١٩٨٠ .
- ١١ - الأمم المتحدة ، أعمال وقرارات المؤتمر السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين ، ميلانو ١٩٨٥ .
- ١٢ - الأمم المتحدة ، أعمال وقرارات المؤتمر الثامن لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين ، هافانا ١٩٩٠ .
- ١٣ - راجع أعمال ووثائق مؤتمر كورماريو المعنى بفسيل الأموال ، إيطاليا ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - الأمم المتحدة ، أعمال ووثائق المؤتمر الوزارى العالمى للأمم المتحدة المعنى بالجريمة المنظمة والعبر وطنية ، مرجع سابق .
- ١٥ - الأمم المتحدة ، أعمال ووثائق المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، مرجع سابق .
- ١٦ - المجلس الأوروبى ، الاتفاقية الأوروبية لتسليم المجرمين والبروتوكولات الملحقه بها ، (بدون تاريخ) .
- ١٧ - الأمم المتحدة ، أعمال ووثائق المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ، مرجع سابق .
- ١٨ - يراجع أعمال ووثائق المؤتمر ٦٦ لرابطة القانون الدولى ، بيوونس آيرس ، ١٩٩٤ .
- ١٩ - يراجع أعمال ووثائق المؤتمر ١٥ للرابطة الدولية لقانون العقوبات ، ريوى جانيرو ، ١٩٩٤ .

٢٠- يراجع تفصيلا ، نصوص الاتفاقية الموقعة بين الولايات المتحدة وسويسرا بشأن المخدرات وغسيل الأموال ، ١٩٧٧ .

٢١- يراجع تفصيلا الاتفاقية الموقعة بين الولايات المتحدة وإيطاليا بالحضور للشهادة ، ١٩٨٥ .

٢٢- يراجع تفصيلا الاتفاقية الجبرمة بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وجزر كاي مان بشأن نقل المحتجزين للشهادة وتنفيذ طلبات التفتيش والضبط (بدون تاريخ) .

٢٣- يراجع تفصيلا ، الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة وتايلاند بشأن التجاوز عن شرط التجريم المزدوج (بدون تاريخ) .

ثبت المراجع

١- اتفاقيات دولية

اتفاقية جنيف ١٩٢٩ تزيف العملة .

اتفاقية ليل سكس ١٩٥٠ بشأن مكافح استغلال دعارة الغير .

اتفاقية نيويورك ١٩٦١ بشأن مكافحة المخدرات .

اتفاقية فيينا ١٩٨٨ بشأن مكافحة المخدرات .

اتفاقية مونتريال ١٩٧١ بشأن الأفعال غير المشروعة على وسائل النقل البحري .

اتفاقية روما ١٩٨٨ بشأن الأفعال غير المشروعة على وسائل النقل الجوي .

اتفاقيات جامعة الدول العربية ١٩٥٣ واتفاقية الرياض للتعاون القضائي .

اتفاقيات منظمة الوحدة الأفريقية (مكافحة المرتزقة) .

اتفاقيات المجلس الأوروبي (تسليم المجرمين - والمساعدة الجنائية) .

اتفاقيات حقوق الإنسان (مناهضة التمييز المنصري / إبادة الجنس البشري / والتعذيب) .

اتفاقيات جنيف لجرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية .

ب - أعمال مؤتمرات

مؤتمر الأمم المتحدة الخامس لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين (جنيف ١٩٧٥) .

مؤتمر الأمم المتحدة السادس لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين ((كاراكاس ١٩٨٠) .

مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين (ميلانو ١٩٨٥) .

- مؤتمر الأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين (ماتان ١٩٩٠) .
- مؤتمر الأمم المتحدة التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين (القاهرة ١٩٩٥) .
- المؤتمر الوزاري للدول المعنية بالجريمة المنظمة والجبر وطنية (نابولي ١٩٩٤) .
- المؤتمر الوزاري للدول المعنية بفصل الأموال والجريمة عبر الوطنية (كودماريو ١٩٩٤) .
- المؤتمر ٦٦ لرابطة القانون الدولي (بيونس آيرس ١٩٩٤) .
- المؤتمر ١٥ لرابطة قانون العقوبات (رمودى جنيف ١٩٩٤) .
- نماذج المعاهدات الدولية الصادرة عن مؤتمرات منع الجريمة (تسليم المجرمين - التعاون القضائي) .
- ج- تواليين مصرية
- قانون العقوبات - المخدرات - مكافحة الدعارة .

أنماط الجريمة في الأردن

لهمي الغزوي* نايف البنوي*

مقدمة

لما كانت الجريمة من الوقائع الاجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور ، وعانت منها الإنسانية على مر الزمن . فالمجتمع هو الذي يحدد ماهية السلوك السوي وماهية السلوك المنحرف والإجرامى وفقا لقيمه ومعايير^(١) . ويؤكد عاطف غيث على أن "الاتجاه الحديث في دراسة المشكلات الاجتماعية يتمركز في الانحراف عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح ، كما أن الاهتمام بدراسة السلوك المنحرف لا ينصب على أنواعه البسيطة أو غير المتكررة أو التي تصادف مجرد النفور والاشمئزاز ، وإنما يدور حول تلك الأنواع التي تعتبر مهددة لكيان الجماعة من ناحية ، ولقواعد السلوك المقبول من ناحية أخرى"^(٢) . فقد بدأت مشكلة الجريمة في السنوات الأخيرة تزداد حدة يوما بعد يوم ، وتحمل في طياتها خطرا كبيرا على المجتمعين المحلي والنولى ، يعرف اليوم باسم خطر الانفجار الإجرامى ، فالجريمة إلى جانب هدرها للأنفوس والأموال والحقوق والحريات ، وإخلالها بأمن المجتمعات واستقرارها ، صارت باهظة

* قسم علم الاجتماع ، جامعة اليرموك ، الأردن .

المجلة الجنائية العلمية ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الثاني ، يناير ١٩٩٦

التكاليف وعينا ثقيلًا على الاقتصاد القومي^(٣). إلا أن لكل مجتمع من المجتمعات نظامًا اجتماعية وظيقتها الأولى تنظيم سلوك الأفراد في نواحي النشاط الاجتماعي المختلفة من قضائية وسياسية وأسرية وتربوية واقتصادية وأخلاقية ، ويكون السلوك المخالف لهذه الأبداء والقواعد بأنواعها جريمة ، ويتصف مرتكبها بصفة المجرم ، ويوقع عليه بسببه الجزاءات وهو الجزاء الجنائي^(٤).

وإذا فقدت الجريمة وما زالت تشكل مصدر قلق دائم ومتواصل لكافة المجتمعات الإنسانية . وإذا كان من المنطق أن يؤدي تقدم المجتمع وتطوره إلى الحد من ظاهرة الجريمة ، إلا أننا نجد الحقيقة على عكس ذلك تمامًا . فنجد أن العلاقة بين تقدم المجتمع وتطوره والجريمة علاقة طردية ، فالجريمة تتسم بالزيادة والخطورة في المجتمعات الحديثة والمتقدمة ، ويعود السبب في ذلك لتعدد الحياة الاجتماعية ، وسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، وانتشار البطالة ، وشيوع الفردية وغيرها من المتغيرات التي قد تؤثر على الأفراد ، الذين لديهم استعداد للسلوك الإجرامي والوقوع فيه . ويشير الكثير من الدراسات والإحصاءات إلى انتشار موجة السلوك الإجرامي وبصورة متزايدة في الجانبين الكمي والكيفي في مجتمعات العالم . وإذا كان المجتمع الأردني واحداً من المجتمعات التي تعرّضت بتحويلات اجتماعية واقتصادية وسياسية كبيرة ومتسارعة لها إفرزاتها في شكل النشاط الاجتماعي ، وفي مسارات الظواهر الاجتماعية الخطيرة في الأردن التي أخذت مسارات مختلفة باتجاه التزايد والتنوع كما وكيفا ، الأمر الذي يجعلها تشكل تهديداً خطيراً لأمن المجتمع واستقراره .

وعليه فالجريمة بمعناها القانوني هي كل فعل أو امتناع عن فعل يقرر له القانون عقاباً ، بمعنى أن الجريمة لا تخرج عن إطار القوانين التي نعتبرها فعلاً أو امتناعاً عن فعل معاقب عليه . ولكل مجتمع جرائمه التي تتناسب مع ظروفه

الاجتماعية والدينية والأخلاقية والثقافية والاقتصادية والسياسية^(١).

ولغايات هذا البحث فتعرف الجريمة بأنها : نوع من الخروج على قواعد السلوك التى يرسمها المجتمع لأفراده كون أن المجتمع هو الذى يحدد ماهية السلوك العادى ، وما هية السلوك المنحرف ، أو الإجرامى وفق القيم الاجتماعية التى يراها .

أما المجرم فهو ذلك الشخص الذى لديه استعداد خاص للقيام بالعمل الإجرامى ، وذلك بسبب نقص فى ثقافته ، وإلى سوء التربية ، وفساد البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها .

وقد أجريت هذه الدراسة لتضيف معرفة جديدة من خلال تحليل بيانات التقارير السنوية عبر عشرين عاما وارتباط الجرائم بمتغيرات متعددة كالمهنة والحالة الاجتماعية والعمر ومديرية الشرطة باتباع طريقة البحث العلمى ؛ للتعرف على العوامل المصاحبة لارتكاب الشخص للجريمة ، وكذلك بقصد التعرف على الفروق بين المجرمين الذين يرتكبون الجرائم ، كالسرقة والقتل والاعتصاب وغيرها ، هذا بالإضافة إلى الكشف عن حجم الجرائم فى محافظات المملكة الأردنية الهاشمية . الأمر الذى يدعو إلى القول إنه بحدود معرفتنا لدى مراجعتنا لمديرية الأمن العام والمكتبات العامة فإننا لم نجد بحثا ألم بأنماط الجريمة فى الأردن كما هو حال هذا البحث ، حيث وجد تشجيعا من أصحاب القرار للاستفادة منه فى الخطط والسياسات التى توضع . وبالرغم من أهمية إجراء دراسة ميدانية لهذا البحث ، فإنه رثى الاكتفاء فى الوقت الحاضر بالدراسة الإحصائية باعتبارها دراسة تمهيدية للبحث الميدانى .

هدف الدراسة

انحصرت الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى بلوغها في الآتي :

أولا : التعرف على تنوع الجرائم حسب مديريات الشرطة في المملكة الأردنية الهاشمية .

ثانيا : التعرف على الفروق في أنواع الجرائم حسب الجنس والعمر والجنسية .

ثالثا : التعرف على العوامل المختلفة التي تصاحب ارتكاب الشخص للجريمة .

رابعا : إيجاد السبل الكفيلة للإقلال من حجم الجريمة ، ومواجهة مخاطرها ، والحد من أثارها .

الجريمة كظاهرة اجتماعية

الجريمة كظاهرة اجتماعية تتصف بالنسبية ، وأن ما يجعل الفعل جريمة ليس الفعل في ذاته ولذاته ، بل يعود ذلك إلى المجتمع الذي تصدر أحكامه على أن هذا الفعل أو العمل هو إجرامي ، كما أن أنشطة الجرائم تختلف حسب الزمان والمكان .

مادام أساس التجريم تابعا لوجهة نظر المجتمع . فمن خلال استقرار الماضي يدل على أن القتل والسرقة لم يكونا دائما وفي كل الأحوال من الجرائم . فالقتل في بعض عصور اليونان القديمة لم يكن جريمة إذا وقع بين أفراد العائلة الواحدة ، حيث كان يعد مسألة من شأن رب الأسرة . وواد البنات وقتل الأولاد خشية الفقر لم يكونا يعدان جريمة في المجتمعات العربية في الجاهلية ، ولكنهما يعدان من أشنع الجرائم في المجتمعات الإسلامية . ولم يكن هذان الفعلان يعدان انحرافا في روما القديمة وبعض المدن اليونانية القديمة ، ولكنهما - منذ ظهور المسيحية - صارا يعدان من الجرائم التي لا تغتفر في تلك البلاد ^(١) .

أما السرقة فكانت مباحة ضد الأجانب في نواتي اليونان والرومان القديمتين ؛ لأنها تعد نوعاً من أنواع المهارة والبطولة يكافأ فاعلها على هذا السلوك ، أما الآن فالسرقة قد أصبحت على الإطلاق تعد جريمة ، سواء كانت ضد المواطنين ، أو الأجانب^(٧) .

وتختلف الجريمة تبعاً لاختلاف الثقافات ، فبينما في مصر يعتبر الاتصال الجنسي بين الذكور شذوذاً ويُدْرَج بين الجرائم ، ولكنه يعد سلوكاً عادياً في الدول الاسكندنافية ، وقد أباحت بريطانيا في أواخر الخمسينيات بعد سن الثامنة عشرة . والجريمة كذلك تعتبر نسبية للثقافات الفرعية داخل المجتمع نفسه ، فبينما الأخذ بالثأر في صعيد مصر يعد فعلاً ذا قيمة كبيرة ، نجده في نظر القانون والثقافة الكلية للمجتمع المصري جريمة لا يتسامح فيها أبداً^(٨) . وهناك من الجرائم ما يعد أحياناً جنائية ، وأحياناً أخرى جنحة بحسب الثقافة الفرعية . فالسطو في وادي النيل إذا وقع ليلاً يعد جنائية لأسباب كثيرة ، منها أن حدوثه في مثل هذا الوقت يجعل الضرر أكبر ، إلى جانب أن التمكن من دفع الضرر أو التنبيه له يكون أقل من ظلام الليل إذا ما قورن بوضوح النهار ، ولهذا فهو في النهار جنحة^(٩) .

إن نموذجي الجريمة والمجرم في العصور الوحشية الغابرة كانا يختلفان عن نموذجي اليوم . ففي تلك العصور التي كانت تحتاج إلى القوة والصراع كان يعد مجرماً من كان ينفر من حياة الكر والفر ويميل إلى الاستقرار ، وربما كان يعد مجرماً من لم يستطع السلب والنهب وأثر عليه الهنوء والاستكانة . وهناك جرائم كان يعاقب عليها بالحرق ، والشنق ، أو إطاحة الرأس بالسيف كإدعاء النبوة وخيانة الزوجة وضرب الأصول من أفراد الأسرة أو شتمهم وسرقة واحد من بنى إسرائيل والقتل العمد والأعمال الوحشية والفسق بالأقارب ، وبعض هذه

الجرائم لم تعد لها هذه الخطورة فى القوانين الحديثة . ويقال إنه فى بعض عصور مصر القديمة كان قتل القط من أكبر الكبائر والتي لا تأبه بها قوانين اليوم ^(١٠) . كما أن تقدير الجرائم يختلف باختلاف الشعوب ، ففى نظر بعض الشعوب التى تقيس عيشتها البداة ليست الفضائل الكبرى هى النزاهة وحب العمل وحسن المعاملة ، بل هى الشجاعة وإغاثة الملهوف والانتقام والأخذ بالثأر ^(١١) . كذلك تختلف نسبة خطورة الجرائم من عصر إلى عصر ، ففى العصور الوسطى كانت أكبر الجرائم هى الجرائم التى تقترب ضد العقيدة ، وكانت تليها جرائم الفسق ، ثم تلحق بها من بعيد جرائم القتل والسرقة . وفى المجتمع الإغريقى القديم كانت أم الكبائر أن يترك المرء والديه وأجداده بعد موتهم فى الغراء دون أن يهتم بدفنهم وإقامة شعائر الدفن لهم والاحتفال بهم فى الأعياد المقدسة ^(١٢) . وهناك بعض الجالات التى كان الاعتداء يقع فيها داخل نطاق بعض المجتمعات القديمة ، ولا يتخذ حيالها صفة الجريمة ، وذلك لمسايرته للعرف والتقاليد . فعلى سبيل المثال لم يكن قتل الأطفال يعد جريمة فى سبارطة ، وكذلك وأد البنات عند العرب فى الجاهلية ، ولم يكن اللواط جريمة فى المجتمع اللاتينى ، ولم يكن زواج الأخت جريمة فى مصر الفرعونية ولا فى بلاد الفرس . بل لم يكن القتل جريمة إذا حدث قربانا للكلية ، وهذا من الأمور المألوفة فى الهند ^(١٣) . بعد كل هذه الأمثلة والشواهد فليس هناك نموذج معين من المجرمين فى كل زمان ومكان ، فإن بعض المجرمين إذا نظر إليهم فى بيتهم شرفاء أو أبطالا ، فهم فى بيئة أخرى مجرمون يستحقون العقاب .

تفسير السلوك الإجرامى

منذ أن عرفت ظاهرة الجريمة فى المجتمعات البشرية وهى موضع تأمل ودراسة ،

وقد بدأ التفكير فيها على مستوى التفسير الميتافيزيقي الفيزي ، ذلك التفسير الذى لا يستند إلى أسس موضوعية ولا يعرف طرق البحث العلمى ، إلا أن هذه النظرة الغيبية فى تفسير السلوك الإجرامى لم تستمر طويلا إلى أن تلاها انتقال التفكير فى ظاهرة الجريمة وتفسيرها بطريقة علمية موضوعية نتيجة لنمو العلوم المختلفة التى تبحث فى السلوك الإنسانى . وكان أن ظهرت اتجاهات مختلفة لتفسير السلوك السوى والسلوك اللاسوى على أساس تناول عامل واحد هو الذى يفسر به السلوك ، مع إغفال أسباب عديدة أخرى يتضمنها غالبا أى فعل إجرامى^(١٤) . والبحث فى علة الجريمة تتطلب دراسة مختلف العوامل والظروف التى تؤدى إلى تكوين السلوك الإجرامى من خلال اتجاهات عملية مختلفة .

١- الاتجاه الجغرافى

إن هذا الاتجاه هو الذى يقتصر على دراسة الوقائع الجغرافية الطبيعية ومدى تأثيرها على الجريمة والسلوك الإجرامى ، وانتهى هذا الاتجاه إلى عدد من النتائج نذكر منها :

أ - تتغير معدلات الجريمة بتغير المناخ ، حيث ذكر كيتليه بعد دراسته للإحصاءات الجنائية فى فرنسا عن الفترة الواقعة ما بين ١٨٢٦-١٨٣٠ أن الجرائم الواقعة على الأشخاص أو جرائم الدم تزداد فى المناطق والفصول الحارة ، وتنخفض فى الفصول الباردة ، وبالمقابل تزداد جرائم الأموال فى المناطق والفصول الباردة ، وتنخفض فى المناطق والفصول الحارة^(١٥) .

ب - تختلف معدلات الجريمة باختلاف الموقع الجغرافى . ولعل الفيلسوف مونتسكيو كان أول من أشار إلى علاقة الجغرافية بالجريمة ذاكرا أن جرائم العنف تزيد فى كميتها كلما اقتربنا من خط الاستواء ، وكما ذكر أيضا أن الكحولية (Alcoholism) تزيد كلما اتجهنا نحو القطبين المتجمدين^(١٦) .

ج - تتفاوت معدلات الجريمة باختلاف التضاريس ، حيث ذكر لومبروزو في دراسته لعلاقة الموقع الجغرافى بالجريمة أن أقل نسبة من الجرائم هي التي ترتكب في منطقة السهول المنبسطة . وذلك فإن الجرائم تزيد كلما ارتفعنا عن سطح الأرض حتى تصل ذروتها في قمم الجبال العالية ^(١٧) .

٢ - الاتجاه الاقتصادي

لقد شغلت مشكلة العلاقة بين الاقتصاد وبين الجريمة جزءا لا يستهان به من جهود الكثير من علماء الاقتصاد والاجتماع فترة طويلة من الزمن . فلقد تبين من خلال هذه الجهود .

١ - إيجاد توافق بين الفقر والسلوك الإجرامى : ومن أهم وأوسع الدراسات التي عرفها القرن التاسع عشر حول مشكلة الفقر والجريمة الدراسة التي قام بها العالم الإيطالى فورنسارى دى فيرس ، والتي شملت إيطاليا وإنجلترا ١٨٩٤م ، وإيرلندا وجنوب ويلز الجديدة وأستراليا ، كما شملت عددا كبيرا ومتنوعا من الجرائم كجرائم السرقة ، وخيانة الأمانة ، والحريق ، والابتزاز ، والزنا ، وقتل الأطفال ، والقتل ، والضرب والعصيان واستعمال العنف ضد السلطات العامة ، والاعتداء على الإدارة العامة ، والاعتداء على الدين ، والجرائم الجنسية ، وقد انتهى من هذه الدراسة إلى القول بأن الفقر هو البيئة التي تنتهى فيها كل الفرص لارتكاب الجريمة ^(١٨) .

ب - العلاقة بين الجريمة والمهنة : من أبرز الدراسات حول هذه العلاقة تلك التي قام بها الاقتصادى الهولندى بونجر (Bonger) في إيطاليا خلال السنوات ١٨٩١ - ١٨٩٥م ، وقد أظهر يونجيه أن الجريمة في إيطاليا تصل ذروتها بين المهن التجارية ، ومن ثم تبدأ بالانخفاض كلما اتجهنا نحو المهن

الزراعية والمهن الصناعية والحرف اليدوية حتى تكاد تصل أبنائها بين أصحاب المهن الفكرية^(١٩) .

ج - العلاقة بين الجريمة وبعض الظواهر الاقتصادية "البطالة" : إن البطالة تعود إلى الانحلال الخلقي ، وارتكاب الرذائل ، وجريمة التشرد ، وجريمة السرقة ، وقد قال الفيلسوف الفرنسي جبرائيل تارد Tarde ، أن العمل وحده هو عدو الجريمة الأول .

كما وأظهر يونجيه في بعض دراساته الاقتصادية أن البطالة بوجه خاص تعود إلى الكحولية ، هذا وتشير الإحصاءات الجنائية الأميركية المتخصصة بشأن حالة المجرمين في أمريكا إلى أن نسبة البطالة كبيرة بين السجناء قبل دخولهم إلى المؤسسات العقابية^(٢٠) .

٣- الاتجاه البيولوجي في تفسير السلوك الإجرامي

العوامل الفردية هي مجموعة الظروف المتصلة بشخص المجرم ، والتي يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على سلوكه الإجرامي ، ومن هذه العوامل الوراثة ، والمناقص الجسمية ، والجنس ، والعمر .

أ - المؤثرات الوراثية : من القضايا المسلم بها الآن بصورة شبه جماعية أن السلوك الإجرامي لا يورث ، ومع ذلك ثار الجدل بين العلماء حول أثر الوراثة على السلوك الإجرامي ، فذهب رأى إلى القول إن الإنسان يرث عن والديه السلوك الإجرامي ، وتزعم هذا الاتجاه العالم الإيطالي لميروزو الذي قرر أن المجرم به صفات عضوية خلقية تميزه عن غير المجرمين ، وأن هذه الصفات ورثها عن أجداده القدامى ، وأنها هي التي تدفعه على سبيل الحكم إلى السلوك الإجرامي^(٢١) ، واتضح أن نسبة من انتقل إليهم الضعف العقلي بالوراثة

بلغ من ٢٥ إلى ٥٠ ٪ من الحالات ، وبقيّة الحالات ترجع إلى الأمراض الفيزيكية التي قد تصيب الفرد بعد ولادته والإصابات الجسمية وسوء التغذية (٢٣) .

ب - دراسة الأمراض والعاهات والمناقص الجسمية : إن العاهات الفيزيكية والتقائص الجسمية تكون ذات تأثير بالغ على الشخصية ، فمثل قصر القامة بشكل غير عادي ولون البشرة والعرج والكساح وضعف البصر والعمى والصمم ، كل هذه نقائص تلعب دورا هاما في حياة الأفراد المصابين بها في فترات حياتهم ، وأحيانا يؤدي السلوك التعويضي الذي يلجأ إليه المصاب لكي يعوض عن نقصه إلى السلوك الإجرامي (٢٤) .

وقد اهتم فريق من العلماء بموضوع العلاقة بين تشوه الوجه ، والمناقص الجسمية Physical Defects ، وبين الجريمة ، وقد تناولت هذه الدراسات قصر القامة، وقصر البصر ، وقلة السمع ، واضطراب الكلام ، وغير ذلك من المناقص الجسمية الأخرى ، واهتم البعض بدراسة أثر بعض هذه المناقص الجسمية على جنوح الأحداث بوجه خاص ، ويفسر العلماء أن مثل هذه المناقص الجسمية تؤدي إلى صعوبات واضطرابات في الشخصية . الأمر الذي يجبر صاحبه إلى سلوك تعويضي ، قد يكون إجراميا في أحوال كثيرة . وقد أظهرت بعض الدراسات وجود علاقة بين ضعف البصر بوجه خاص ، وبين هروب الأطفال من مدارسهم ، وانقطاعهم عن مواصلة التعليم (٢٥) .

ج - الجريمة والجنس : تشير الإحصاءات الجنائية في جميع دول العالم ، إلى أن إجرام النساء أقل من إجرام الرجال . ويفارق كبير جدا ، فهو يتراوح عموما ما بين ١٠ و ٢٠ بالمائة من مجموع الإجرام العام .

ومن الدول التي تنخفض فيها نسبة إجرام النساء عن ١ ٪ الجزائر وتونس واليابان وأكثر البلدان العربية والدول الآسيوية والأفريقية ، ومن الدول التي تزيد

فيها نسبة الإجرام على ٢٠٪ تشيكيوسلواكيا وهنغاريا ، علما بأن هذه النسب ليست ثابتة ، ويمكن أن تغير من زمن لآخر ، ويتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية وحسب نوع الجريمة ^(٢٠) .

د - الجريمة والعمر : هناك نظرية بيواوجية تؤكد على أن العمر هو العامل الرئيسى فى تكون اختلاف المعدلات الإحصائية فى نسبة الجريمة ، أى أن الجريمة تزيد كلما بلغت القوة البدنية أقصاها ، ولهذا أيضا فإن خط الإجرام يصل أقصاه عند بلوغ ربيع العمر أو مرحلة الشباب ، ثم يبدأ بالانحدار والضعف حتى يتلاشى نهائيا كلما مال العمر إلى الانحدار نحو خريفه ، وشيخوخته .

وهناك نظرية ثانية تقوم على محاولة ربط السلوك الإجرامى بثلاث مراحل ، حيث تقع المرحلة الأولى بين السنة الثالثة والسنة السادسة من العمر ، وتقع المرحلة الثانية بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة ، وتقع المرحلة الأخيرة بين الثانية والأربعين حتى بلوغ الخامسة والأربعين ^(٢١) .

٤- الاتجاه النفسى فى تفسير السلوك الإجرامى

يقوم التفسير النفسى للسلوك الإجرامى على أساس أن اتجاه الفرد إلى الجريمة يرجع لما يعانيه من صراع نفسى عميق ، أو لما يعانيه من اضطرابات باثولوجية نفسية أو عقلية .

يرى فرويد والمحللون النفسيون أن أهم أسباب الحوافز اللاشعورية التى تدفع الفرد دفعا لا حيلة له فيه للفعل الجانح وارتكاب الجريمة ما يلى ^(٢٢) :

١ - اضطراب العلاقة الوالدية فى مرحلة الطفولة المبكرة التى تتمثل فى غياب الأم ، أو بتحيزها وإهمالها للطفل فى طفولته ، والنقص أو الحرمان من

العاطفة والتهذيب من جنب كل من الآباء خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل .

ب - عقد النقص إما نقصاً جسمانياً ، أو نقصاً عقلياً ، أو نقصاً اقتصادياً واجتماعياً ، مما يثير في الفرد ردود أفعال عنيفة عند الفشل في التعويض عنها ، يكون من شأنه أن يسلك الفرد أساليب التسلط والكرهية وعدم المبالاة وتعذيب النفس والانتقام من المجتمع .

ج - الضمير المتأرجح الذي ينشأ في بيئة أسرة لا يسودها الانسجام والترابط السليم ، وأساليب معاملة الطفل فيها متأرجحة بين الإقبال والثواب والصد والعقاب ، وهذه المعاملة المتأرجحة من شأنها أن تعمل على تكوين ضمير متنافر مع الذات .

د - فساد التكوين الاجتماعي داخل الأسرة نتيجة لسوء العلاقات الأسرية سواء العلاقة الزوجية أو العلاقة الوالدية أو العلاقة الأخوية .

وبين حسن شحاتة سعة أن أهم الأسباب النفسية للسلوك الانحرافي هي الاضطراب العاطفي والحرمان والإحباط . فعدم الاطمئنان أو العنف العاطفي والشعور بعدم هذا الاطمئنان ، وعدم الإشباع العاطفي ، والخضوع الزائد عن الحد للضغط الشديد تعتبر من العوامل التي تؤدي إلى عدم التكيف الشخصي ، وإلى الاضطرابات السلوكية والانحراف^(٢٨) .

ولقد أوضح الأستاذان الكسندر وهيلي أن وراء السلوك الجانح أسباباً أربعة : التعويض المفرط عن الشعور بالنقص ، ومحاولة التخفيف من حدة الشعور بالذنب والسلوك الانتقامي كتكاية بالأم ، ومحاولة إرضاء كافة الدوافع إرضاء كاملاً^(٢٩) . كما وأظهرت دراسة أخرى لفاتة ، اعتادت السرقة المتكررة من المخازن التجارية ، أن الباعث الخفي وراء مثل هذه السرقات المتكررة ، كان

الشعور بالقيام بعمل خطير يلفت الأنظار من جهة ، ومن الجهة الأخرى طلب العقاب الذى يزيح عن النفس الشعور بالذنب (٣٠) .

٥- الاتجاه الاجتماعى لتفسير السلوك الإجرامى

إن مشكلة السلوك ليست مشكلة بسيطة ، أى لا يكفى لتعليلها عامل واحد أو عدة عوامل تنتمى لفئة واحدة ، بل هى مشكلة مركبة معقدة لابد فى بحثها من اعتبار عدد لا نهاية له من الظروف النفسية والبيولوجية والاجتماعية التى تكتنف الحالة التى تبحثها .

إن من النظريات التى تناولت تفسير الجريمة والسلوك الإجرامى نظريتى إميل دوركايم ومرتون .

يفسر إميل دوركايم الانحراف والجريمة من خلال مفاهيمه عن طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع ، والبناء الاجتماعى ، وتقسيم العمل الاجتماعى وحالة الأنومى .

يرى دوركايم أن الجريمة ظاهرة سليمة ، بل تكاد تكون هى الظاهرة الوحيدة التى تنطوى على جميع أعراض الظاهرة السليمة ، ويرى كذلك أن الجريمة ظاهرة مفيدة فهى عامل لابد منه لسلامة المجتمع ، وهى جزء لا يتجزأ من كل مجتمع سليم (٣١) . يرى دوركايم أن الجريمة نتيجة ضرورية لطبيعة إنسانية شريرة لا سبيل إلى تقويمها ، فهى كالألم ييغضه الفرد ويقاومه ، ومع ذلك فالألم ظاهرة عضوية سليمة ، تنجم عن التركيب العضوى للكائن الحى ، وتؤدي وظيفة مفيدة فى الحياة (٣٢) ، ويرى دوركايم أنه عندما يزداد المجتمع نموا وتطورا تزداد درجة تقسيم العمل ، ويزداد نظامه تعقيدا ، فتتسبب حالة من الافتقار إلى التكامل والتلازم المتبادل بين الوظائف المختلفة ، وهذا الوضع من شأنه أن يزيد التمايز أو اللاتجانس بين أعضاء المجتمع ، وينقص قدرتهم

على تحقيق التضامن ، وعلى خلق اتصالات إيجابية بينهم ، كما يضعف القوى الاجتماعية ، ويسلخ عن السلطة الأخلاقية للعقل الجمعى مغزاها فى نفوس الناس ، وهذه الحالة التى يصل إليها المجتمع ، تدعى حالة الأنومى Anomie ، وهى تتصف عموما بفقدان المعايير والافتقار إلى القواعد الاجتماعية .

وكنتيجة طبيعية لهذه الحالة ، تنطلق شهوات الفرد المحررة من كل قيود ، فيرتكب أفعالا تتعارض مع النظام العام للمجتمع^(٣٢) . ويرى مرتون أن السلوك الجانح لا ينشأ نتيجة دوافع وبواعث فردية للخروج على قواعد الضبط الاجتماعى ، ولكنها على العكس تشكل جنوحا اجتماعيا هو حصيلة تعاون كل من النظام الاجتماعى وثقافة المجتمع على نشوئه وتطويره ، أى عندما يختل التوازن بين الأهداف التى ترسمها الثقافة لأفراد المجتمع وبين وسائل تحقيقها فى مجتمع من المجتمعات عن طريق التركيب الاجتماعى الذى يتيح لهؤلاء الأفراد تحقيق أهدافهم ، يتعرض المجتمع إلى حالة اضطراب وعدم استقرار وعدم تنظيم^(٣٤) .

إن دراسة العوامل الاجتماعية التى يعتبرها الباحثون ذات أثر بالغ فى السلوك الانحرافى تتمثل فى :

أ - التصدع الأسرى ، إما لفقدان أى من الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت ، أو الهجر ، أو الانفصال أو الطلاق ، أو انحلال الوالدين النفسى^(٣٥) .

ب - الأوضاع الاقتصادية . لقد قام الزوجان شلدون هيليك Sheldon Hlueck وإليانور Eleanor فى بحث على ٥٠٠ من الأحداث والجانحين فى الولايات المتحدة الأمريكية و ٥٠٠ منهم من غير المجرمين انتهيا فيه إلى أن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين تنتمى إلى أسر فقيرة^(٣٦) .

ويلخص لنا الأستاذ الأمريكى سذرلاند Sutherland نتائج مختلف

الدراسات التى تناولت موضوع الفقر وعلاقتها بتكوين السلوك الإجرامى . فهو يرى أن غالبية هذه الدراسات تشير بوجه عام إلى زيادة معدلات الجريمة بين المجرمين الذين ينتمون إلى طبقات اقتصادية فقيرة ، وأن غالبية الدراسات الإيكولوجية التى تناولت مناطق الجناح عززت هذه النتائج ، حيث أظهرت زيادة فى معدلات الجريمة والجنوح فى مثل هذه المناطق ، التى لا شك تتسم بفقر اقتصادى كبير (٣٧) .

ج - الحى : ذكر أحد العلماء سبعة أنواع الحى الفاسد الذى يكون له وللأفراد الذين يعيشون فيه دور فاعل فى تكوين السلوك الإجرامى (٣٨) .

- ١ - الحى الفقير المزدهم بسكانه والذى يشيع فيه الفقر .
- ٢ - الحى الفقير جدا والذى يطفى الفقر فيه على كل صفة أخرى .
- ٣ - الحى المغلق الذى تفصله عن بقية أجزاء المجتمع الكبير عوائق طبيعية أو فوارق اجتماعية واضحة .
- ٤ - الحى الذى يعيش فيه أشخاص غير متزوجين وفى غرف منفردة مؤجرة .
- ٥ - حى الأجانب وهو الحى الذى تتخذة أقلية معينة موطناً دائماً لها .
- ٦ - حى الرذائل والموبقات .
- ٧ - الحى الريفى وهو جزء من ريف معين يلجأ إليه بعض المجرمين الهاربين من وجه العدالة .

وعليه فإن أهل الحى هو الذى يقرر نوعية وطبيعة المؤسسات الاجتماعية المتيسرة لهذه العائلات كالمدارس والملاعب ووسائل اللهو والترفيه المختلفة .

- د - دور الرفقة : لقد درس فردريك تراشر Frederic Thrasher ١٣١٣ حالة عصابة أطفال فى مدينة شيكاغو ، ودرس عصابات أطفال أخرى فى بعض المدن الأمريكية كمدينة نيويورك وبوسطن ولوس أنجلوس ومينابولس وغيرها ، وقد

وجد أن جميع عصابات الأطفال هذه تعيش فى مناطق جناح تتميز بمعدلات عالية جدا ، وقد أوضح أن هذه العصابات ليست إلا جماعات طائشة خرجت عن طاعة العائلة ، وانحرفت عن معايير المجتمع ، فسلكت سلوكا جانحا بحيث صارت خارجة على القانون وطريدة العدالة .

كذلك بينت دراسة لشو Shaw أجريت على ٤٨٠ ه منحرفا فى ولاية شيكاغو أن نسبة ٨١٪ من هؤلاء المنحرفين الذين أحيوا إلى محكمة الأحداث كان لهم صداقة بأخرين ^(٣٩) .

هـ - أوقات الفراغ : لقد بين A. Truxal العلاقة الوطيدة بين السلوك الانحرافى وبين قضاء الشبان لأوقات الفراغ بشكل غير منظم أو غير مراقب مراقبة دقيقة . كما انتهت لجنة الجريمة التى شكلت فى نيويورك لدراسة المشكلة إلى نفس النتيجة عند بحثها لحالة المناطق الموبوءة فى هذه المدينة ^(٤٠) .

و - وسائل الإعلام : يؤكد عدد من رجال القضاء والمحللين النفسيين أنه عندما يتم سؤال أحد الشباب المنحرف عن فكرة الجريمة ، فإن الإجابة تكون من رواية بوليسية أو عن برنامج التلفزيون أو من فيلم سينمائى ، وطبعا هذا يؤكد وجهة نظر هؤلاء من أن هناك تأثيرا لهذه الوسائل الإعلامية على الانحراف ^(٤١) .

ز - العمل : إن ممارسة الشخص لوظيفة أو مهنة معينة والدور الذى يطلب منه القيام به قد يدفعه إلى ارتكاب الجريمة . ولقد انتشرت فى الآونة الأخيرة ظاهرة إجرام رجال الأعمال "إجرام ذوى الياقات البيضاء" ، فظروف أعمالهم تسهل لهم ارتكاب جرائم الشيك والغش التجارى ، والاحتيال ، كما تنتشر بين بعض الموظفين جرائم الرشوة والاختلاس والاستيلاء على المال العام . وفى الوسط الطبى جرائم الإجهاض ، وفى وسط التجار الجرائم الاقتصادية ، وفى وسط أعمال المتاجر السرقات البسيطة وهكذا ^(٤٢) . إن ما تم استعراضه من

دراسة العلة والظروف التي تؤدي إلى السلوك الإجرامى من وجهات نظر متباينة تعتبر ذات أهمية بالغة للجريمة ؛ لأنه يتوقف عليها وعلى نتائجها طبيعة الإجراءات والاحتياطات التي يجب على المجتمعات أن تتخذها لعلاج مشكلة الإجرام والانحراف السلوكى .

الدراسات السابقة

لما كانت الدراسات الاجتماعية والقانونية حول أنماط الجريمة فى الأردن على حد علم الباحثين تكاد تكون فى حكم المغمورة ، وقليلة فى الدول العربية والأجنبية ، لذا فقد اشتمل هذا المحور على الدراسات التى اهتمت بموضوعات تتصل بالبحث الحالى باعتبار الأردن غير مستقل عن أنماط الجريمة التى تحدث فى العالم من حوله .

بينت الورقة المقدمة للمؤتمر الرابع للأمم المتحدة الذى انعقد فى كيوتو سنة ١٩٧٠ بعنوان "مساهمة الجمهور فى منع الجريمة والسيطرة عليها" أشكالا مختلفة من العلاقات بين السلطة الحكومية والجماعات المحلية من حيث تحديد وتطبيق القانون الجنائى . تقدم الكثير من الوكالات الجماهيرية خدمات تتعلق بالرعاية الاجتماعية والمنع . والكثير منها تؤدي عملا هاما متصلا بالجريمة والجناح . وكثيرا ما تقدم هذه الهيئات برامج عمالية تؤدي إلى تزويد المجتمع بعمال شبان يفهمون مشاكل المدينة ومشاكل الشباب فى المدينة ، ويستطيعون على أساس تطوعى أن يؤدوا عملا هاما من حيث منع الجريمة والجناح . ويقدم لنا الاتحاد اليابانى لمنع الجريمة مثلا طيبا على هذا النوع من التعاون .

"يتم اختيار أعضاء اتحاد منع الجريمة من بين المواطنين المقيمين فى المنطقة التى يغطيها مركز الشرطة المحلى . ويعمل هؤلاء المواطنون والاتحاد من

أجل التعاون بشكل عام مع الشرطة ويهدف نشاطهم الخاص بمنع الجريمة وتنظيمهم أنواع النشاط المختلف للمواطنين من أجل تحقيق هذا الهدف^(١٣) .
وأضافت الورقة أنه توجد ترتيبات في بعض البلاد تهدف إلى إنشاء قوات شرطة إضافية أهلية محلية . وهذه غالبا ما تكون جماعة من المواطنين المحليين الذين يحصلون على بعض التدريب من جانب الشرطة ، وتحدد لهم منطقة يقومون فيها بمعاونة الشرطة عن طريق أداء مهام بوليسية معينة تسند إليهم .
تدعم الحكومة في نيچيريا الحرس الأهلى فى عمله محليا من أجل السيطرة على السلوك وذلك بصفته امتدادا لنظام الشرطة^(١٤) .

ولقد وضحت الورقة أيضا أنه قد أقيم فى الهند هيئات محلية لتولى أنواع النشاط الحكومى القليل الأهمية والأعمال الاتحادية ، وهذه الهيئات القضائية التى تتكون من بعض الشخصيات القيادية فى المنطقة ، والتى تختارها السلطات الحكومية ، تقوم بالفصل فى الخلافات الصغيرة سواء كانت منازعات طبيعية مدنية وجنائية . وبالرغم من أن أعضاء هذه الهيئات قلما يكون لديهم أى معلومات قانونية ولا يعرفون القراءة إلا بالكاد ، فإن هناك أملا فى أن يكون الرأى العام - نظرا لكونهم جزءا من المجتمع - ضمانا لعدم تحيزهم^(١٥) .

وهناك دراسة للنقيب محمد رجب بعنوان "الحشيش والجريمة" ، أشار فيها إلى أن تعاطى الحشيش يمثل ظاهرة اجتماعية متفشية فى بعض الأنطار العربية ، حيث نجدها أكثر وضوحا فى جمهورية مصر العربية ، إذ أن الواقع الاجتماعى والاقتصادى يفرض نفسه ويجعل نمو هذه الظاهرة أكثر إمكانية .
وقد أجريت العديد من الدراسات فى مصر حول هذه الظاهرة وعلاقتها بالجريمة وجميعها تلتقى فى أن تعاطى المخدرات ، وفى مقدمتها الحشيش ، إن لم يكن ذا سبب مباشر فى ارتكاب الجرائم ، فهو على الأقل ذا صلة بذلك ، ومن بين هذه

الدراسات تلك الدراسة التي أجراها سعد المغربي عن الحشيش والجريمة لنيل درجة الماجستير في مطلع الستينيات التي بينت أن الأغلبية الساحقة من المتعاطين تقول بأن الحشيش ليس عاملا في تسبب الجريمة أو التسهيل لها ، لأن الإنسان وهو تحت تأثير المخدر يصبح جبانا ويخاف من أبسط الأشياء ، ويتحاشى كافة المواقف التي من شأنها أن تجره للوقوع في جريمة ما ، كذلك بينت هذه الدراسة أن الجرائم التي يرتكبها المتعاطون تتميز بأنها جرائم بسيطة بصفة عامة تتركز في النصب والاحتيال وخيانة الأمانة ثم السرقة ، وجميعها لا تتصف بالعنف وبعدة عن القتل أو الاعتداء الجنسي^(١٦) .

وبالاطلاع على واقع الجريمة والانحراف في الوطن العربي المنشور في المجلة العربية للدفاع الاجتماعي تبين أن ٣ آلاف جريمة في مصر ارتكبتها الأحداث في ستة أشهر عام ١٩٨٦ ، وتتمثل هذه الجرائم في السرقة والضرب والتشرد وتسلق المواصلات العامة والجرائم التموينية ، والقتل العمد والسرقة بالإكراه والضرب المفضى إلى الموت وجرائم إحداث العاهات . كذلك أوضحت الإحصاءات في هذا التقرير أن قضايا المخدرات بالشارقة بلغت ٢٦ قضية عام ١٩٨٩ ، و ٨٤ قضية عام ١٩٨٤ و ٤٥ قضية عام ١٩٨٥ ، وبلغ عدد المقبوض عليهم في قضايا المخدرات في عام ١٩٨٣ مواطنين ، و ٢١ مواطنا في ١٩٨٤ و ٢٣ مواطنا في عام ١٩٨٥ ، وأن ٩٠ ٪ من هؤلاء المواطنين لا تزيد أعمارهم على ٢٥ سنة^(١٧) .

وفيما يتعلق بالجريمة والانحراف في العالم ، جاء في تقرير وضعته لجنة رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٨٦ أن الجريمة المنظمة في الولايات المتحدة بلغت حصيلتها مائة مليار دولار ، مما حرمت الأمريكيين من ٤١٤ ألف وظيفة .

هذا وقد بلغ عدد الاطفال المفقودين حوالى مليون و ٥٠٠ ألف طفل من مجموع الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٨٦ ، وحسب إحصاءات مركز الاطفال المفقودين والمستقلين كان ثلثا هذا العدد هم من الاطفال الهاربين من أسرهم بسبب المشاكل الأسرية وسوء معاملتهم ، أما الباقي فهم الاطفال المخطوفون الذين يقعون فريسة للجريمة المنظمة^(١٨).

وأكد تقرير رسمى نشر فى العاصمة اليابانية طوكيو عام ١٩٨٦ أن الجريمة فى اليابان بلغت فى سنة ١٩٨٥ أعلى نسبة لها منذ الحرب العالمية الثانية ، وخاصة فى أوساط الشباب ، وقد بلغ عدد الجرائم المسجلة لعام ١٩٨٥ مليوناً وخمسمائة وإحدى وأربعين جريمة . كما أن نسبة الجنح المرتكبة بين الفتيات ارتفعت بنسبة ٢٥٪ خلال السنوات من ١٩٧٥ - ١٩٨٥^(١٩) .

وهناك فى تقرير حكومى نشر فى لندن ، أن واحداً من كل عشرة أشخاص يعيشون فى المدن البريطانية لا يغادر منزله فى الليل ، وأن الخوف من جرائم الشوارع مرتفع بين النساء وبين الأشخاص من الجنسين الذين تجاوزوا سن الستين . ويقول التقرير بأن الأشخاص المسنين أقل عرضة للمخاطر بسبب خوفهم من الخروج ليلاً . فى حين أن الاطفال وهم أقل فئات المجتمع خوفاً هم أكثر الناس عرضة لأن يكونوا ضحايا السرقة والهجوم عليهم^(٢٠).

وهناك ظاهرة خطيرة تتهدد الأسرة الأمريكية ، حيث يبدى عدد من الخبراء الأمريكين فى علم النفس وعلم الاجتماع تخوفهم من ظاهرة خطيرة أخذت تجتاح المجتمع الأمريكى ، وهى هروب الآباء والأمهات من منازلهم بسبب التصرف اللاأخلاقى لأبنائهم ، ويقول الطبيب النفسى سام جونسون عن هذه الظاهرة : "إن أعداداً متزايدة من الآباء والأمهات يفضلون الهرب من منازلهم على العيش لهؤلاء الأبناء وسلوكهم وتصرفاتهم المتعطسة تهدد ما تبقى من

تماسك الأسرة الأمريكية . ويضيف الطبيب أن هؤلاء الأبناء لا يقيمون وزناً لآلية سلطة ويستخدمون الكلام البذيء ولا يحترمون أية أصول وقيم اجتماعية . ويقول طبيب نفساني أمريكي آخر حول هذا الموضوع في الماضي كان الأطفال أو الأبناء عموماً عاملاً مساعداً على تكوين الأسرة وتمتين روابطها ، أما الآن فقد أصبحوا لعنة على تماسك الأسرة ^(٥١) .

أما الجريمة في إسرائيل ، فقد وضحتها محمد إبراهيم زيد في مقالته عن سمات الجريمة والجناح في إسرائيل من عام ٤٩ - ١٩٦٥ م . لقد عانت إسرائيل ارتفاعاً مستمراً منذ عام ١٩٤٨ م ، وترجع هذه الزيادة المستمرة إلى الهجرة الجماعية ، حيث كانت التقديرات لحجم الجريمة في إسرائيل ١٦٩٨٢ لعام ١٩٤٩ ، و٣٧١٠٣ لعام ١٩٥٣ ، و٤٦٢٥٩ لعام ١٩٥٧ ، و٧٦٦٠٤ لعام ١٩٦٣ ، و٨٩٩٥٦ لعام ١٩٦٥ ، وقد تمثلت هذه الجرائم في الاعتداء على الأمن العام ، والاعتداء على الأشخاص ، وعلى الأخلاق ، وعلى الأموال ، والاحتيايل والتزوير ^(٥٢) .

وأخيراً أظهرت دراسة إبراهيم أبو الفار التي هي بعنوان "الجريمة في مجتمع المملكة العربية السعودية : حجمها واتجاهاتها" أن حجم الجريمة في المملكة العربية السعودية قد انخفضت أثناء العشر سنوات التي اعتمدتها الدراسة (١٣٨٦هـ - ١٣٩٥هـ) حيث كان معدل الجريمة في ١٣٨٦هـ ٣٢ في الألف ، وقد انخفض هذا المعدل إلى ١٨ في الألف عام ١٣٩٥هـ ، ويعود ذلك إلى أن المواطنين جميعهم سواء أمام النظام وهو شرع الله المنظم .

ومن حيث اتجاهات الجريمة أوضحت الدراسة أن جرائم الاعتداء على المال ، ويدخل في نطاقها السرقة والرشوة والاختلاس ، تصدرت قائمة الجرائم . وكان متوسط هذه الجرائم على مدى السنوات العشر ٦٢٥ ٪ .

أما الجرائم الأخلاقية فقد أتى ترتيبها فى المركز الثانى ، حيث بلغ متوسطها فى نفس الفترة ٢٤٧٪ ، وقد أتت جريمة القتل فى المركز الثالث بمتوسط ٥١٪ ، بينما جاءت جريمة المخدرات فى المركز الرابع بمتوسط ٢٦٪ ، أما جرائم الاحتيال والتزوير فكان ترتيبها فى المركز الخامس بمتوسط ٢٥٪ فى السنوات العشر . فضلا عن أن هناك جرائم أخرى متنوعة ويدخل فيها جريمة التهريب وبلغ متوسطها ٢٦٪^(٥٦) .

فرضيات الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى وضع الفرضيات التالية :

١ - غالبا ما تكون الجرائم منخفضة لدى غير الأردنيين والإناث وغير البالغين ومديريات الجنوب مقارنة مع الأردنيين والذكور البالغين ومديريات الشمال حسب السنوات .

٢ - غالبا ما يتوافق الجانى والمجنى عليه فى الجريمة حسب المهنة والعمر والسنوات .

٣ - ١ - غالبا ما ترتفع نسبة جرائم القتل فى مديريات الشمال عنها فى مديريات الجنوب حسب السنوات .

ب - غالبا ما تكون نسبة جرائم القتل المرتكبة بدافع الشرف والخلافات العائلية والمادية أعلى من نوافع السرقة والثأر والأمراض النفسية والعاطفية حسب السنوات .

٤ - ١ - غالبا ما ترتفع نسبة الجرائم الأخلاقية فى مديريات الوسط عنها فى مديريات الشمال والجنوب حسب السنوات .

ب - غالبا ما يتوافق الجانى والمجنى عليه فى الجرائم الأخلاقية حسب

المهنة والعمر والسنوات .

٥ - ١ - غالبا ما ترتفع جريمة السرقة الجنائية فى مديريات الوسط عنها فى

مديريات الشمال والجنوب حسب السنوات .

ب - غالبا ما تكون جرائم السرقة الواقعة فى المحلات التجارية والمنازل

أكثر منها فى المزارع والشركات والمحطات حسب السنوات .

ج - غالبا ما ترتفع نسبة السرقة عند العاطلين عن العمل وأصحاب

الأعمال الحرة والطلاب والفئات العمرية الواقعة ما بين ١٨ - ٢٧

سنة أكثر منها عند الموظفين وريبات البيوت والعمال والفئات العمرية

الأخرى حسب السنوات .

٦ - ١ - غالبا ما ترتفع نسبة جرائم الاحتيال المكتشفة والمجهولة فى مديريات

الوسط عنها فى مديريات الشمال والجنوب حسب السنوات .

ب - غالبا ما تنتشر جرائم الاحتيال فى أوساط العاطلين عن العمل

وأصحاب الأعمال الحرة والموظفين والفئات العمرية الواقعة ما بين

١٨ - ٢٧ سنة و ٢٨ - ٢٧ سنة ، ووسيلة الأساليب التجارية المضللة

والتبرع بأداء خدمات للمجنى عليه وإعطاء شيك بدون رصيد وانتحال

صفة الغير أكثر منها عند الطلاب وريبات البيوت والعمال والفئات

العمرية الأخرى ووسائل الحجاب والشعوذة وتضليل المجنى عليه

وادعاء البحث عن مجبر عربى وإيهام المجنى عليه فى مشاريع كاذبة

حسب السنوات .

٧ - ١ - غالبا ما ترتفع نسبة جرائم الانتحار لدى الفئة العمرية الواقعة ما بين

١٨ - ٢٧ سنة والطلاب والعزاب ودافع الخلافات العائلية أكثر منها

لدى بقية الفئات العمرية والمهن والحالات الاجتماعية والدوافع الأخرى

حسب السنوات .

منهجية الدراسة

مجتمع الدراسة

اشتملت الدراسة على المجتمع الأردني ، حيث تم دراسة جميع مديريات الشرطة في المملكة الأردنية الهاشمية التي تضمنتها البيانات الواردة في وثائق مديرية الأمن العام عبر السنوات المحددة للدراسة ، وهذه المديريات هي : عمان ، إربد ، الكرك ، معان ، الزرقاء ، البادية ، العقبة ، ضواحي عمان ، الطفيلية ، المفرق ، مباد .

طريقة جمع البيانات

جمعت البيانات لأهداف هذا البحث من خلال الوثائق التي تصدر عن مديرية الأمن العام والإحصاءات العامة عبر عشرين عاما تبدأ عام ١٩٧٩ وتنتهي في ١٩٩٢ .

التحليل الإحصائي

تم تفريغ البيانات المتوفرة في الوثائق على شكل جداول إحصائية بصورة يدوية ، لإيجاد التكرارات .

نتائج الدراسة

يتناول الجدولان رقما (٢.١) تصنيف الجرائم حسب الجنسية والجنس والعمر والأقطار العربية ، حيث يوضح جدول رقم (١) أن أعداد الجرائم بأنواعها المختلفة التي تم ارتكابها من الأردنيين أعلى من مرتكبيها من غير الأردنيين عبر السنوات ١٩٧٩ - ١٩٩٢ ، حيث بلغ مجموع الجرائم في عام ١٩٧٩ عند الأردنيين ٢٦٦٤ حالة ، بينما كان عدد مرتكبيها من غير الأردنيين ٢٦٥ حالة ، مقارنة مع عام ١٩٩٢ فقد بلغ عدد الجرائم المرتكبة من قبل الأردنيين ٨٩٢٨ ومن

غير الأردنيين ٩٣٦ حالة . وسبب هذه المعدلات المنخفضة من الجرائم المرتكبة من غير الأردنيين هو الخوف من العقوبات القانونية التي تترتب على مرتكبها ، والتي تصل إلى مفادرة الأراضي الأردنية . مع العلم بأن جرائم السرقات المرتكبة من غير الأردنيين كانت عالية نسبيا ، ويعود ذلك إلى شعورهم بأنهم قادرون على الهروب من القانون لعدم التعرف عليهم . وبالنظر إلى الجرائم المرتكبة من غير الأردنيين والتي تتفاوت في أعدادها نجد أن مصر تقع في المرتبة الأولى بين مرتكبي الجرائم في الأردن كما وضحاها جدول رقم (٢) إذ بلغت نسبتهم عام ١٩٨٥ (٦٥٪) . ويأتي في المرتبة الثانية أولئك القاطنون في المملكة من سوريا حيث وصلت نسبتهم عام ١٩٨٥ : ١٦٧٪ ، وتأتي العراق والسعودية في المرتبة الثالثة والرابعة إذ بلغت نسبتهم على التوالي ٩٥٪ ، ٤٨٪ ، وهذه البيانات تؤكد أن هناك علاقة بين عدد القاطنين وارتكاب الجريمة ، إذ أن العمال الوافدين من مصر والقاطنين في الأردن يشكلون نسبة عالية مقارنة مع الوافدين من سوريا والسعودية والعراق وبقية الدول العربية ، ولذلك جاءت مصر في المرتبة الأولى من حيث ارتكاب رعاياها المقيمين في الأردن الجرائم . وإذا نظرنا إلى الجنس فإن الجدول رقم (١) يبين لنا أن أعداد جميع أنواع الجرائم المرتكبة من الذكور كجرائم القتل والسرقات والأخلاق والاحتيايل والتزوير وإطلاق العيارات النارية ماعدا جريمة الانتحار تعتبر أعلى من الجرائم التي ترتكب من قبل الإناث خلال السنوات التي تمتد من ١٩٧٩ - ١٩٩٢ ، حيث أظهرت الأرقام بأن مجموع الجرائم المرتكبة من الذكور في الأعوام ١٩٧٩ ، ١٩٨٤ ، ١٩٩٢ كانت على التوالي ٢٩٣٧ مقابل ١٢٤ إناث ، ٣٧٨٤ مقابل ٢٣٢ إناث ، و ٩٢١١ مقابل ٦٥٣ إناث . بينما جريمة الانتحار كانت عالية عند الإناث حيث كانت خلال الأعوام ١٩٨١ ، ١٩٨٧ ، ١٩٩٢ هي : ١٦٥ مقابل ١٤٠ عند الذكور و ٢٦٩ مقابل ٢٠٢

عند الذكور ، و ٢٦٨ مقابل ٢١٥ عند الذكور ، ويعود ذلك إلى أن العادات والتقاليد الاجتماعية إضافة إلى التنشئة الاجتماعية التي لا تسمح للفئات من التعبير عن أحاسيسها ومشاعرها بصراحة إلى الآخرين ، وهذا يدعو إلى الكبت والصراعات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى اليأس ومن ثم الانتحار . يقول القهوجي "إن المرأة تتفوق على الرجل في جرائم الإجهاض وقتل الأولاد والقتل بالسم" ، بينما يتفوق عليها الرجل في جرائم العنف والسرقة بالإكراه وجميع الجرائم التي يتطلب تنفيذها قوة عضلية . كما يكثر من المرأة ارتكاب جرائم السرقات البسيطة ، وبصفة خاصة من المحلات الكبيرة أو إحضار الأشياء المسروقة ، كما يقع منها جرائم هجر العائلة وتحريض الصبيان على الفجور^(٥١) . وفيما يتعلق في العمر ، فإن البيانات أوضحت أن الجرائم التي تم ارتكابها من البالغين كانت أعلى من الجرائم التي ارتكبتها الأحداث منذ عام ١٩٨١ حتى ١٩٩٠ ، بينما كانت أعداد جرائم الأحداث في عام ١٩٧٩ أعلى من جرائم البالغين حيث بلغت ١٧٢٨ جريمة مقابل ١٣٢١ عند البالغين . هذا وقد بينت إحصاءات هذا الجدول أن أعداد جرائم السرقات لدى الأحداث كانت عالية بالرغم من أنها أقل من جرائم السرقات المرتكبة من البالغين . فقد بلغت هذه الجرائم عام ١٩٨١ (١٠٨١) جريمة مقابل ٢٣٢٤ جريمة لدى البالغين . ووصلت عام ١٩٩٢ (١٥٢٨) مقابل ٥٢٥١ عند البالغين .

والواقع أن ظاهرة الأحداث في بعض أبعادها المعاصرة صارت تضيق اليوم إلى مشكلة الجريمة المعاصرة أبعادا ومؤشرات حضارية ذات خطورة كبيرة ، فهي ترتبط في طبيعتها بثقافة المجتمع ، وتشير بوضوح إلى تدهور وظائف وفعالية مؤسساته الاجتماعية الرئيسية التي تشكل حجر الأساس في تنشئة الطفل وتطبيع سلوكه وتصرفاته .

وبالاطلاع على جدول رقم (٣) فقد بين أن مدينة عمان (مديرية الوسط)

تحتل المرتبة الأولى فى ارتكاب الجرائم عبر جميع السنوات منذ عام ١٩٧٩- ١٩٩٢ : ٣٨,٣ ٪ ، ويعود ذلك إلى تشكيلها لأكبر عدد من سكان المملكة ، وعدم تجانس المواطنين ، وتعدد الثقافات فيها .

وتأتى فى المرتبة الثانية مدينة إربيد (مديرية الشمال) إذ بلغت نسبة الجريمة عام ١٩٧٩ (١٦,١٪) مقارنة مع عام ١٩٩٢ (٢١٪) وسبب ذلك يعود إلى كثافة السكان وتنوعهم فى ثقافتهم . وأما الزرقاء فتحتل المرتبة الثالثة . وفى المقارنة مع مديريات الجنوب الكرك ومعان والبادية والعقبة والطفيلة نجد أن نسبة الجرائم فيها أقل من المواقع الجغرافية الأخرى ، إذ كانت نسبة الجريمة فى عام ١٩٧٩ (١٦,١٪) وفى عام ١٩٩٢ (١٨,١٪) . كذلك بلغت نسبة الجريمة فى العقبة عام ١٩٧٩ (٣٦,١٪) مقارنة مع عام ١٩٩٢ (٤٣,١٪) ، ويعود انخفاض هذه النسبة إلى العلاقات الاجتماعية القوية والتضامن والتساند الاجتماعى السائد فى هذه المناطق من المملكة .

ويتضح من الجدولين رقمى (٤ و ٥) أن نسبة المجنى عليهم بين الأشخاص الذين يعملون أعمالا حرة احتلت المرتبة الأولى منذ بداية عام ١٩٨٤ إلى ١٩٩٢ ، ويأتى فى المرتبة الثانية المجنى عليهم من العاطلين عن العمل ، أما المرتبة الثالثة فتقع بين ربات البيوت ، والرابعة بين العمال ، وأقلها بين الطلاب والموظفين . ويستدل من ذلك أن العامل الاقتصادى يلعب دورا هاما فى الجرائم ، حيث إن هناك علاقة طردية بين المجنى عليهم وانخفاض الدخل عند المواطنين . أى كلما زادت الحاجة إلى الأموال كلما ارتفعت نسبة المجنى عليهم للحصول على أموالهم بالوسائل التى لا تتفق والضوابط الاجتماعية فى المجتمع . هذا ويبين جدول رقم (٩) أن معظم المجنى عليهم يقعون ضمن الفئة العمرية الواقعة بين ١٨ - ٢٧ سنة و ٢٨ - ٢٧ سنة عبر السنوات من ١٩٧٨ - ١٩٩١ ، ويعود ذلك إلى أن

هاتين الفئتين هما القادرتان على الاكتساب المالى وزيادة الادخار لتأمين مستقبلهم وأوضاعهم الاجتماعية . لذلك تزيد نسبة التوجه من مرتكبي الجرائم إلى القضاء عليهم من أجل اغتصاب أموالهم أو حل الخلافات الاقتصادية والاجتماعية بينهم بالطرق الجرمية .

وبالاطلاع على توزيع الجناة فى الجدولين رقمى (٦ ، ٧) فإنه يتضح أن نسبة الجناة الواقعة بين الفئتين ١٨ - ٢٧ سنة و ٢٨ - ٢٧ تقعان فى الصدارة مقارنة مع باقى الفئات العمرية ، حيث بلغت نسبة الجناة ضمن الفئة العمرية ١٨ - ٢٧ سنة عامى ١٩٧٨ و ١٩٩١ : ٣٥٣٪ . ٥٢٠٪ على التوالى ، وضمن الفئة العمرية ٢٨ - ٢٧ سنة كانت النسبة ٣٥٣٪ عام ١٩٧٨ و ١٤٧٪ عام ١٩٩١ . ولا نستطيع أن نفعل كذلك الفئة العمرية من ٣٨ - ٤٧ سنة التى كانت نسبة الجناة فيها عالية . الامر الذى يدعو إلى القول بأن هذه الفئات العمرية هى النشطة فى المجتمع والقادرة على تحقيق أجزاء من طموح الذين يعملون أعمالا حرة ، والعاطلين عن العمل والعمال والموظفين فى أغلب السنوات العشر من عام ١٩٧٩ - ١٩٩٢ . والسبب فى ذلك يعود - فى رأينا - إلى أن أصحاب الأعمال الحرة لديهم حب اللجوء إلى الوسائل غير المشروعة لتجارتهن أو لخلافات اقتصادية تقع بينهم . أما العاطلون عن العمل والعمال والموظفون فيلجأون إلى ارتكاب الجرائم من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية باستخدام جميع الوسائل التى لا تتفق والضمير الاجتماعى .

ونخلص إلى القول بأن هناك توافقا فى نسبة المجنى عليهم والجناة من أصحاب الأعمال الحرة والعاطلين عن العمل ، وتتفق هذه النتيجة كذلك فى نسبة المجنى عليهم والجناة الواقعة بين الفئتين (١٨ - ٢٧ و ٢٨ - ٢٧ سنة) . وتبريرنا إلى ذلك بأن هذه المهنة وهذه الفئات هى الأكثر تعرضا للجرائم لأسباب تتعلق

كما نذكرنا أنفا ببواعثهم المشتركة في تلبية مصالحهم الفردية ومكاسبهم المتعددة بطرق لا تتفق والمعايير والقواعد المتفق عليها من قبل المجتمع .

أما جدول رقم (٨) فيوضح نسب توزيع جرائم القتل حسب المديريات ، حيث يشير إلى أن مدينة عمان (مديرية الوسط) تقع في الصدارة لجرائم القتل العمد والقصد منذ عام ١٩٧٥ - ١٩٩٢ ، حيث كانت النسبة عام ١٩٧٥ (٢٥٪) و٤٥٪ عام ١٩٩٢ ، وتأتي في المرتبة الثانية مدينة إربد (مديرية الشمال) حيث كانت النسبة عام ١٩٧٥ (١٦٫٧٪) و (٢٣٫٥٪) عام ١٩٩٢ ، بينما كانت نسبة جرائم القتل العمد والقصد في مدينة الزرقاء خلال الأعوام ١٩٨٩ - ١٩٩١ أعلى من نسبة الجرائم في مدينة إربد . وهذا يؤكد أن الزيادة السكانية القاطنة في عمان وعدم التجانس بين أفرادها ، والمناشط الاقتصادية المختلفة فيها تلعب هذه العوامل كلها أدواراً هامة في ارتفاع نسبة جرائم القتل . وهذا يصدق على مدينة إربد التي تقع في المرتبة الثانية من ناحية عدد السكان بعد مدينة عمان حسب إحصائية عام ١٩٩٤ .

أما مديريات الجنوب التي تتمثل في الكرك ومعان والبادية والعقبة والفيلة فإن جرائم القتل فيها منخفضة مقارنة مع مديريات الشمال والوسط كمحافظة البلقاء حيث بلغت نسبة جريمة القتل في معان عام ١٩٧٦ (١٩٪) و (٢٤٪) عام ١٩٩٢ ، وهذا يعود إلى تجانس الثقافات بين أفراد المنطقة الجنوبية .

ويشير جدول رقم (٩) إلى أن نوافع الشرف والخلافات العائلية والخلافات الآتية هي أهم الأسباب التي تدعو إلى جرائم القتل منذ عام ١٩٧٥ - ١٩٩٢ . حيث بلغت نسبة دافع الشرف إلى ارتكاب جريمة القتل عام ١٩٧٥ (٢٥٪) وفي عام ١٩٩٢ وصلت إلى (٩٨٪) ، كذلك بلغت نسبة الأسباب المادية عام ١٩٧٨ (١٥٠٪) وفي عام ١٩٩٢ (٢٤٪) ، وتؤكد هذه النوافع على أن القيم الاجتماعية

السائدة في الأردن لا يجوز المساس بها ، فلكون الشرف والعائلة لهما قيمة كبيرة في أحكام المواطنين الأردنيين فإنه لا يجوز العبث أو الطعن بهذه القيم ، وكل من تسول له نفسه بخرق هذه القواعد فإنه يعرضها إلى جريمة القتل الحتمية .

أما جدول رقم (١٠) فإنه يشير إلى أن العاصمة (مدينة عمان) تقع في صدارة الجرائم الأخلاقية منذ عام ١٩٧٧ - ١٩٩٢ حيث بلغت النسبة عام ١٩٧٧ (٣٣,٤٪) و (٣٤,٩٪) عام ١٩٩٢ ، أما المرتبة الثانية فتأتى مدينة إربد في هذه الجرائم حيث كانت النسبة عام ١٩٧٧ (٨,٤٪) و (٢٢,٦٪) عام ١٩٩٢ . وتحتل المرتبة الثالثة مدينة الزرقاء فالنسبة كانت في عام ١٩٧٧ (١٢,٥٪) و (١٧,١٪) عام ١٩٩٢ . أما بقية المناطق الجغرافية فكانت نسب الجرائم الأخلاقية فيها قليلة (مقارنة مع هذه المدن عمان وإربد والزرقاء) حيث بلغت النسب المئوية في مديريات الجنوب عام ١٩٧٧ : الكرك ، معان ، البادية ، العقبة : ١,٩٪ ، ١,٣٪ ، ٤,٤٪ ، ٢,٥٪ على التوالي ، وفي عام ١٩٧٩ كانت على التوالي ١,٩٪ ، ١,٨٪ ، ٢,٠٪ ، ٧,٠٪ . ويعود ذلك إلى أن العلاقات في مثل هذه المجتمعات تتميز بالعلاقات الشخصية الوطيدة ، ويحرص البناء الاجتماعي القائم على أداء وظيفة الضبط بشكل كامل ونسبي .

ظهرت توزيع الجناة في الجرائم الأخلاقية في جدول ١١ ، ١٢ حيث وضحت البيانات في جدول رقم (١١) أن معظم الجرائم الأخلاقية ترتكب من أصحاب الأعمال الحرة والعاطلين عن العمل والطلاب والعمال حيث كانت النسب المئوية لعام ١٩٨١ : ٢,٥٪ ، ١٤,٢٪ ، ٢٦,٢٪ ، ٢٣,٧٪ وفي عام ١٩٩٢ : ٤,٣٪ و ٤,٠٪ ، ١١,٤٪ ، ٥,٩٪ . وهذا يؤكد لنا أن هناك علاقات قوية بين أصحاب الدخول والبطالة ، والمراهقة في ارتكاب الجرائم الأخلاقية .

وبالاطلاع على العمر فى جدول رقم (١٢) فإنه يتضح أن الفئات العمرية التى تكون أقل من ١٨ سنة والواقعة بين ١٨ - ٢٧ سنة ، و ٢٨ - ٢٧ سنة هى التى تنصدر ارتكاب الجرائم الأخلاقية ، إذ بلغت النسب المئوية على التوالى عام ١٩٨١ (٢٣.٦٪) و (١٤.٩٪) ، وفى عام ١٩٩٢ : ١٨.٢٪ و ٨.١٪ و ٥.٩٪ . وهذه الفئات الشبابية التى يغلب على سلوكها الجانب العاطفى غير القادر على التصدى للظواهر الأخلاقية بحكمة وعقل وضمير .

ويشير الجدولان رقما ١٣ ، ١٤ إلى توزيع المجنى عليهم فى الجرائم الأخلاقية حسب المهنة والعمر ، إذ وضع جدول رقم ١٣ ، أن المجنى عليهم من الطلاب يحتلون المرتبة الأولى فى الجرائم الأخلاقية إذ بلغت نسبتهم عام ١٩٨١ (٢.٨٪) ، و (٣٧.٧٪) عام ١٩٩٢ ، أما المجنى عليهم من العاطلين عن العمل يأتون فى المركز الثانى بنسبة (٢٣.٨٪) عام ١٩٨١ و (٣٢.٦٪) عام ١٩٩٢ ، وفيما يتعلق بالمركز الثالث فهم المجنى عليهم من أصحاب الأعمال الحرة وأصحاب ربات البيوت حيث كانت النسبة عالية لدى المجنى عليهم من الذين يعملون فى الأعمال الحرة خلال الأعوام ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، بينما كانت النسبة عالية من المجنى عليهم من أصحاب ربات البيوت خلال الأعوام ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ .

وبالاطلاع على جدول رقم (١٤) فإن معظم المجنى عليهم فى الجرائم الأخلاقية يقعون فى الفئة العمرية أقل من ١٨ سنة ، حيث بلغت النسب المئوية عام ١٩٨١ (٤٢.٧٪) وفى عام ١٩٩٢ (٤٦.٤٪) ويأتى فى المركز الثانى تلك الفئة الواقعة بين ١٨ - ٢٧ سنة ، حيث كانت النسبة المئوية عام ١٩٨١ (٣٥.٦٪) وفى عام ١٩٩٢ (٢٥.٧٪) والفئة الواقعة بين ٢٨ - ٣٧ سنة تقع فى المرتبة الثالثة حيث بلغت النسبة عام ١٩٨١ (٢٠.١٪) وفى عام ١٩٩٢ (٦.١٪) ، أما باقى

الفئات العمرية فتعتبر نسبة المجنى عليهم قليلة مقارنة مع الفئات العمرية الأخرى .

يتضح من جدول رقم (١٥) أن عمان (مديرية الوسط) تحتل المركز الأول في ارتكاب المواطنين فيها لجرائم السرقات منذ عام ١٩٧٧ - ١٩٩٢ ، إذ بلغ هذا المجموع في عام ١٩٧٧ (٨٢) جريمة ، وفي عام ١٩٨٦ (٨٢٧) جريمة ، وفي عام ١٩٩٢ (١١٩٠) جريمة ، كذلك كانت أعداد الجرائم في بقية مديرية الوسط المتمثلة في الزرقاء والبلقاء عالية عبر السنوات ، بينما مدينة الزرقاء قد احتلت المركز الثالث ، إذ كانت مجموع جرائم السرقات المرتكبة عام ١٩٧٧ (٨١) جريمة وفي عام ١٩٨٦ (١٩٨) جريمة وفي عام ١٩٩٢ (٢٢٢) جريمة . أما مدينة إربد فتحتل المركز الثاني إذ بلغت الجرائم فيها عام ١٩٧٧ (٦٥) جريمة وفي عام ١٩٨٦ (٢٨) جريمة وفي عام ١٩٩٢ (٣١٩) ، أما وقوع جرائم السرقات في بقية المناطق الجغرافية فيبقى عددها أقل بكثير من المناطق المشار إليها .

وكأنت معظم جرائم السرقات تقع داخل المنازل وفي المحلات التجارية وسرقة السيارات حسنبا يبين جدول رقم (١٦) ، إذ كانت نسبة جرائم السرقات في المنازل والمحلات التجارية والسيارات عام ١٩٧٨ على التوالي : ٣٦,٣٪ و ٢٦,٦٪ ، و ٢٠,٨٪ وفي عام ١٩٨٧ كانت على التوالي : ٤١,٧٪ ، و ٢٦,٢٪ ، و ١٨,٤٪ ، بينما في عام ١٩٩٢ كانت على التوالي أيضا : ٤٧,٢٪ و ٣٤,٧٪ ، و ٧,٤٪ .

ويلاحظ من جدول رقم (١٧) أن العمال يتصدرون ارتكاب جرائم السرقات حيث بلغت نسبتهم عام ١٩٧٩ (٢٥,٦٪) ، وفي عام ١٩٨٧ (٢٦,٧٪) ، وفي عام ١٩٩٢ (٢٧,٨٪) . وهذا يدل على أن أصحاب الأعمال يتقون ويأتمنون العمال الذين يعملون لديهم ، إذ بينت النتائج المشار إليها أن العمال لا يحافظون على

هذه الثقة والائتمان بقدر ما يسعون إليه من تحقيق الربح المادى عن طريق المواد التى يسرقونها ويبيعونها فى الأسواق أو استعمالها فى ورشات عمل أخرى .
أما الذين يقعون فى المركز الثانى من مرتكبى جرائم السرقات فهم الأشخاص الذين لا يعملون حيث كانت نسبتهم عام ١٩٧٩ (٢٣٨٪) ، وفى عام ١٩٨٧ (٣٣٧٪) وفى عام ١٩٩٢ (٤١٢٪) ، وهذا يؤكد أن هناك علاقة بين البطالة والسرقات التى تحدث فى المملكة . وفيما يتعلق بأصحاب الأعمال الحرة والطلاب فهم يحتلون المرتبتين الثالثة والرابعة على التوالى فى ارتكاب جرائم السرقات . أما باقى المهن كالموظفين ورياء البيوت فتبقى نسبتهم قليلة دلالة على حسن الانتماء لمهنتهم .

ويبين جدول رقم (١٨) مرتكبى جرائم السرقات حسب العمر ، إذ يوضح أن الفئة العمرية الواقعة بين ١٨ - ٢٧ سنة تقع فى المرتبة الأولى من حيث ارتكاب جرائم السرقات حسب السنوات من عام ١٩٨١ - ١٩٩٢ .
ويأتى فى المرتبة الثانية الفئة التى تقع أقل من ١٨ سنة وبعدها الفئة البالغة من العمر ٢٨ - ٣٧ سنة ، أما الفئة المتقدمة فى السن من ٣٨ وما فوق ٤٨ سنة فتصبح نسبة ارتكاب جرائم السرقات لديهم قليلة جدا مقارنة مع الفئات الأخرى . وهذا يدل على أن الفئة الشبابية هى التى تقدم على ارتكاب جرائم السرقات لإشباع حاجاتها الاجتماعية والاقتصادية .

وبالاطلاع على جدول رقم (١٩) فإنه يؤكد نتائج جرائم المديرىات السابقة بأن مدينة عمان تقع فى صدارة جرائم الاحتيال المجهولة المكتشفة . وفى المرتبة الثانية تأتى مدينة إربد ومن ثم الزرقاء فى المرتبة الثالثة . إذ بينت البيانات أن مجموع جرائم الاحتيال المكتشفة خلال عام ١٩٨٤ فى مدينة عمان وإربد والزرقاء على التوالى كانت : ٨٧٦ جريمة ، ٦٦ جريمة ، ٣٠ جريمة ، و ١٠٠ جريمة ،

مقابل الجرائم المجهولة : ٣٧ ، ٩ ، ٥ وفى عام ١٩٨٩ بلغت ١٨٠ جريمة و ١٠٠ جريمة و ٢٧ جريمة مقابل الجرائم المجهولة ١٩ ، ٢٠ ، ١٠ على التوالي ، وفى عام ١٩٩٢ ، وصلت إلى : ٢٠٧ جريمة ، ٩٥ جريمة و ٦٥ جريمة على التوالي مقابل الجرائم المجهولة على التوالي ١٠ ، ١٨ ، ١٥ ، وهذا يؤكد على العلاقة القوية بين النشاط الاقتصادي وجرائم الاحتيال فى المدن الكبرى بالمملكة .

وضحت جداول ٢٠ و ٢١ ، ٢٢ ، مرتكبي جرائم الاحتيال حسب العمر والمهنة والوسائل ، فقد أشار جنول (٢٠) إلى أن الفئة العمرية البالغ عمرها ١٨-٢٧ سنة تأتى فى المركز الأول فى جرائم الاحتيال ، والفئة الثانية تلك الواقعة ما بين ٢٨-٢٧ سنة والفئة الثالثة فقد كانت من ٢٨-٤٧ سنة ، وربما ظهرت جميعها بنسبة عالية لتداولها بالأعمال الحرة التى تعتقد أن الاحتيال على الغير هو الوسيلة الذى يجلب لها الربح المادى .

هذا وقد أشار جنول رقم (٢١) إلى أن النسبة العالية فى جرائم الاحتيال ترتكب من قبل أصحاب الأعمال الحرة أولا والعاطلين عن العمل ثانيا والعمال ثالثا . حيث كانت نسبتهم عام ١٩٨٤ على التوالي ٣٧,٢٪ ، و ١٦,٨٪ ، و ١١,٩٪ وفى عام ١٩٨٩ بلغت نسبتهم على التوالي : ٤٠,٢٪ ، و ٣٦,٦٪ ، و ١٧,٩٪ وفى عام ١٩٩٢ وصلت نسبتهم على التوالي أيضا إلى ٥٠,٩٪ ، و ٤٠,٤٪ ، وقد بين جنول رقم (٢٢) أن التعامل التجارى بأساليب مضللة تقع فى صدارة وسائل وبنوافع مرتكبي جرائم الاحتيال ، إذ كانت نسبتهم عام ١٩٨٦ (٢٣,٢٪) ، وفى عام ١٩٨٩ (٢٦,٣٪) وفى عام ١٩٩٢ أصبحت ٤٦,٩٪ .

بينما الوسيلة التى جاءت فى المرتبة الثانية هى التبرع بأداء خدمات للمجنى عليهم ، إذ بلغت نسبتهم عام ١٩٨٦ (١٩,١٪) ، وفى عام ١٩٨٩ (٢٥,٢٪) وفى عام ١٩٩٢ بلغت (٢٣,٦٪) .

أما المرتبة الثالثة فكانت وسيلة إعطاء شيك بدون رصيد ، إذ كانت نسبتهم عام ١٩٨٦ (١٩٧٪) وعام ١٩٨٩ (٢٢٣٪) وفي عام ١٩٩٢ وصلت إلى (٩٢٪) ، وفي المركز الرابع كانت وسيلة انتحال صفة الغير بصفة رسمية حيث كانت نسبتهم عام ١٩٨٦ (١٧٠٪) وفي عام ١٩٨٩ (٩٥٪) وفي عام ١٩٩٢ (٧٤٪) ، وتؤكد هذه البيانات بأن العلاقة بين الوسائل التجارية والمالية وجرائم الاحتيال هي قوية ونسبتها عالية .

وبالنظر إلى قضايا الانتحار في جدول رقم (٢٢) فإنها تشير إلى أن مدينة عمان مازالت تحتل المرتبة الأولى في الجرائم ، سيما ونحن الآن بصدد قضية الانتحار ، إذ بلغت نسبة المنتحرين عام ١٩٧٨ (٤١٦٪) ، وفي عام ١٩٨٧ (٤٦٩٪) وفي عام ١٩٩٢ أصبحت ٣٤٤٪ ، أما المرتبة الثانية كذلك تحتلها مدينة إربد حيث كانت النسبة عام ١٩٧٨ (١٤٦٪) وفي عام ١٩٨٧ (١٧٦٪) وفي عام ١٩٩٢ وصلت إلى ١٩٩٪ ، وفيما يتعلق بالمرتبة الثالثة فقد جاءت مديرية البلقاء حيث كانت النسبة عام ١٩٧٨ (١٧٣٪) ، وفي عام ١٩٨٧ (١٢٣٪) وفي عام ١٩٩٢ (١٠٨٪) أما باقي المديرية فنسبة الانتحار ليست مرتفعة كمثيلاتها في المديرية الأخرى .

إن مديرية البلقاء احتلت المرتبة الثالثة في قضايا الانتحار ، وربما يعود ذلك إلى المتوافقات الاجتماعية التي تتمثل في الأعراف والعادات والتقاليد التي يلتزم بها أفراد هذه المديرية ، سيما وأن وقائع الانتحار ترتكب في الغالب بين الفئة الشبابية والطلابية كما أشار إلى ذلك الجدولان رقما (٢٤) و (٢٥) . فالتنشئة الاجتماعية المبينة على ثقافة المجتمع والمنافسة بين أبناء هذه المديرية قد تدعو إلى ارتكاب هذه الظاهرة الاجتماعية .

تشير بيانات جداول ذات الأرقام ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ إلى توزيع مرتكبي

قضايا الانتحار حسب العمر والمهنة ، والحالة الاجتماعية والنوافع .

إذ يبين جدول رقم (٢٤) أن الفئة العمرية التي تقع بين ١٨-٢٧ سنة تقع في المركز الأول بارتكاب قضايا الانتحار إذ بلغت النسبة عام ١٩٨١ (٣٥٨٪) ، وفي عام ١٩٨٧ بلغت ٥٥٤٪ وفي عام ١٩٩٢ وصلت إلى ٥٥١٠٪ ، أما الفئة العمرية التي تقع في المركز الثاني هي التي أقل من ١٨ سنة ، إذ كانت نسبتهم عام ١٩٨١ (٢٣٦٪) وفي عام ١٩٨٧ (٢٤٪) ، وفي عام ١٩٩٢ (١٦٨٪) . أما الفئات الأخرى فكانت نسبتهم قليلة ، ما عدا الفئة العمرية من ٢٨-٣٧ سنة كانت مرتفعة إلا أن نسبتها أقل بكثير من الفئات العمرية التي هي أقل من ١٨ سنة ومن ١٨ - ٢٧٪ . وفيما يتعلق بالجدول رقم (٢٥) فقد وضح أن معظم مرتكبي قضايا الانتحار هم الطلاب أولا والباطلون عن العمل ثانيا ، وأصحاب ربات البيوت ثالثا ، وأصحاب الأعمال الحرة رابعا ، إذ بلغت نسبتهم عام ١٩٨١ ، على التوالي ٢٧٢٪ ، ٩٢٪ ، ٢٤٦٪ ، ١٧٪ ، وفي عام ١٩٩٢ بلغت ١٩٧٪ ، ٢٩٢٪ ، ٢٦٥٪ ، ١٧٤٪ على التوالي أيضا .

أما جدول رقم (٢٦) فقد بين أن نسب ارتكاب قضايا الانتحار ترتفع بين العزاب أولا والمتزوجين ثانيا ، إذا كانت نسبتهم على التوالي في عام ١٩٨٦ : ٦٤٩٪ ، ٣٢١٪ وفي عام ١٩٨٨ : ٦٣٨٪ ، و٢٤٠٪ وفي عام ١٩٩٢ : ٥٩٦٪ ، و٣٦٦٪ .

هذا وقد بين جدول رقم (٢٧) أن الأسباب والنوافع التي تدعو إلى ارتكاب جريمة الانتحار تتمثل في الخلافات العائلية كمركز أولى ، ومرض نفسي كمركز ثان ، ورسوب بالدراسة كمركز ثالث . حيث كانت نسبة مرتكبي هذه الجريمة في عام ١٩٧٨ على التوالي ٤٤٩٪ و١٨٤٪ و١٣٪ ، وفي عام ١٩٨٧ : ٥٠٤٪ ، ٢٩٩٪ و٦٨٪ ، وفي عام ١٩٩٢ : ٤٨٧٪ و٣٠٪ و٧٪ . أما الأسباب الأخرى

المادية ، والعاطفية ، واليأس من الحياة ، والوجود قيد السجون فكانت نسبتها أقل بكثير ، وبعضها معدومة في بعض السنوات مقارنة مع الأسباب الرئيسية التي احتلت المراكز الثلاثة الأولى . وتتفق هذه النتيجة مع ما جاء في نظرية الانتحار عند أميل نوركايم بإعادته لظاهرة الانتحار إلى أسباب اجتماعية . تعنى المجتمعات التي يكون فيها ارتباط الفرد بمجتمعه شديداً وتكون هيمنة العقل الجمعى على الأفراد كاملة ، يقل الانتحار بل يكاد ينعدم ، أما في المجتمعات التي تفقد فيها المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية والأسرية قوتها وهيمنتها ، وتضعف فيها الرابطة بين الأفراد فيشعر هؤلاء بالعزلة النفسية والاجتماعية يكثر الانتحار وتصبح ظاهرة اجتماعية بارزة الأهمية (١١) .

العلاقة بين النتائج والفرضيات

تضمنت هذه الدراسة سبع فرضيات :

الفرضية الأولى

أثبتت البيانات الإحصائية المشار إليها في الجداول ذات الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ صحة هذه الفرضية ، حيث تبين أن أعداد أنواع الجرائم والقتل والسرققات والأخلاق والاحتيايل والانتحار التي تم ارتكابها من الأردنيين أعلى من مرتكبيها من غير الأردنيين .

كذلك بينت النتائج أن أعداد جميع أنواع الجرائم المرتكبة من الذكور (ما عدا جريمة الانتحار) تعتبر أعلى من الجرائم التي ترتكب من قبل الإناث ، هذا بالإضافة إلى أن البيانات الإحصائية أظهرت فروقا واضحة بين البالغين وغير البالغين في جميع أنواع الجرائم ، إذ كانت جميع الجرائم عالية عند البالغين ما عدا جرائم السرقات التي كانت في عام ١٩٧٩ أعلى عند الأحداث من البالغين ،

كذلك بينت الإحصاءات أن الجرائم المرتكبة فى مديريات الجنوب أقل ارتفاعا من مديريات الشمال .

الفرضية الثانية

دلت البيانات الموضحة فى الجداول أرقام ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ صحة جانب من هذه الفرضية ، والمتمثل فى توافق الجانى والمجنى عليه فى الجريمة من حيث مهنتهم الخاصة بالأعمال الحرة والعاطلين عن العمل ما عدا الموظفين ، أما الفئات العمرية الواقعة ما بين ١٨ - ٢٧ ، و ٢٨-٢٧ سنة أثبتت البيانات صحة التوافق بينها وبين الجريمة .

الفرضية الثالثة

أظهرت البيانات فى الجداول أرقام ٧ ، ٨ ، ٩ صحة هذه الفرضية من حيث إن نسبة جرائم القتل ليست عالية فى الجنوب كما هى فى الشمال ، كذلك أثبتت أن دوافع الشرف والخلافات العائلية والأسباب المادية هى التى تؤدى إلى جرائم القتل أكثر من الأسباب الأخرى .

الفرضية الرابعة

لقد بينت الجداول أرقام ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ صحة الفرضية ، وعدم صحة الفرضية (ب) من حيث توافق الجانى والمجنى عليه فى المهنة ، إلا أن الجانب الآخر من (ب) والخاص بالعمر أثبتت البيانات صحة هذا الجانب .

الفرضية الخامسة

دلت بيانات الجداول أرقام ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ صحة الفرضية أ ، وب وصحة (ج) فى ارتفاع نسبة السرقة لدى الفئة العمرية من ١٨-٢٧ سنة والعاطلين عن

العمل وأصحاب الأعمال الحرة والطلاب ، وعدم صحتها من حيث ارتفاع نسبة السرقة لدى العمل فى المرتبة الأولى .

الفرضية السادسة

أثبتت بيانات الجداول أرقام ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ صحة الفرضية (أ ، ب) من حيث ارتفاع نسبة جرائم الاحتيال فى مديريات الوسط وفى أوساط العاطلين عن العمل وأصحاب الأعمال الحرة والفئة العمرية الواقعة ما بين (١٨-٢٧ سنة) و(٢٨-٣٨ سنة) ووسيلة الأساليب التجارية المضللة وإعطاء شيك بدون رصيد وانتحال صفة الغير عبر جميع السنوات .

الفرضية السابعة

يتبين من الجداول أرقام ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ صحة الفرضية (أ ، ب) القائلة بازدياد جريمة الانتحار فى مديريات الوسط عمان والبلقاء وبين الطلاب والعزاب والفئات الواقعة ما بين ١٨-٢٧ سنة ونوافعها التى تتمثل فى الخلافات العائلية أكثر من غيرها .

الخلاصة والتوصيات

أجريت هذه الدراسة للتعرف على أنماط الجريمة فى الأردن معتمدة على الوثائق الرسمية الصادرة من مديرية الأمن العام منذ عام ١٩٦٥-١٩٩٢ . حيث إن هذه الوثائق اشتملت على بيانات إحصائية حول جميع الجرائم المرتكبة مثل القتل والسرقة والاحتيال والانتحار مع عدد من المتغيرات الأخرى كالجنس والعمر والمهنة ، بعضها تم وضعه عبر عشرين عاما ، وبعضها أقل من ذلك .

قام الباحثون بجمع هذه البيانات وربط المتغيرات مع بعضها البعض ليكون البحث ذا قيمة علمية ، وللكشف عن أنماط الجريمة المنتشرة فى الأردن ، حيث

تبين لنا من هذه الدراسة الإحصائية أن أعداد الجرائم المرتكبة في الأردن تتركز معظمها في عمان وإربيد والزرقاء ، وتقل في بقية المناطق الجغرافية نظرا لتماسك وتضامن الأفراد في عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعية . وتزيد نسبة ارتكاب الجرائم عند الأردنيين الذكور والبالغين أكثر من غير الأردنيين (الذين يميلون نحو تجنب خرق القوانين حفاظا على استقرارهم ومكاسبهم المادية) والإناث وغير البالغين ، هذا بالإضافة إلى أن هناك توافقا لدى أصحاب الأعمال الحرة والعاطلين عن العمل وأولئك الواقعين في الفئات العمرية ما بين ١٨-٢٧، و٢٨-٣٧ سنة في ارتكابهم للجرائم وفي أن يكونوا من ذوي المجنى عليهم .

وفيما يتعلق بجرائم المناطق الجغرافية ، فقد دلت جميع البيانات أن جرائم القتل والسرقة والاحتيال والانتحار تقع بنسبة كبيرة في مناطق الوسط والشمال عنها في مناطق الجنوب ، ويعود ذلك إلى تجانس الأفراد في مناطق الجنوب ، سواء كان على مستوى الثقافات المختلفة ، أو على مستوى الأقطار والقيم والأعراف . ومن حيث الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى الجرائم فقد دلت البيانات أن دوافع الشرف والخلافات العائلية والأسباب المادية هي الأسباب الرئيسية لجريمة القتل ، أما جريمة الانتحار فتعود إلى سبب مهم وهو الخلافات العائلية . هذا وقد أظهرت البيانات أن الوسائل التي يستخدمها أصحاب جرائم الاحتيال هي التعامل التجاري بأساليب مضللة وإعطاء شيك بدون رصيد وانتحال صفة الغير بصفة رسمية .

ولدى تحليلنا لاتجاهات الجريمة من خلال البيانات الإحصائية ، فقد تبين أن جرائم السرقة تصدرت قائمة الجرائم . أما الجرائم الأخلاقية فقد أتت ترتيبها في المركز الثاني . وقد أتت جرائم الانتحار في المركز الثالث . بينما جاءت جريمة الانتحار في المركز الرابع . وأخيرا جرائم القتل جاءت في المركز الأخير وهو الخامس .

- وعلى ضوء هذه الدراسة فإننا نوصى بما يلي :
- ١ - تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على كافة أنواع الجرائم ؛ لما تحققه من أمن واستقرار وتخفيض لنسب الجريمة والانحراف .
 - ٢ - يتطلب من الأسرة العناية بتربية أطفالها ، وتلقينهم المبادئ الأخلاقية السليمة والتعاليم الدينية ، وتنشئتهم تنشئة اجتماعية تبعدهم عن الانحراف .
 - ٣ - يجب أن يكون لوسائل الإعلام دور فاعل في بيان أخطار الجريمة ، والدعوة إلى المشاركة الشعبية في مكافحتها .
 - ٤ - على المواطنين أدوار هامة في مكافحة الجريمة عن طريق مساعدة أجهزة الشرطة والتحقيق والادعاء والقضاء والتنفيذ .
 - ٥ - تعزيز وتشجيع المظاهر الفعالة لمساهمة المواطنين في مكافحة الجريمة وجناح الأحداث .
 - ٦ - استخدام التخطيط الاجتماعى فى تنظيم المواطنين رسميا وتعاونهم مع نظام العدالة الجنائية لمنع ومكافحة الجريمة والجناح لتحقيق الرفاهية العامة للمجتمع .
 - ٧ - تنظيم المشاركة الشعبية ، إما على شكل جماعات استشارية ، أو لجان عمل ، أو تجمعات للهيئات التطوعية المحلية على كافة المناطق الجغرافية فى المملكة ، ضمن أطر تساعد على تدعيم العلاقة بينها وبين الهيئات المركزية بشكل يتلاءم واحتياجات المجتمع من حيث الحد من الجريمة .
 - ٨ - ضرورة تقديم برامج تدريبية لأولئك المتطوعين الذين يختارون المساعدة كأفراد أو كفئات فى منع ومعالجة الجريمة تتناسب ومطالب عملهم .
 - ٩ - عقد ندوات ومؤتمرات فى مجال المشاركة الشعبية والسلوك الانحرافى على

مستوى أقاليم المملكة .

١٠- إصدار نشرة شهرية بعنوان أمن وسلامة الإنسان ... توزع على جميع مناطق المملكة .

١١- تعاون السلطات الثلاث في تحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي للمواطن ؛ لأن ذلك يخفف من الخلافات العائلية والجريمة .

١٢- جهود المؤسسات العلمية ابتداء من المدرسة إلى الجامعة هو واجب وطني لتعميق شعور الفرد بانتمائه إلى مجتمعه المحلي وإلى المجتمع الكبير ، وإشعاره بما يحصل عليه من خدمات وميزات نتيجة انتمائه لهذا المجتمع ، وإعلام الفرد بالمخاطر التي يتعرض لها المجتمع نتيجة تفشى الجريمة والجناح وتوعية الأفراد بمسئوليتهم عن الجريمة التي تقع في المجتمع ، ومساندة أجهزة العدالة الجنائية في هذا المجال .

١٣- دعم البحوث العلمية التي تكشف عن أنواع وعمل الجرائم وكيفية مكافحتها .

١٤- نشر الوعي بين الناس للمحافظة على العادات والتقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية .

المراجع

- ١ - سامية حسن الساعاتى ، الجريمة والمجتمع ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ ، ص ١٦ .
- ٢ - محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص ١٧ .
- ٣ - عبود السراج ، علم الإجرام وعلم العقاب ، جامعة الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٨ .
- ٤ - على عبد القادر القهوجى ، علم الإجرام وعلم العقاب ، بيروت ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ ، ص ٥ .
- ٥ - أبو اليزيد على المتيت ، البحث العلمى عن الجريمة ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص ١٦ .
- ٦ - سامية حسن الساعاتى ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
- ٧ - المرجع السابق ، ص ١٨ .
- ٨ - المرجع السابق ، ص ١٨ .
- ٩ - المرجع السابق ، ص ١٩ .
- ١٠ - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناثية ، المجلة الجناثية القومية ، جمهورية مصر العربية ، العدد الأول مارس ١٩٦٥ ، المجلد الثامن ، ص ١٥-١٧ .
- ١١ - المرجع السابق ، ص ١٦ .
- ١٢ - المرجع السابق ، ص ١٧ .
- ١٣ - المرجع السابق ، ص ١٨ .
- ١٤ - سامية محمد فهمى : الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعى ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨٥ ، ص ٦٦-٦٢ .
- ١٥ - عبود السراج ، المرجع السابق ، ص ١٧٤-١٧٥ .
- ١٦ - عدنان الدوى ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامى ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٤ ، ص ٩٢-٩٣ .
- ١٧ - Gillin, John, Criminology and Penology, Appleton-Centurey Crofts, New York, 1926, pp. 61-66.

Schafer Stephen, Theories in Criminology, Past and Present Philosophies of the Crime Problem, Random House, New York 1969, p. 262.

Cillin, Ibid, p. 138.

١٩-

٢٠- عنان الدوى ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

٢١- على عبد القادر القهوجى ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

٢٢- حسن شحاته سفيان ، علم الجريمة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ ، ص ٩٩ .

٢٣- المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

٢٤- عنان الدوى ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

٢٥- عبود السراج ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

٢٦- عنان الدوى ، المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

٢٧- سامية محمد فهمى ، المرجع السابق ، ص ٩٤-٩٩ .

٢٨- حسن شحاته سفيان ، المرجع السابق ، ص ٩٠-٩١ .

Franz Alexander and William Healy, Roots of Crime, A Ifred A. Knop, Inc., New York, 1936, pp. 284-288.

Ibid, pp. 285-287.

٣٠-

٣١- أميل نوركايم ، قواعد الجريمة فى علم الاجتماع ، نقله إلى اللغة العربية . دكتور محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ . ص ١٥٣ - ١٦٤ .

٣٢- المرجع السابق . ص ١٥-١٦ .

Emile Durkheim, the Division of labor In Society, Translated by George Simp-son, the Free Press, N. Y., 1986, p. 353.

Merton Robert, K. Social Theory and Social Structure, N. Y., The Free Prec, 1957, pp. 131-133.

٣٥- حسن شحاته سفيان ، المرجع السابق ، ص ١١٧-١٢٦ .

٣٦- على عبد القادر القهوجى ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

٣٧- عنان الدوى ، المرجع السابق ، ص ٢١٥-٢١٦ .

Taft, Donald, Criminology, 3 rd, Edetion, Macmillan, N. Y., 1956, pp. 216 219.

٢٩- Thrasher, Frederic, M. The Gang, University of Chicago Press, 1924, pp. 46-48.

٤٠- حسن شحاتة سفيان ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

٤١- سامية محمد فهمى ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

٤٢- على عبد القادر القهوجى ، المرجع السابق ، ص ص ١٢٢-١٢٣ .

٤٣- المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، دور الجمهور فى الوقاية من الجريمة ، الرباط ، ١٩٨١ . ص ١٢٢ .

٤٤- المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

٤٥- المرجع السابق ، ص ١٢٣-١٣٤ .

٤٦- المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، الجريمة والممارسة ، الرباط ، العدد الثانى ، ١٩٨١ م ، ص ص ١٥٥-١٥٧ .

٤٧- المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، الجريمة والانحراف فى العالم ، الرباط ، العدد ٢٢ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٥٧-١٥٨ .

٤٨- المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، المرجع السابق ، ص ص ٢٠٦-٢٠٧ .

٤٩- المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

٥٠- المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

٥١- صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٢٦٥٨ ، تاريخ ١٩٨٦/٣/٩ .

٥٢- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايئة ، المجلة الجنايئة القومية ، جمهورية مصر العربية ، العدد الاول ، مارس ١٩٧٣ ، المجلد السادس عشر ، ص ٢٧ .

٥٣- محمد الجوهري ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص ص ٢٢٠-٢٢١ .

٥٤- عبد القادر القهوجى ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

٥٥- عبود السراج ، السابق ، ص ٢٩٩ .

أبو اليزيد على المتيت ، البحث العلمى عن الجريمة ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة .
إميل دوركايم ، قواعد الجريمة فى علم الاجتماع نقله إلى اللغة العربية ، محمود قاسم ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٤ م .

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنايئة ، المجلة الجنايئة القومية ، جمهورية مصر العربية ، العدد

الأول مارس ، ١٩٦٥ .

المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، نور الجمهور فى الوقاية من الجريمة ، الرباط ، ١٩٨١ م .

المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، الجريمة والممارسة ، الرباط ، العدد الثانى ، ١٩٨١ .

المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، الجريمة والانحراف فى العالم ، الرباط العدد ٢٢ ، ١٩٨٧ م .

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناائية ، المجلة الجناائية القومية ، جمهورية مصر العربية ، العدد الأول مارس ١٩٧٣ .

حسن شحاته سفيان ، علم الجريمة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ .

سامية حسن الساعاتى ، الجريمة والمجتمع ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ م .

سامية محمد فهمى ، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعى ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨٥ .

على عبد القادر القهوجى ، علم الإجرام وعلم العقاب ، بيروت ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ .

عبد السراج ، علم الإجرام وعلم العقاب ، جامعة الكويت ، ١٩٨٥ .

عدنان الدورى ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامى ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٤ م .

محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٥ م .

محمد الجومرى ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائى ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير الإحصائى الجنائى ، ١٩٩٢ .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائى ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير الإحصائى الجنائى ، ١٩٩١ .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائى ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير الإحصائى الجنائى ، ١٩٩٠ .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائى ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير الإحصائى الجنائى ، ١٩٨٩ .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائى ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير الإحصائى الجنائى ، ١٩٨٨ .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائى ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير الإحصائى الجنائى ، ١٩٨٧ .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائى ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير

الإحصائي الجنائي ١٩٨٦ م .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائي ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير الإحصائي الجنائي ، ١٩٨٤ م .

مديرية الأمن العام ، إدارة التحقيقات والبحث الجنائي ، المملكة الأردنية الهاشمية ، التقرير الإحصائي الجنائي ، ١٩٨١ م .

مديرية الأمن العام ، إدارة التدريب والتخطيط والتطوير ، المملكة الأردنية الهاشمية ، النشرة الإحصائية السنوية ، ١٩٨٩ م .

مديرية الأمن العام ، إدارة التدريب والتخطيط والتطوير ، المملكة الأردنية الهاشمية ، النشرة الإحصائية السنوية ، ١٩٧٨ م .

مديرية الأمن العام ، الشرطة القضائية ، إدارة التحقيقات الجنائية ، المملكة الأردنية الهاشمية ، النشرة الإحصائية السنوية ، ١٩٧٧ م .

مديرية الأمن العام ، الشرطة القضائية ، إدارة التحقيقات الجنائية ، المملكة الأردنية الهاشمية ، النشرة الإحصائية السنوية ، ١٩٧٦ م .

مديرية الأمن العام ، الشرطة القضائية ، إدارة التحقيقات الجنائية ، المملكة الأردنية الهاشمية ، النشرة الإحصائية السنوية ، ١٩٧٥ م .

- Emil Durkheim, the division of labor in Society. Translated by George Simpson; the free press, N. Y., 1986.
- Franz Alexander and William Healy, Roots of crime, A Lfred A. Knopf, Inc., N. Y., 1936.
- Gillin, John, Criminology and Penology, Appleton, Centurey Crofts, New York, 1926.
- Schafer Stephen, Theories in Criminology, Past and Present Philosophies of the Crime problem, Random House, New York, 1969.
- Traft, Donald: Criminology, 3 rd Edition, Macmillan, N. Y., 1956.
- Thrasher, Frederic, M. The Gang, University of Chicago Press, 1924.

ملحق الجداول

جدول رقم (١)

تصنيف الجرائم حسب الجنسية والجنس والعمر

نوع الجريمة والتصنيف الاعوام	المتهمين	قتل	سراقات	سرقة سيارات	أخلاقية احتيالية والتدليس	إطلاق عيارات نارية	انتحار	المجموع
١٩٩٢	أرمني	٨٢	٦٠٨٧	٢٢٨	١١٤٤	٥٧١	٢٥٨	٨٩٢٨
	غير أرمني	٤	٦٩٢	-	١٥٢	٦١	-	٩٣٦
	ذكور	٨٤	٦٥٨٥	٢٢٨	١١٣٢	٦١٤	٢٥٢	٩٢١١
	أنثى	٣	١٩٤	-	١٦٤	١٨	٦	٦٥٢
	بالسج	٧٦	٥٢٥١	٢٠٧	١٠٦١	٦١٣	٢١٨	٧٩٢٨
	حدث	١١	١٥٢٨	٢١	٢٣٦	١٩	٤٠	١٩٣٦
١٩٩١	أرمني	٦٦	٥٣١٧	٢٩٥	١٢١٢	٥٢٤	٣٧٨	٨٢٣٨
	غير أرمني	٩	٧٠٢	-	١٢٥	٦٢	-	٩٢٦
	ذكور	٧٢	٥٨٢٧	٢٩٥	١١٧١	٥٢٤	٣٧٤	٨٥٣٤
	أنثى	٣	١٩٢	-	١٧٧	٢٢	٤	٦٣٠
	بالسج	٦٧	٤٢٧٨	٢٥١	١١٠٥	٥٧٨	٢٣٦	٦٩٩٧
	حدث	٨	١٧٤١	٤٤	٢٤٢	١٨	٤٢	٢١٦٧
١٩٩٠	أرمني	٧٤	٤٧٨٥	٢١٩	١٠٦٢	٣٨٨	٣١٢	٧٢٤١
	غير أرمني	٩	٦٨٧	-	١٨٥	٦٧	-	٩٧٨
	ذكور	٨٠	٥٤٧٢	٢١٩	١٠٧١	٤٣٥	٣٠٤	٧٧٧٥
	أنثى	٣	٨٥	-	١٧٧	٢٠	٨	٦٢٩
	بالسج	٧٩	٤٨٦٦	١٦٧	١٠٢٤	٤٤٨	٣١٨	٧٣٧٢
	حدث	٤	١٦٠٦	٥٢	٢٢٤	٧	٤٤	٢٠٤٦
١٩٨٩	أرمني	٥٤	٤٢٩٠	-	١٦٣١	٢٥٢	٢٠٧	٦٩١٢
	غير أرمني	٤	٥٠٤	-	١٢٨	٦١	-	٧٠٩
	ذكور	٥٥	٤٦٢٧	-	١٥٤٠	٤٠٦	١٩٨	٧٠٣٠
	أنثى	٣	١٦٧	-	٢١٩	٧	٩	٦٦١
	بالسج	٤٦	٣٩٠٦	-	١٣٦١	٤٠٩	١٧٦	٦٢٥٦
	حدث	١٢	١٨٨٨	-	٣٩٨	٤	٣١	٢٤٣٥
١٩٨٨	أرمني	٦٩	٣٥٠٤	-	١٧٦٤	-	-	٥٧٥٧
	غير أرمني	-	٤١٩	-	١٧٥	-	-	٦٢١
	ذكور	٦٩	٣٦٩٦	-	١٥٨١	-	٢٠٢	٥٧٥٢
	أنثى	٣	٢٢٧	-	٢٥٨	-	٤	٨٣٦
	بالسج	٦٤	٢٧٩٤	-	١٦٥٥	-	١٦٧	٥٠٤٤
	حدث	٥	١١٢٩	-	٢٨٤	-	٤٠	١٥٤١

تابع جدول رقم (١)

تصنيف الجرائم حسب الجنسية والجنس والعمر

نوع الجريمة والتصنيف للمتهمين	الاعوام	قتل	سرقات سيارات	سرقة أخلاقية احتيال وتزوير	إطلاق عبارات فارية	انتحار المجموع
أردنى	١٩٨٧	-	٢٨٠٢	-	١٢٥٩	٢٤٣
غير أردنى	-	-	٥٦٨	-	١١٠	٤٠
ذكور	٦٧	٣٢٢٠	-	١٤٦٩	٢٨٣	٢٧٣
أنثى	٢	١٥٠	-	٢٠٦	٦	٧
بالسج	٦٣	٢٠٩٦	-	١٤٩١	٢٤٥	٢٤١
حدث	٦	١٢٧٤	-	١٨٤	١٤	٣٩
أردنى	١٩٨٦	٦٩	٢٦٩٠	-	١٣٥٢	٤٩٢
غير أردنى	٤	٧٨٠	-	١٨٠	٨٨	٣١
ذكور	٧٠	٤٢٠٣	٧٢	١٥٠٢	٥٥٦	٢٣٣
أنثى	٣	٢٦٨	-	٣٠	٢٦	١١
بالسج	٦٤	٢٨٢٩	٥٥	١١٨٣	٥٥٥	١٩٧
حدث	٩	٦٤٢	١٧	٣٠٤٩	٢٧	٣٦
أردنى	١٩٨٤	٦٢	٢٧٨٨	-	٥٢١	-
غير أردنى	٢	٦٥١	-	٧٧	٤٢	-
ذكور	٦٠	٣٣٣٤	-	-	٢١٤	-
أنثى	٤	١٠٥	-	-	١٢	-
بالسج	٥٦	-	-	٤٧٤	٢٢٤	-
حدث	٨	-	-	١٢٤	٢	-
أردنى	١٩٨١	-	٢٧٤٦	-	٧٠٧	-
غير أردنى	-	-	٥٥٨	-	٥٩	-
ذكور	٤٨	٣٢٧٦	-	٧٥٥	-	-
أنثى	١	١٢٩	-	١١	-	-
بالسج	٤٤	٢٣٢٤	-	٥٨٥	-	-
حدث	٥	١٠٨١	-	١٨١	-	-
أردنى	١٩٧٩	٤٥	٣٦١٩	-	-	-
غير أردنى	٢	٣٩٣	-	-	-	-
ذكور	٤٥	٢٨٩٢	-	-	-	-
أنثى	٢	١٢٢	-	-	-	-
بالسج	٣٩	١٢٩٢	-	-	-	-
حدث	٨	١٧٢٠	-	-	-	-

جدول رقم (٥)
نسب توزيع الجني عليهم حسب العمر والسنوات ١٩٧٨-١٩٩١

[illegible]

جدول رقم (۷)

سبب توزيع الجناة في جرائم القتل حسب الجهة والسنوات ١٩٩٣-١٩٧٩

المجلد ١

1999	1998	1997	1996	1995	1994	1993	1992	1991	1990	1989	1988	1987	1986	1985	1984	1983	1982	1981	1980	1979	1978	1977	1976	1975	1974	1973	1972	1971	1970	1969	1968	1967	1966	1965	1964	1963	1962	1961	1960	1959	1958	1957	1956	1955	1954	1953	1952	1951	1950	1949	1948	1947	1946	1945	1944	1943	1942	1941	1940	1939	1938	1937	1936	1935	1934	1933	1932	1931	1930	1929	1928	1927	1926	1925	1924	1923	1922	1921	1920	1919	1918	1917	1916	1915	1914	1913	1912	1911	1910	1909	1908	1907	1906	1905	1904	1903	1902	1901	1900	1899	1898	1897	1896	1895	1894	1893	1892	1891	1890	1889	1888	1887	1886	1885	1884	1883	1882	1881	1880	1879	1878	1877	1876	1875	1874	1873	1872	1871	1870	1869	1868	1867	1866	1865	1864	1863	1862	1861	1860	1859	1858	1857	1856	1855	1854	1853	1852	1851	1850	1849	1848	1847	1846	1845	1844	1843	1842	1841	1840	1839	1838	1837	1836	1835	1834	1833	1832	1831	1830	1829	1828	1827	1826	1825	1824	1823	1822	1821	1820	1819	1818	1817	1816	1815	1814	1813	1812	1811	1810	1809	1808	1807	1806	1805	1804	1803	1802	1801	1800	1799	1798	1797	1796	1795	1794	1793	1792	1791	1790	1789	1788	1787	1786	1785	1784	1783	1782	1781	1780	1779	1778	1777	1776	1775	1774	1773	1772	1771	1770	1769	1768	1767	1766	1765	1764	1763	1762	1761	1760	1759	1758	1757	1756	1755	1754	1753	1752	1751	1750	1749	1748	1747	1746	1745	1744	1743	1742	1741	1740	1739	1738	1737	1736	1735	1734	1733	1732	1731	1730	1729	1728	1727	1726	1725	1724	1723	1722	1721	1720	1719	1718	1717	1716	1715	1714	1713	1712	1711	1710	1709	1708	1707	1706	1705	1704	1703	1702	1701	1700	1699	1698	1697	1696	1695	1694	1693	1692	1691	1690	1689	1688	1687	1686	1685	1684	1683	1682	1681	1680	1679	1678	1677	1676	1675	1674	1673	1672	1671	1670	1669	1668	1667	1666	1665	1664	1663	1662	1661	1660	1659	1658	1657	1656	1655	1654	1653	1652	1651	1650	1649	1648	1647	1646	1645	1644	1643	1642	1641	1640	1639	1638	1637	1636	1635	1634	1633	1632	1631	1630	1629	1628	1627	1626	1625	1624	1623	1622	1621	1620	1619	1618	1617	1616	1615	1614	1613	1612	1611	1610	1609	1608	1607	1606	1605	1604	1603	1602	1601	1600	1599	1598	1597	1596	1595	1594	1593	1592	1591	1590	1589	1588	1587	1586	1585	1584	1583	1582	1581	1580	1579	1578	1577	1576	1575	1574	1573	1572	1571	1570	1569	1568	1567	1566	1565	1564	1563	1562	1561	1560	1559	1558	1557	1556	1555	1554	1553	1552	1551	1550	1549	1548	1547	1546	1545	1544	1543	1542	1541	1540	1539	1538	1537	1536	1535	1534	1533	1532	1531	1530	1529	1528	1527	1526	1525	1524	1523	1522	1521	1520	1519	1518	1517	1516	1515	1514	1513	1512	1511	1510	1509	1508	1507	1506	1505	1504	1503	1502	1501	1500	1499	1498	1497	1496	1495	1494	1493	1492	1491	1490	1489	1488	1487	1486	1485	1484	1483	1482	1481	1480	1479	1478	1477	1476	1475	1474	1473	1472	1471	1470	1469	1468	1467	1466	1465	1464	1463	1462	1461	1460	1459	1458	1457	1456	1455	1454	1453	1452	1451	1450	1449	1448	1447	1446	1445	1444	1443	1442	1441	1440	1439	1438	1437	1436	1435	1434	1433	1432	1431	1430	1429	1428	1427	1426	1425	1424	1423	1422	1421	1420	1419	1418	1417	1416	1415	1414	1413	1412	1411	1410	1409	1408	1407	1406	1405	1404	1403	1402	1401	1400	1399	1398	1397	1396	1395	1394	1393	1392	1391	1390	1389	1388	1387	1386	1385	1384	1383	1382	1381	1380	1379	1378	1377	1376	1375	1374	1373	1372	1371	1370	1369	1368	1367	1366	1365	1364	1363	1362	1361	1360	1359	1358	1357	1356	1355	1354	1353	1352	1351	1350	1349	1348	1347	1346	1345	1344	1343	1342	1341	1340	1339	1338	1337	1336	1335	1334	1333	1332	1331	1330	1329	1328	1327	1326	1325	1324	1323	1322	1321	1320	1319	1318	1317	1316	1315	1314	1313	1312	1311	1310	1309	1308	1307	1306	1305	1304	1303	1302	1301	1300	1299	1298	1297	1296	1295	1294	1293	1292	1291	1290	1289	1288	1287	1286	1285	1284	1283	1282	1281	1280	1279	1278	1277	1276	1275	1274	1273	1272	1271	1270	1269	1268	1267	1266	1265	1264	1263	1262	1261	1260	1259	1258	1257	1256	1255	1254	1253	1252	1251	1250	1249	1248	1247	1246	1245	1244	1243	1242	1241	1240	1239	1238	1237	1236	1235	1234	1233	1232	1231	1230	1229	1228	1227	1226	1225	1224	1223	1222	1221	1220	1219	1218	1217	1216	1215	1214	1213	1212	1211	1210	1209	1208	1207	1206	1205	1204	1203	1202	1201	1200	1199	1198	1197	1196	1195	1194	1193	1192	1191	1190	1189	1188	1187	1186	1185	1184	1183	1182	1181	1180	1179	1178	1177	1176	1175	1174	1173	1172	1171	1170	1169	1168	1167	1166	1165	1164	1163	1162	1161	1160	1159	1158	1157	1156	1155	1154	1153	1152	1151	1150	1149	1148	1147	1146	1145	1144	1143	1142	1141	1140	1139	1138	1137	1136	1135	1134	1133	1132	1131	1130	1129	1128	1127	1126	1125	1124	1123	1122	1121	1120	1119	1118	1117	1116	1115	1114	1113	1112	1111	1110	1109	1108	1107	1106	1105	1104	1103	1102	1101	1100	1099	1098	1097	1096	1095	1094	1093	1092	1091	1090	1089	1088	1087	1086	1085	1084	1083	1082	1081	1080	1079	1078	1077	1076	1075	1074	1073	1072	1071	1070	1069	1068	1067	1066	1065	1064	1063	1062	1061	1060	1059	1058	1057	1056	1055	1054	1053	1052	1051	1050	1049	1048	1047	1046	1045	1044	1043	1042	1041	1040	1039	1038	1037	1036	1035	1034	1033	1032	1031	1030	1029	1028	1027	1026	1025	1024	1023	1022	1021	1020	1019	1018	1017	1016	1015	1014	1013	1012	1011	1010	1009	1008	1007	1006	1005	1004	1003	1002	1001	1000	999	998	997	996	995	994	993	992	991	990	989	988	987	986	985	984	983	982	981	980	979	978	977	976	975	974	973	972	971	970	969	968	967	966	965	964	963	962	961	960	959	958	957	956	955	954	953	952	951	950	949	948	947	946	945	944	943	942	941	940	939	938	937	936	935	934	933	932	931	930	929	928	927	926	925	924	923	922	921	920	919	918	917	916	915	914	913	912	911	910	909	908	907	906	905	904	903	902	901	900	899	898	897	896	895	894	893	892	891	890	889	888	887	886	885	884	883	882	881	880	879	878	877	876	875	874	873	872	871	870	869	868	867	866	865	864	863	862	861	860	859	858	857	856	855	854	853	852	851	850	849	848	847	846	845	844	843	842	841	840	839	838	837	836	835	834	833	832	831	830	829	828	827	826	825	824	823	822	821	820	819	818	817	816	815	814	813	812	811	810	809	808	807	806	805	804	803	802	801	800	799	798	797	796	795	794	793	792	791	790	789	788	787	786	785	784	783	782	781	780	779	778	777	776	775	774	773	772	771	770	769	768	767	766	765	764	763	762	761	760	759	758	757	756	755	754	753	752	751	750	749	748	747	746	745	744	743	742	741	740	739	738	737	736	735	734	733	732	731	730	729	728	727	726	725	724	723	722	721	720	719	718	717	716	715	714	713	712	711	710	709	708	707	706	705	704	703	702	701	700	699	698	697	696	695	694	693	692	691	690	689	688	687	686	685	684	683	682	681	680	679	678	677	676	675	674	673	672	671	670	669	668	667	666	665	664	663	662	661	660	659	658	657	656	655	654	653	652	651	650	649	648	647	646	645	644	643	642	641	640	639	638	637	636	635	634	633	632	631	630	629	628	627	626	625	624	623	622	621	620	619	618	617	616	615	614	613	612	611	610	609	608	607	606	605	604	603	602	601	600	599	598	597	596	595	594	593	592	591	590	589	588	587	586	585	584	583	582	581	580	579	578	57
------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	----

سبب توزيع جزر المم القطبي والشمالي حسب التوزيعات المكانية 1970-1997

[illegible]

جدول رقم (١٠)

تسبب توزيع الهرم الاجتماعي حسب الميراث والسنوات ١٩٧٧-١٩٩٢

السنين

١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	١٩٨١	١٩٧٩	١٩٧٨	١٩٧٧	نوع التوريث
العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	
٣٩١	٣٨٩	٤١٣	٤١٣	٤٣٩	٦٠٣	٤٩٤	٣٦١	١٧٧	٤١٣	٣٦١	٣٦١	العامية
٣٣٧	٣٤١	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	العامية
٥٩	٤٩	٤٩	٤٩	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	العامية
٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	العامية
١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	العامية
١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٧٩	العامية
٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	العامية
٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	العامية
٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	العامية
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	العامية
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	العامية

جدول رقم (١١)
نسب توزيع الجناء في الجرائم الاخرائية حسب المهنة والسنوات ١٩٨١-١٩٩٢

السنين

١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	١٩٨١	نوع المهنة
العدد / %	العدد / %	العدد / %	العدد / %	العدد / %	العدد / %	العدد / %	العدد / %	العدد / %	
٤٣٦	٤٣٠	٢٥٤	٢١٧	٣١٥	٤٣٤	٧٥٧	٣٨٨	٢٥١	أعمال حرة
٣٩٥	٣٦٠	٢٤٣	٢٠٢	٢٤٣	٤٩٩	٢٨١	٩٩	١٤٣	عاطلين عن العمل
١٤٨	١٧١	١٣٥	١٠٢	١٢٤	٧٣	١٠٩	١٩٢	٣٦٢	طبيبات
٧١	-	٣٣٦	٢٩٥	٤١٨	٣٩٨	-	١٧٩	١٠٧	عسكريين
٧٠	١٤١	٩٢	٩٠	١١٧	٦٨	١٧٣	١٤٢	٨٥	موظفين
٣٣	٤٢	٦١	٥٠	٣٩	٧٣	٩	-	-	رئيسات بيوت
-	-	-	-	-	-	-	-	-	عسكريين
-	-	-	-	-	-	-	-	-	سجناء
١٠٠	١٢٩٧	١٠٠	١٣٤٨	١٠٠	١٣٤٨	١٠٠	١٧٥٩	١٠٠	المجموع

السلامة

WV

جدول رقم (١٣)
نسب توزيع الجنس عليهم في البراءم الاقتصادية والسنوات ١٩٨١-١٩٩٢

السنوات											
١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	١٩٨١			
العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /			
٧٩	٤٠	٥٣	٧٣	٣٨	٨٣	١٠٣	١٤٨	١٠٩	٤٩	٦٧	٥٥
٣٢٦	١٦٥	٢٥٢	١٣٧	١٤٣	١٧٩	٢٩٩	١٤٩	٢٣٢	٢٤٦	١٩٧	١٩٧
٣٧٧	١٩١	٤٦٧	٢٥٣	٢٦٦	٥٠٥	٢٠٨	٣٣٣	١٩٩	٣٩٧	١٧٧	٢١٣
٨٥	٤٣	-	-	-	١٠٩	٧	٧	٢	٢١٦	١٧٩	١٧٩
٠٩	٤	٨	٨	٣	٨	١	٧٠	٤٨	٠٩	٤٨	٤٨
١٣٥	٦٣	١٦٩	٩١	١٢٧	٦١	١٤٤	٥٨	٢٣	٩٦	١٣٣	١٣٣
-	-	-	-	-	-	-	-	-	٠٢	٢	٢
١٠٠	٥٠٦	١٠٠	٥٤٢	١٠٠	٥١١	١٠٠	٤١٢	١٠٠	٧٠٣	١٠٠	٥٠٨
١٠٠	٥٤٢	١٠٠	٤١٢	١٠٠	٧٠٣	١٠٠	٥٤٧	١٠٠	٤٥٤	١٠٠	٨٣٧
نوع المهنة											
إعمال حرة											
عاطلين عن العمل											
طلبة											
عمال											
موظفون											
رئيسات بيوت											
عسكري											
إجمالي											

جدول رقم (١٤)
نسب توزيع الجنس عليهم في البراءة الاخلالية حسب العمر والسنوات ١٩٩٢-١٩٨١

السنوات											
١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	١٩٨١			
العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /			
٣٣٦	٣٧٣	٧٢٣	٧٤٧	٣١٥	٦٢٦	٣١٨	٥٧٨	٣١٦	٥٩٧	٣٧١	٤٢٧
٢٥٧	٢٥٣	١٣٧	١٣٧	٣٣٣	٢٤٢	١٣٣	٣٣٣	١٣٧	٣١٩	١٤٥	٣٥٦
٣١	٢٢	١٤٣	٦١	٣٣٤	١٢٩	٥٩	٨٦	٤٦	٣٨	٢٠١	١٦٧
١٢	٨	٨	٧	١٩	٥	٢٩	١٦	-	-	١٤	٣٧
٣	٢	١٢٧	٦٦	١	٣	٤٢	-	-	-	-	٤٧
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٥٠٦	٥٤٢	٥٢١	٤١٧	٧٠٣	٥٠٨	٥٤٧	٤٥٤	٨٢٨	المجموع		

توزيع جرائم السرقة حسب مديريات الشرطة والسنوات ١٩٩٢-١٩٧٧

19.

تابع جدول رقم (١٥)

توزيع جرائم السرقة حسب مميزات الشرطة والسنوات ١٩٩٧-١٩٩٢

المديرية السنوات	التصنيف المتممين	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٩٤	١٩٩٣	١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧
جناحية	٦٨٣	٢٠٣	٤١	١٨	١٤	١٤٧	٥	٢١	٢٨	١٣	-	-
جنوح	١٩٥١	٥٢٠	٨٥	٤٨	٤٤	٣١٨	٣٤	٦٧	٧٣	٢٧	-	-
مجموع	٢٥٨٩	٧٢٣	١٢٦	٦٦	٥٠	٤٦٥	٣٩	٨٨	١١١	٤٠	-	-
مكتشف	١٣٥٤	٤٠٦	٩١	٥٢	٤٠	٢٨٦	٢٩	٧٤	٢٠	٦٩	-	-
مجهول	١٢٣٥	٣١٧	٣٥	١٤	١١	١٧٩	١٠	١٤	٢٠	٤٢	-	-
جناحية	٥٧٧	٢٨١	٦٨	١٣	١٧	١٥٧	١٧	٣٥	٢٣	٢٦	٥	-
جنوح	١٨٦١	٧٨٣	١٨٢	٦٢	٤٧	٤٠١	٦٨	٩٥	٢٥	٥٦	٣٧	-
مجموع	٢٤٣٨	١٠٦٤	٢٥٠	٧٥	٦٤	٥٥٨	٨٥	١٣٠	٤٨	٨٢	٤٢	-
مكتشف	١٢٢٠	٦٠٨	١٨١	٥٦	٤٤٠	٣٢٢	٧٥	٣٢	٥٤	٣٣	٩٩	-
مجهول	١٢١٨	٤٥٦	٦٩	١٩	٢	٢٣٦	١٠	١٦	٢٨	٩	٣١	-
جناحية	٦١٦	٣٩٧	٦٨	٢٢	٢٤	١٩٤	٢٣	٥٠	١٤	٢٣	٥٢	-
جنوح	١٦٢١	٨٧٨	١٧٣	٥١	٥٢	٢٩٨	٨٦	١٠٢	٢٣	٥٧	٥٦	-
مجموع	٢٢٣٧	١٢٧٥	٢٤١	٧٣	٧٦	٤٩٢	١٠٩	١٥٢	٣٧	١٠٩	٧٩	-
مكتشف	١٣٥٦	٦١٩	١٦٦	٩٤٤	٥٣	٣٢٨	٧٣	١٣١	٢٦	٦٨	٤٦	-
مجهول	٨٨١	٦٥٦	٧٥	٢	٢٣	١٦٤	٣٦	٢١	١١	٤١	٣٣	-
جناحية	٩٧٣	٤٠٩	١٠٨	٤٦	٣٣	٢١٠	١١	١٥	٢٨	٤٢	٤٢	-
جنوح	٢٢٤٣	٨٨١	٢٣٧	١٠٢	٨٥	٣٦٦	١١٥	١١٦	٤٢	٧٩	٨١	-
مجموع	٣٢١٦	١٢٩٠	٣٤٥	١٤٨	١١٨	٥٧٦	١٢٦	١٦٧	٧١	١٢٤	١٢٣	-
مكتشف	١٧٨٧	٧٦٨	٣٤٠	٩٥	٨٢	٤١٨	٧٢	١٥٥	٤٤	٩٤	٨٨	-
مجهول	١٤٢٩	٥٢٢	١٠٥	٥٣	٣٥	١٥٨	٥٦٤	١٢	٢٧	٣٠	٣٥	-
جناحية	١٤٥٢	٣٩٤	٩٨	٤٢	٢٧	٢٤٢	٧	٤٧	٢٣	٤٤	٤٤	-
جنوح	٢٦٩٣	٨٤٨	٣٣٢	٧٤	٧١	٣٩٤	١١١	١٢٥	٢٨	٨٣	٧٦	-
مجموع	٤١٤٥	١٢٤٢	٣٣٠	١١٦	٩٨	٦٣٦	١١٨	١٧٢	٦١	١١١	١٢٠	-
مكتشف	٢٨٠٢	٧٢٣	٢٣٧	٦٧	٧٠	٤١٩	٦٨	١٥٦	٤٦	٨٠	٩٥	-
مجهول	١٣٤٣	٥١٩	٩٣	٤٩	٢٨	٢١٧	٥٠	١٦	١٥	٣١	٢٥	-
جناحية	١١٩٠	٣٣٩	١٢٠	٤٠	٤٢	٣٣٣	١٨	٣٢	٣٤	٣١	٣١	-
جنوح	٢٢٣٢	٧٣٩	١٩٣	٩٦	٨	٣٦٥	٩٧	١٤٦	٢٩	١١٠	٧٥	-
مجموع	٢٤٢٢	١٠٧٨	٣١٣	١٣٦	١١٠	٦٩٨	١١٥	١٧٨	٦٣	١٧٢	١٠٦	-
مكتشف	٢٣٣٠	٧٩٢	٢٥٨	٩٢	٥٨	٤٩١	٦٩	١٦٤	٤٢	١٢٨	٨٢	-
مجهول	١٠٥٢	٢٨٦	٥٥	٤٤	٥٢	٢٠٧	٤٦	١٤	٢١	٤٤	٢٤	-

سبب توزيع جرائم السرقة حسب أماكن وقوعها والسنوات ١٩٨٧-١٩٩٢

مَكَانٌ وَفَوْقَ السَّرْفَةِ

[illegible]

جدول رقم (١٧)
نسب توزيع ممتلكات الميراث حسب الفئة والسنوات ١٩٩٢-١٩٩٣

السنوات													
١٩٩٣	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	١٩٨١	١٩٧٩				
النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /	النسبة /
١٨٨٢	١٦,١	١٣٣٩	٩٧٧	٣٩,٦	١١٦٣	٣١,٧	٨٦٩	٤٤٩	١٨,٦	٨١٠	١٩,٩	١٧٧	٥٥,٦
١٧٩١	١٥,١	١٦,٨	٩٣١	٦١,٠	٣٤,١	٨٦٦	١٠,٤	٣٤٩	١٨,٦	٨١٠	١٩,٩	١٧٧	٥٥,٦
٣٧٩٥	١٤,٣	٣٧,٣	٢٨,٥	١٨٤,٩	٣٣,٧	١٣٣١	٣٣,٧	١١٣٦	١٠,٤	٤٨٣	٢٥,٣	٨٦٩	٧١,٦
٥٩٩	١١,٣	٦٧٩	٨٤,٥	٢١,٣	١٠,٣	٣٩٢	٢٠,٩	٧,٣	١٠,٣	٤٨٤	١٢,٩	٤٤٣	٣٣,٨
١٩٩	٥,٣	٣٧٤	٤,٩	٣٢٤	٣,٧	١١٩	٧,٣	٢٤٣	٣,٩	٣٩١	١٩,٥	١٩,١	١١١
٨٨	١,٣	٦٨	٩٣	١,٣	٦٢	١,٣	٤١	٣,٩	٢٣	٣,٩	٢٣	٢,١	٢٤
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٧٧٩	١٠٠	٤٤٧٢	١٠٠	٤٧٧٢	١٠٠	٣٩٢٣	١٠٠,٣	٣٣٧,٠	٩٩,٩	٤٤٧١	١٠٠,٣	٣٤٣٩	١٠٠
٣٨٠٥	١٠٠	٣٠,١٩	١٠٠	٣٠,١٩	١٠٠	٣٨٠٥	١٠٠	٣٨٠٥	١٠٠	٣٠,١٩	١٠٠	٣٠,١٩	١٠٠
المجموع													

اعداد جرائم الاحتيال حسب مديريات الشرطة والسنوات ١٩٨٤ - ١٩٩٢

190

جدول رقم (٢٠)
نسب توزيع مرئكي جرد الم الاحتيل حسب معظم والسنوات ١٩٨٤ - ١٩٩٢

السنوات									
١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	نوع المبهة	
العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	أعمال حرة	أعمال حرة
٥٠٩ ٣٣٢	٤٤٣ ٣٦٢	٣٠٥ ١٣٩	٤٠٣ ١٦٦	٣١٣ ١١١	٣٣٣ ٩٦	٣٥١ ٢٠٤	٣٧٢ ٨٤	عاطلون عن العمل	عاطلون عن العمل
٤٠٥ ٢٥٦	٤٥٥ ٢٦٨	٤٠٣ ١٨٣	٣٦١ ١٥١	٣٢٩ ١٢٩	٢٩٤ ٨٥	١٤٦ ٨٥	٣٨ ٣٨	طوبى	طوبى
٢٤ ١٥	١٥ ٨٩	٤ ٤	١ ١	٤ ٤	١ ١	٨ ٨	-	موظفون	موظفون
٢٤ ٢٩	٤١ ٧٣	٣٥ ٣٥	٣٦ ١٥	٢٧ ٢٤	١٣١ ٣٥	٢١٢ ٢١٢	٢١ ٧٠	درجات بيوت	درجات بيوت
١٠ ١٠	٢٧ ١٦	١٧ ١٧	١٥ ٦	٤ ٥	١٧ ٥	٠٧ ٤	٨ ٨	عمال	عمال
-	-	٧٧ ٧٧	١٧٩ ٧٤	٣٣٧ ٨٥	٣٣٣ ١٧	١١٧ ٦٨	٢١ ٢١	الجموع	الجموع
١٠٠ ٦٣٢	١٠٠ ٥٩٦	٩٩٩ ٤٥٥	١٠٠ ٤١٣	٩٩٩ ٢٥٨	٩٩٩ ٢٨٩	١٠٠٠ ٥٨٢	١٠٠ ٣٣١		

جدول رقم (٣١)

نسب توزيع مرگني جرائم الاحتيال حسب الفئات العمرية والسنوات ١٩٨٤ - ١٩٩٢

السنوات

١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	المرجع
العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	
٣٠ ١٩	٣٠ ١٨	٧ ٣٥	٤ ٣٠	١٤ ٣٩	١٤ ٤٨	٢٧ ٤٨	٢ ٣٠	١٨ من أقل
٤٣٤ ٣٨	٤٣١ ٢٥١	١٨٨ ٤١٣	٣٧٠ ١٥٣	٤٩٦ ١٤٩	٤١٣ ١١٩	٣١٧ ٥٦٤	٤٣٩ ٩٧	١٨ إلى ١٨
٢٤٣ ٢١٦	٣٥٤ ٢١١	١٥٨ ٣٤٧	٤٢٤ ١٧٥	٣٢٧ ١١٧	٣١٥ ٩١	٢٨٩ ١٠١	٨٨ ٣٧	٢٨ إلى ٣٧
١٥٠ ٩٥	١٣٩ ٨٣	٧٤ ١٦٣	١٣١ ٥٤	١٤٨ ٥٣	١٤٩ ٤٣	٧٩ ١٤١	٢٦ ١٣	٣٨ إلى ٤٧
٤٣ ٢٤	٥٣ ٣٣	٧٨ ٦٢	٦٥ ٧٧	٢٥ ٧٠	٢٢ ٧٦	٢٨ ٦٨	١٣ ٤٨	٤٨ فما فوق
١٠٠ ٦٣٣	٩٦٩ ٥٩٦	١٠٠ ٤٥٥	١٠٠ ٤١٣	١٠٠ ٣٥٨	١٠٠ ٢٨٩	١٠٠ ٥٦٢	١٠٠ ٢٢٦	المجموع

جدول رقم (٣٢)

نسب توزيع مرئكي جز النمل الاحتيل حسب وسائلهم والسنوات ١٩٨٤ - ١٩٩٢

السنوات									
الأسلوب									
١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	النسبوات	
العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /		
٢٤٠	٢٥١	١٤٠	٣٦٣	١١٣	٢٠٧	١١٩	-	التعامل الجارى بنسائيب مختلفة	
١٢١	١٣٥	١٥٩	١٠٥	٨٠	٩٩	٩٨	٣٧٢	التبرع بقاء خدمات الجيش عليه	
٤٧	٣١	٣٣	٨٩	٤٩	٢٨	١٠١	٣٤٨	إعطاء شريك بسلون رسميد	
٣٨	١٠٠	٤٠	٣٨	٣٣	٧٩	٨٧	١٢٠	انتحال صفة الغير بصفة العمودية	
٢٤	١٦	١١	٤	١	٨	١٨	٣٦	إسلوب العجيب القمصونة	
١٦	١٠	٣٣	-	-	-	١١	-	إيهام الجيش عليه بأنه أرسل من قبل الأوبه	
١٤	٣	٣٩	٢	٧	٩	١٠	٤	ادعاء البحث عن مجبر عيسى	
١٢	٨	١٥	١٣	-	-	-	-	إيهام الجيش عليه بقتل ع كليب	
-	-	-	٤٧	٣٦	٧٥	٦٨	٣١٠	إساليب أخرى	
٥١٢	٥١٩	٤٥٧	٤٠٠	٣٥٤	٣٣٨	٥١٢	٧٧٩	المجموع	

جدول رقم (٣٣)

نسب توزيع قضايا الانتحار حسب المديرية والسنوات ١٩٧٨ - ١٩٩٣

السنة

المديرية	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٣
السنات	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد
الخاصة	٧٧	٧٤	٢٩٤	٣٦٩	٤٦٤	٤٣٩	٤٥٣	٤٣٣	٣٨٧	٣٤٤
إرسيد	٢٧	١٤٦	٢٧٤	٣١٧٨	٨٣	١٧٦	١٦٦	١٢٨	١٥١	١٦٦
الباشا	٣٣	٣١	٣٥	٩٠٠	٥٨	١٣٣	٤٣	٤٣	١٠٨	٩٦
الكرك	١٢	٢٢	٢٠	٧٣	٧٨	٥٩	١٠٠٨	٥٥	٥٥	٥٧
ميسان	٣	٤	١٦	٤٥٩	٣	٠٦	٠٩	١٠	١٠	١٤
نزيق	١٧	٢١	٨٣	٣٤٤	٤٨	١٠٣	٤٦	٥٦	٧١	٥٩
البادية	-	-	-	٢٥	٩	١٩	٩	١٥	٥	٧
العقبة	١	٣	٥	٧٧٩	٦	١٣	٨	٨	٩	١٤
الطابية	-	-	-	-	٥	١٣	٤	٦	٧	١١
المدق	-	-	-	-	١٠	٩	١٠	٩	١٢	١٣
مانيسا	-	-	-	-	-	٣	٠٧	١٦	١٢	١٤
الضواحي	١٦	٨٦	٣٣	٩١	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٨٥	٢٥٢	٣٧٤	٤٩٩	٤٧١	٤٤٧	٤٦٠	٥٣٠	٤٥٣	٤٨٣

سبب توزيع مرتكبي القضايا الاتحار حسب الفئات العمرية والسنوات ١٩٩٢ - ١٩٨١

[illegible]

جدول رقم (٢٥)

نسب توزيع مرئيين قضايا الاستثمار حسب المهنة والسنوات ١٩٨١ - ١٩٩٢

السنوات

نوع المهنة

السنوات	١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢
المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد	المعد
أعمال حرة	٥٢	١٧	١٨,٩	١٢٤	٣٣,٧	١٢٤	٣٣,٧	١٢٤	٣٣,٧
عاطلين عن العمل	٢٨	٨٤	٢١,٧	١١٣	٢١,٦	١١٣	٢١,٦	١١٣	٢١,٦
طلبة	٨٣	١٠,٧	٢٧,٧	١٣٦	٣٦,٣	١٣٦	٣٦,٣	١٣٦	٣٦,٣
موظفون	٣	٢١	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧
رئيسات بيوت	٥	٧٩	٢٠,٤	١٢٤	٣٣,٧	١٢٤	٣٣,٧	١٢٤	٣٣,٧
عمه	٣٣	١٠,٨	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١
سجن	١١	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦
عسكري	٢٠	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦
الجميع	٣٠٥	١٠٠	٢٨٧	٥٢٤	١٠٠	٢٨٧	٥٢٤	١٠٠	٢٨٧

جدول رقم (٣٦)

نسب توزيع مرئكي قضايا الانتحار حسب الحالة الاجتماعية والسنوات ١٩٨٤ - ١٩٩٢

السنوات

١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٤	١٩٨١	الحالة الاجتماعية
العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	العدد /	
٧٨٨	٧٧٤	٣٢٣	٢٨٥	٢٣٨	٢٤١	٣٢١	٢٤٩	٢٤٩	عزّاب
٥٩٦	٦٠٠	٦٠٩	٦٢٠	٦٣٨	٣٠٣	٦١٣	٢٤٩	٦٤٩	متزوجين
٣١٦	١٦١	٣٥٥	١٦٣	١٥٣	٣٣٥	٣٤٧	١٢٧	٣٢١	٩٨
١٧٧	١٠	١٨٨	٨	٢	٢	١١	٦	١٦	٥
٥٨	٢٣	١٥١	٨	٢	٢	١١	٢	١٦	١
٧	٨	١١	٢	٨	٩	٨	٢	١٦	١
٢٠	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١	٣
٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١	٣
٤٨٣	٤٥٣	٥٣٠	٤٦٠	٤٤٧	٤٧١	٥٢٤	٢٨٧	٣٠٥	الجميع

جدول رقم (٣٧)

نسب توزيع ماركسي قضيا الاتجار حسب الواجه والسنوات ١٩٧٨-١٩٩٢

السنوات

الأمثلة

السنوات	١٩٧٨	١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢
العدد /	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
حلاف عاتق (المزقة)	٨٢	١٤٩	١٥٤	٣٨٨	٤٠٣	٣٧٨	٦٣٢	٢٥٤	٤٧٩	٤٣٥
مروض نفسى رجسدى	٣٤	١٨٨	١٢٩	٣١٧	١٤١	٨٢	١٨٣	١١٥	١١٨	١٤٥
رسميات بالبراسية	٢٤	١٢٠	٣٥	٨٩	٣٢	٣٣	٣١	٥١	٣٧	٣٤
أسساف مائيتة	-	١٤	٤٢	٤٩	٢٨	٢٤	٤٣	٥١	٥٥	٥٦
أسساف عاتقية	-	١٥	٤٠	٣٩	٣٣	١٤	٢٧	٣٩	٣٩	١٠
الهدية من القرفة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
مجهولة الأسباب	٤	-	-	-	-	١٩	٦١	٣٣	١٩	٢
يشى من العيشة	٤٠	١٤	-	-	-	-	-	-	-	-
مجهولة قيد السجن	-	٧	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٨٥	٣٠٥	٣٩٧	٦٥٤	٤٧١	٤٤٧	٦١٠	٥٣٠	٤٥٣	٤٨٣

جريمة الاغتصاب فى التشريع المصرى

دراسة تحليلية

ياسر درويش * وحيد على *

مقدمة

فى زمن تقاس فيه حضارة الدول بمدى احترامها لحقوق الإنسان وأدميته .. فى دولة هى مصر تتضافر فيها الجهود نحو مساهمة المساعى الدولية فى الاهتمام بالأمومة والطفولة .. فى مجتمع تسود فيه روح الأديان السماوية بقيودها السمحة وصولا إلى بر الأمان ، تعن الحاجة إلى السعى نحو كل ما يحفظ للإنسانية كرامتها ويصون للمرأة حقوقه .

والحق فى العرض من أشد ما يحرص المرء على صيانتها ودفع كل اعتداء قد ينال منه كائنا ما كان قدره . والغريزة الجنسية باعتبارها أحد مظاهر الغريزة الأم وهى غريزة البقاء من حق المجتمع على أفرادها أن يقف عندها منظما لها مقيدا إياها ، بما يحفظ للإنسانية تواصلها فى الإطار الذى أراده خالقها لها وصولا بالحياة الجنسية إلى إطارها القويم – أعنى الزواج بالمعنى المستقر فى ضمير الجماعة المصرية ، والمستمد أساسا من تراثها الثقافى والأيديولوجى ،

• وكيل النائب العام .

وتفاديا لأن تكون الفوضى فى العلاقات الجنسية سبيلا إلى الفساد الأخلاقى ، الأمر الذى تأباه الجماعة . والمشرع إذ يواجه بالتجريم صور السلوك الجنسى التى تشكل كسرا لقيود قيد بها المجتمع نفسه ، فإنه يجب أن يتوخى روح هذه الجماعة ، وما يأباه ضميرها ويستتكفه من أفعال ، فلا يترك خارج دائرة التجريم - بدعوى الحرية الجنسية - أفعالا لا يختلف مجادل على لزوم إنزال العقاب الجنائى بمقتربها . فمجتمعنا المصرى من الرقى الحضارى ما يجعله منكرا لتلك الهمجية البربرية التى يطلقون عليها الحرية الجنسية ، فمن المصرى الذى يقبل أن يتغشى آخر من له بها صلة بدعوى استعمال حريتها الجنسية ، أى حرية تلك التى تخول لأفراد انغلقت بونهم أبواب الفضيلة وعميت عليهم الأبصار أن ينزلقوا بالمجتمع كله إلى دركات الفساد الأخلاقى والأمراض البدنية والنفسية ، ناقلين عن غير مجتمعهم أفكارا عدل عنها مصدرها ؛ لما رأوا فيها الهلاك والدمار ، فما بالنا وهذه الأفكار غريبة عنا ، نجهلها فلا نقيم لها وزنا .

فى هذا الإطار نتعرض بالدراسة التحليلية النقدية لجريمة الاغتصاب فى التشريع المصرى باعتبارها على صدر الجرائم التى رصدتها المشرع حماية لحق الإنسان فى صيانة عرضه ، فنتناول فى الفصل الأول ركنى الجريمة : المادى ، والمعنوى ، وكذا الشروع والمساهمة الجنائية فى جريمة الاغتصاب وفى الفصل الثانى نعرض للعقوبة والظروف المشددة ، ثم لتقدير خطة المشرع فى هذا الشأن من خلال مناقشة النصوص القائمة ، ومدى ملاسة استحداث نصوص جديدة متعلقة بإضافة بعض الظروف المشددة إلى تلك الجريمة .

أولاً : أركان جريمة الاغتصاب

الاغتصاب هو "مواقعة الأنثى بغير رضاها" ^(١) . ويعرفه البعض بأنه هو اتصال الرجل جنسياً بامرأة كرها عنها ^(٢) ، أو اتصال رجل بامرأة اتصالاً جنسياً كاملاً دون رضا صحيح منها بذلك ^(٣) . وقد نص المشرع المصري في المادة ١/٢٦٧ من قانون العقوبات على هذه الجريمة بقوله "من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة" .

يتضح من هذا النص أن لجريمة الاغتصاب ركنين : الأول مادي وهو المواقعة بغير الرضا ، والثاني معنوي وهو القصد الجنائي .

ونعالج في هذا الفصل مع هذين الركنين أمرين متصلين بالركن المادي فيها هما الشروع في الجريمة ، والمساهمة الجنائية فيها على النحو التالي :

المبحث الأول : الركن المادي .

المبحث الثاني : الشروع في الاغتصاب .

المبحث الثالث : المساهمة الجنائية في الاغتصاب .

المبحث الرابع : الركن المعنوي .

المبحث الأول ، الركن المادي لجريمة الاغتصاب

بينت الفقرة الأولى من المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات الفعل الذي يقوم به الركن المادي لجريمة الاغتصاب بأنه "مواقعة الأنثى بغير رضاها" .

وعلى ذلك فإن الركن المادي في جريمة الاغتصاب يتكون من عنصرين :

الأول : فعل الوقاع التام .

الثاني : عدم رضا المجنى عليها .

أولا : فعل الوقاع التام

الفعل الذى تقوم به جريمة الاغتصاب فى القانون المصرى وإن اتسم فى تحديده بالدقة البالغة ، إلا أنه يحصر جناية الاغتصاب فى نطاق ضيق للغاية ، فلا وجود للجريمة أساسا إلا إذا كان الفعل صادرا من رجل وواقعا على أنثى ، وكان متخذا شكل الصلة الجنسية الطبيعية ، أى شكل إيلاج الرجل قضيبه فى قُبُل الأنثى ، وكان هذا الفعل مفروضا بون الإرادة أو برغمها على الأنثى ^(١) .

وتطبيقا لذلك لا تقع الجريمة إذا كانت من رجل على آخر من بنى جنسه ، وإنما ينطبق على هذا الفعل الشاذ وصف هتك العرض إذا وقع على الكبير بغير رضاه ، أو على الصغير ولو برضاه ^(٢) ، كذلك إذا أكرهت امرأة رجلا على موافقتها فإنها لا تعد مرتكبة لجناية الاغتصاب وإنما لجريمة هتك العرض ^(٣) .

كذلك لا تقوم الجريمة مادام الاتصال الجنسي الحاصل من رجل على امرأة بغير رضاها غير طبعى ، فمن أولج قضيبه فى دبر امرأة أو أفرغ نفسه فى فمها أو على جسدها بغير رضاها فإنه يكون مرتكبا لجناية هتك العرض .

ويجب أن يأخذ الفعل شكل الإيلاج أى الإدخال Penetration ، فإذا اتخذ شكلا آخر كالاحتكاك مثلا فلا تقع الجريمة ، ويجب ثانيا أن يكون المولج هو قضيب الرجل ، فإيلاج أى شئ آخر كالأصبع أو العصا فى قُبُل امرأة بغير رضاها لا تقع به الجريمة .

عدم مشروعية الوقاع

لا توجد جريمة الاغتصاب إلا إذا كانت الواقعة غير مشروعة Illicite ، ولا يضاف على الواقعة صفة المشروعية إلا الزواج الصحيح ، فالزوج الذى يواقع زوجته رغم إرادتها لا يرتكب هذه الجريمة ؛ لأن ذلك من حقه شرعا . فالزواج

بمقتضى أحكام الشريعة هو عقد وضع لتملك المتعة بالأنثى قصداً ، ومن أحكامه متى تم أن تحتبس المرأة فى بيت زوجها وأن يكون عليها طاعته والمبادرة إلى فراشه متى التمسها لذلك ولم تكن ذات عذر شرعى ، وللرجل أن يعاقبها العقاب الشرعى إن لم تجبه إلى هذا الالتماس وهى طاهرة ^(٧) .

ونفس الحكم إذا كانت المرأة مطلقة رجعيًا قبل انقضاء العدة ، لأن الطلاق الرجعى لا يرفع الحل ولا يزيل الملك ، وبالتالي فإنه لا يحرم الزوج من أن يستمتع بزوجه وأن يراجعها ، بل إن ذلك منه يعد مراجعة لها .. أما الطلاق البائن فيه يزيل الحل وتنقطع حقوق الزوج على زوجته بمجرد وقوعه ، وليس من حقه عندئذ أن يواقعها إلا بعقد ومهر جديدين ^(٨) .

تقدير موقف المشرع المصرى من تعريف الوقاع

يتبنى المشرع المصرى ذات المفهوم الضيق لفعل الواقعة الذى كانت تقوم به جنابة الاغتصاب فى التشريع الفرنسى قبل تعديل ١٢/٢٣/١٩٨٠ ، فقد كان النص الفرنسى القديم يحصر الفعل فى كونه الاتصال الواقع من رجل على المرأة بغير رضاها ^(٩) م ٢٣٢ من قانون العقوبات الفرنسى .

Le Viol est conoction charnelle d' un homme avec une femme contre legré ou sans consentement de celle-ci Art 332 D.P.F.

والمشرع المصرى فى موقفه هذا ليس وحيداً ، بل إن هناك من لم يزل يعتقد هذا المفهوم الضيق كالألمانيا وسويسرا ^(١٠) .

بيد أن المشرع الفرنسى قد تدخل بتشريع ١٢/٢٣/١٩٨٠ فاستبدل بمفهومه القديم مفهوماً جديداً لفعل الوقاع أكثر اتساعاً من سابقه ، فأصبح كل إيلاج جنسى أيا كانت طبيعته يقع على شخص الغير بالقوة أو بالتهديد أو بالمباغاة .

(Tout acte de penetration sexuel de quelque nature qu il soit commis sur la personne d' autrui par violence contrainte ou surpris.. Art 332 Nouvelle de droit penal special Francais).

وهكذا توسع المشرع الفرنسى فى فعل الوقاع فأصبح يشمل صور الإيلاج الجنسى كافة ، كأن يقع الفعل من رجل على رجل آخر ، أو إذا تم الإيلاج بالإصبع ، أو بإدخال عصا ، أو بالإيلاج فى الدبر ، كما أن النص الفرنسى الجديد لا يتطلب أن يكون الجانى رجلا والمجنى عليه أنثى ، فالجانى والمجنى عليه يمكن أن يكون أيهما رجلا أو امرأة ودون أن يدخل فى الاعتبار سن المجنى عليه أو جنسه أو صفته .

ولاشك أن المشرع الفرنسى فى مفهومه الجديد لم يشمل بالتجريم أفعالا كانت من قبل مباحة . فالملاحظ أن صور الاتصال الجنسى كافة التى اتسع المفهوم الجديد ليشملها كانت من قبل مجرمة ومعاقبا عليها بنصوص جريمة هناك العرض ، فكان التعديل التشريعى الفرنسى قد اقتصر أثره فقط فى تغيير وصف صور الإيلاج عدا الطبيعى منها ، والمعاقبة عليها لا بمقتضى نصوص جريمة هناك العرض ، وإنما بمقتضى نص جريمة الاغتصاب ، الأمر الذى يعن معه التساؤل عن جدوى التعديل الفرنسى ومدى الحاجة إلى تبني المشرع المصرى المفهوم الجديد أو الإبقاء على المفهوم الضيق القديم !! . الإجابة على هذا التساؤل نرى أن تحدد على ضوء استقراء سياسة المشرع المصرى فى حماية العرض ، تلك السياسة التى جرت على تجريم فعل الإيلاج الطبيعى الحاصل من الرجل ضد إرادة المرأة ، وجعله جنائية فى القانون ، وترك ما عدا ذلك من أفعال تقع اعتداء على العرض لجريمة هناك العرض^(١١) ، والذى عرفتة محكمة النقض بأنه كل فعل مخل بالحياة يستطيل إلى جسم المجنى عليه وعوراته ويخدش عاطفة الحياء عنده من هذه الناحية^(١٢) . فكان المشرع المصرى قد قدر أن الاعتداء على

الحرية الجنسية *Liberte- sexuelle* يكون جسيما متى اتخذ شكل الإيلاج الطبيعي الحاصل ضد إرادة المرأة ، فخصه بجريمة مستقلة جعلها جناية فى كافة الحالات ، ونحن نختلف مع المشرع المصرى فى مسلكه ؛ لأن الإيلاج الطبيعى وإن حق اعتباره جسيما إلا أن درجة الجسامة تزداد حين يتخذ الإيلاج بغير الرضا صورا أخرى شاذة ، كما لو أولج بغير رضا رجل قضيه فى دبر امرأة أو رجل ، أو أولج عصا أو نحوها ؛ لأن هذا الفعل الشاذ فيه امتهان للجسد فوق ما فيه من امتهان للعرض فهو فعل ضد الطبيعة *contre nature* ، لذلك فنحن نتمنى على المشرع المصرى لو أنه ساير نظيره الفرنسى واستبدل بالنص الحالى نصا صالحا لاستيعاب صور الإيلاج الجنسى كافة أيا كانت طبيعته طالما وقع على الغير بغير الرضا ^(١٢) .

ثانيا : عدم رضا المجنى عليها

لا تقع جريمة الاغتصاب إلا إذا كان فعل الوقاع قد حصل بدون رضا الأنثى . وقد أبرزت المادة ١/٢٦٧ من قانون العقوبات هذا الشرط صراحة بقولها "من واقع أنثى بغير رضاها" ، وعلة ذلك أن محل الحماية الجنائية فى جريمة الاغتصاب هو حماية المرأة حين تكون موضوعا لاعتداء على حياتها الجنسية . وينعدم الرضا بكل ما من شأنه أن يؤثر فى إرادة المرأة فيمنعها من حرية الاختيار ، سواء كان هذا المؤثر أتيا من قبل الجانى أم كان ناشئا عن حالة خاصة بالمجنى عليها ^(١١) .

ودلالة عدم الرضا هى من قبيل الدلالات العامة التى لا تتضمن وسيلة بعينها . فالإكراه الحاصل من الجانى - وإن كان هو الوسيلة الأكثر ذيوعا - إلا أن هناك صورا أخرى من شأنها أن تؤثر فى إرادة المرأة كالأغواء أو صغر

السن أو الغش وما يماثلها وذلك على النحو التالي :

١ - الإكراه المادى Violence physique

ويكون باستخدام القوة المادية التى يتغلب بها الفاعل على مقاومة المجنى عليها ، ويتعين لتوافر الإكراه عندئذ أن تكون مقاومة المجنى عليها جدية مقصودا بها تفادى الوقاع فى ذاته لا الحرص على إظهار التمتع أو تفادى ماقد يجره الاستسلام دون تمتع من وخزات الضمير ، والفصل فى ذلك موكل لقاضى الموضوع يعمل فيه سلطته التقديرية ، ويتعين فى الوقت نفسه أن يكون المراد بالقوة المادية قهر مقاومة المجنى عليها للوقاع ، بحيث إذا تم الوقاع واستخدمت هذه القوة بعده استتماما للذة الجنسية Sadisme فإنه يعد تاما برضا المرأة ، ومن ثم لا تتوافر به جريمة الاغتصاب ، وإنما جريمة الضرب أو الجرح عمدا حسب الأحوال^(١٠) .

كذلك يجب أن يكون الإكراه واقعا على جسم المجنى عليها ذاتها ، فأعمال العنف التى قد تقع على الأشياء مثل كسر الباب ، أو نافذة للوصول منها إلى مخدع المرأة ، وكذلك التى تقع على أشخاص آخرين كحارس أو بواب يعترض سبيل الجانى لا تعتبر إكراها .

كما يجب أن يكون أثر العنف الذى يقع على الأنثى هو رضوخها - فى صورة الاغتصاب التام - مع انعدام رضاها فى جميع الأحوال ، فالنظر لا يكون إلى العنف فى ذاته بقدر ما يكون إلى الأثر المترتب عليه وهو انعدام رضا المجنى عليها عند إرغامها بالقوة . فإذا حاول شخص ارتكاب فعل الوقاع بالعنف المادى ، ثم حصل التسليم برغبة الأنثى ، فإن سبق استعمال القوة لا يكفى للقول بتحقيق الجريمة طالما أنه لم يكن من أثرها إكراه المرأة على الفعل رغم إرادتها ،

وهذه المسألة يفحصها قاضى الموضوع على ضوء ظروف الواقعة ، وإن كان لا يخفى ما يواجه ذلك من صعوبة ^(١٧) .

ب - الإكراه الأدبى *Contrainte morale*

يقع الإكراه الأدبى بطريق التهديد بإلحاق شر مستطير بجسم المجنى عليها أو مالها أو سمعتها أو شخصها أو بشخص عزيز عليها وغير ذلك ، مما من شأنه أن يشل إرادتها ويخضعها إلى رغبة الجانى ، شريطة أن تتوافر علاقة السببية بين هذا الإكراه وبين الوقاع ^(١٨) ، ويستوى فى هذا الشأن أن يكون موضوع التهديد فعلا إجراميا أو أن تنتفى عنه هذه الصفة ، فالشارع يريد أن يشمل العقاب جميع الحالات التى لا تكون المرأة قد اتجهت إرادتها فيها اتجاها صحيحا إلى قبول الصلة الجنسية . وتطبيقا لذلك كان التهديد الظاهرى - أى الذى يقصد فيه الجانى تنفيذ الأمر المهدد به - كافيا طالما اعتقدت المجنى عليها جديته فاستسلمت تحت تأثير هذا الاعتقاد ، فالعبرة فى تحديد هذا العنصر بنفسيتها لا بنفسيته ^(١٩) .

ج - الفش والخديعة *Fraude*

ومن ذلك أن يدخل شخص إلى فراش امرأة على صورة تظنه زوجها ^(٢٠) ، أو أن يطلق شخص زوجته طلاقا بائنا ويجهل عليها أمر الطلاق ثم يواقعها وهى لا تعلم بسبق وقوع هذا الطلاق المزيل للحل ، ويثبت أنها لو كانت قد علمت به لامتنت عن الاستجابة له .

وهكذا يقوم الفش بمجرد الكتمان كما فى إخفاء الزوج عن زوجته واقعة طلاقها ، ومن باب أولى فهو يقوم بالقول المجرد ، أى لا حاجة إلى تدعيمه بمظاهر خارجية ، بل إن مجرد رضاء المرأة تحت تأثير غلط وقعت فيه ولم يكن

الجاني دور في إنشائه يكفي لقيام الجريمة ، ذلك أن القانون لا يستبعد من نطاق الجريمة إلا الحالات التي يثبت فيها الرضاء الصحيح بالفعل ، مثال ذلك أن تذهب امرأة إلى فراش رجل ظنت أنه زوجها ويكشف الرجل هذا الغلط ، ولكنه لا ينهبها إليه ثم يمارس الصلة الجنسية معها ^(٢٠) .

د - فقدان الوعي أو التمييز

أخيرا ينعدم الرضاء بفقدان الوعي أو التمييز ، سواء أكان ذلك راجعا إلى فعل الجاني نفسه أم نتيجة لحالة وجدت فيها المجنى عليها دون تدخل من الجاني ، فالقانون لا يشترط أن تكون الواقعة ضد إرادة الأنثى بقدر ما يعنيه أن تكون بدون هذه الإرادة .

وتطبيقا لذلك فإن الجريمة تقع إذا حصلت الواقعة أثناء نوم الأنثى ^(٢١) ، أو على صغيرة غير مميزة ولو برضاها ؛ لأن الإجماع منعقد على أنها لا تملك حرية الاختيار .

أما إذا كانت الصغيرة مميزة ، فإن الرأي المجمع عليه يذهب إلى أن رضاها ينفي الاغتصاب ، فتقتصر مسئولية الجاني على هتك العرض بغير قوة ولا تهديد بشرط ألا تكون قد أتمت الثامنة عشرة من عمرها ، وحجة الفقه أن الرضاء الصادر عن وعى بطبيعة الفعل يحول دون القول بتوافر ركن الجريمة المتمثل في عدم الرضاء ، ولكننا نعتقد أن خطة الشارع هي أن يستبعد من نطاق الاغتصاب الحالات التي يمكن القول فيها بأن الأنثى قد انتجته إرادتها اتجاهها صحيحا إلى قبول الصلة الجنسية ، ويفترض ذلك أن تكون هذه الإرادة قد اعتبرها الشارع إرادة صحيحة يعول عليها ، وإذا كان الشارع المdney لم يعتبر إرادة ناقص الأهلية في التصرفات المالية الضارة ضررا محضا، ومن ثم قضى

بان مثل هذه التصرفات تقع باطلة بطلانا مطلقا متى صدرت من ناقص الاهلية ، وكان رضا الأنثى بالمواقعة إنما يفقدها ما لا يقدر بالمال ، الأمر الذى لا يمكن معه - من باب أولى - الاعتداد قانونا بما يصدر عن الصغيرة المميزة من رضا بالمواقعة ، فهو معيب بعيب فقدان التمييز ، مما يعد معه وقاعها فى جميع الأحوال وقاعا بغير رضاها ، وتدعم هذا الرأى بملاحظة أنه من غير السائغ أن يسوى فى المسؤولية والعقاب بين من واقع الصغيرة برضاها ومن اقتصر على الإخلال بحيائها فى الصورة التى يقوم بها هناك العرض على الرغم مما بين فعليهما من فارق كبير من حيث الجسامة والدلالة على خطورة الجانى ، ومن غير السائغ كذلك أن يعتبر الوقاع مجرد هناك عرض ، إذ تنصرف دلالة هذا الأخير إلى أفعال أقل من الوقاع فحشا ، وإنما الصحيح أن جريمة الوقاع تقع على الصغيرة المميزة ولو برضاها لأنها لا تملك أيضا حرية الاختيار ، ولأنها لو كانت تعى مغبة رضاها لامتنتعت عن الاستجابة لمن واقعها .

أثر رضا المجنى عليها (حالات تخرج عن دائرة التجريم)
الأنثى متى رضيت بالوقاع رضا سليما خاليا من العيوب فإن ركنا من أركان الجريمة يتخلف ، ومن ثم تنتفى جريمة الاغتصاب ، وهدف الدراسة فى هذا الموضوع من البحث هو بيان ما إذا كانت العلاقة الجنسية خارج إطارها المشروع متى تمت برضا طرفيها تبقى خارج دائرة التجريم من عدمه .. وباستعراض سياسة المشرع فى هذا الشأن نجد أنه جرم فى الباب الرابع من الكتاب الثالث من قانون العقوبات تحت عنوان هناك العرض وإفساد الأخلاق فضلا عن الاغتصاب ، هناك العرض والفعل الفاضح والزنا والتحريض علنا على الفسق .
وتتطلب جريمة هناك العرض بالقوة أو التهديد استخدام الجانى وسيلة

معينة في الاعتداء هي القوة أو التهديد ، أما جريمة هتك العرض بغير قوة ولا تهديد فتتطلب بالإضافة إلى الركنين المادى والمعنوى اللانزم توافرها في جرائم هتك العرض جميعا عدم بلوغ سن المجنى عليه ثمانى عشرة سنة كاملة ^(٢٣) . أما جريمة الفعل الفاضح في صورتها المألوفة فتقتضى ارتكاب الفعل المكون لها علنا ، أما في صورتها غير العلنية فمن أركانها انعدام رضاء المجنى عليها ^(٢٤) . وجريمة الزنا ، وهو اتصال شخص متزوج - رجلا كان أو امرأة - اتصالا جنسيا بغير زوجه ^(٢٥) .

أما جريمة بغاء الأنثى Prostitution feminine كما يعرفها القانون المصرى ، فيشترط لقيامها وقوع الفعل مع الغير بغير تمييز ^(٢٦) . وبعد استعراض الجرائم السالف بيانها يتبين أن المخادنة تظل خارج دائرة التجريم متى كان طرفاها غير متزوجين ، ذلك أن الرضاء بالعلاقة الجنسية كما ينفى عن الفعل وصف الوقاع ، فإنه أيضا ينفى عنه وصف هتك العرض بالقوة أو التهديد ، كما تتخلف جريمة هتك العرض بغير قوة ولا تهديد لتخلف شرط السن ، كما تنتفى جريمة الفعل الفاضح في صورتها الأولى لانتفاء العلانية وفي صورتها الثانية لانتفاء شرط عدم الرضا ، أخيرا فإن جريمة البغاء تستبعد المخادنة باعتبارها علاقة أساسها التمييز .

وهكذا فإنه لا جريمة في الاتصال الجنسي بين رجل وامرأة غير متزوجين متى كان حاصلًا بالرضا ، وكانا أهلا له ولا في مداومة هذا الاتصال إلى حد اتخاذه مظهر الاندماج بينهما في معيشة واحدة ، كما لو كانا متزوجين ، وننادى المشرع بتجريم هذه الحالة رعاية لتقاليد المجتمع المصرى ومستوى الأخلاق فيه ، فالملحوظ أن الناس في مصر يلمون عادة بما يجرى حولهم ، وهذا الاندماج بين الرجل والمرأة في معيشة واحدة دون زواج يصبح بشيوعه ومعرفته أمرا له أثره

فى المساس بشعور الغير والإساءة إلى أخلاق الناس ، فضلا عن خدشه مباشرة لشرف عائلة المرأة على الأخص إلى حد اعتباره عارا أو سبة فى جبينها . فالمسألة بهذا الوضع ليست إذن ممارسة لحرية جنسية فردية وشخصية لا يتعدى أثرها إلى غير الطرفين ، بقدر ماهى صورة للتجريح بالمنكر ، وإعلان لمداومته واستمراره فى بيئة لاشك فى درجة حساسيتها للعرض وفى استنكارها لما ينافى الآداب بأسلوب يتخذ مظهره غالبا فى التعدى وارتكاب الجرائم على هؤلاء الأشخاص ، بل إن التعدى عليهم يحصل فى كثير من الأحيان من الجيران لأنهم لا يطبقون الوضع خوفا من أثره على أخلاق أسرهم فضلا عن مساسه بشعور الحياء لديهم ، ومن باب أولى يجب تجريم أفعال الشذوذ الجنسية استقلالا احتياطا للحالات التى لا يتضمن الفعل فيها عناصر جريمة أخرى ، فلا يجوز التساهل حيال مرتكب هذه الأفعال ضد الطبيعة ، وإنما يجب تجريمها حرصا على تنقية المجتمع من الشوائب الضالة والمنحرفة متى وجدت (٣٦) .

هذا الذى نقول به من رأى ليس غريبا على بعض التشريعات العربية ، فالمادة ٣١٨ من قانون العقوبات السودانى تعاقب بالسجن كل من يواقع شخصا على خلاف الطبيعة وكل من يسمح لآخر بمواقفته على خلاف الطبيعة (٣٧) .

أما قانون العقوبات العراقى فيعاقب فى مادته رقم ٢٢٥ كل من واقع فى غير حالة زواج طفلا يقل سنه عن خمس عشرة سنة كاملة أو لاط به بالأشغال الشاقة أو الحبس مدة لا تزيد على سبع سنين (٣٨) .

وقانون الجزاء الكويتى يعاقب كل من واقع امرأة بلغت الحادية والعشرين برضاها وضبط متلبسا بالواقعة بالحبس .. ويحكم بذات العقوبة على المرأة التى رضيت بالفعل ، كذلك إذا واقع رجل رجلا آخر بلغ الحادية والعشرين وكان ذلك برضاها عوقب كل منهما بالحبس (٣٩) .

المبحث الثاني : الشروع في الاغتصاب

تنص المادة ٤٥ من قانون العقوبات على أن "الشروع هو البدء في تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جنائية أو جنحة إذا أوقف أو خاب أثره لأسباب لا تدخل لإرادة الفاعل فيها ... ولا يعتبر شروعا في الجنائية أو الجنحة مجرد العزم على ارتكابها ولا الأعمال التحضيرية لذلك".

يتضح من هذا النص أن الشروع المعاقب عليه أركانه ثلاثة :

الركن الأول : ركن مادي هو البدء في التنفيذ .

الركن الثاني : ركن معنوي هو قصد ارتكاب الجريمة .

الركن الثالث : عدم إتمام الجريمة لأسباب خارجة عن إرادة الفاعل .

أولا : الركن المادي

عبر المشرع المصري عن الركن المادي في الشروع بتعبير "البدء في تنفيذ فعل". فالقانون إذن لا يعاقب على لحظتي التفكير والتحضير للجريمة ، فإذا جاوز هاتين المرحلتين إلى مرحلة التنفيذ انطبق عليه نص المادة ٤٥ وحق عقابه ، بيد أن التمييز بين مرحلة التحضير ومرحلة التنفيذ يقتضى تحديد معيار منضبط ، هذا المعيار انقسم الفقه بشأنه بين أخذ بمذهب موضوعي بمقتضاه يعتبر العمل تنفيذا إذا أتى الشخص عملا يعتبر بدءا في تنفيذ الفعل المكون للركن المادي للجريمة ، وقائل بمعيار شخصي ، استقر عليه القضاء في مصر بعد تردد طويل بين المعيارين ، ومؤدى هذا الأخير عدم اشتراط البدء في تنفيذ جزء من الأعمال المكونة للركن المادي للجريمة ، بل الاكتفاء بأن يبدأ الجاني تنفيذ فعل ما سابق مباشرة على تنفيذ الركن المادي للجريمة ومؤدى إليه حتما ، وبعبارة أخرى الاكتفاء بأن يكون الفعل الذى باشره الجاني هو الخطوة الأولى في سبيل ارتكاب

الجريمة وأن يكون بذاته مؤديا حالا ومباشرة إلى ارتكاب الجريمة مادام قصد الجاني من مباشرة هذا الفعل معلوما وثابتا (٢٠) .

وتطبيقا لذلك المعيار يضحى رفع المتهم للملابس المجنى عليها أثناء نومها وإمساکه برجلها شروعا فى وقاع ، متى اقتنعت المحكمة بأن الجاني كان يقصد إليه لأن هذه الأفعال من شأنها أن تؤدي فوراً إلى تحقيق ذلك المقصد (٢١) .

ثانياً: الركن المعنوى

يتضح من نص المادة ٤٥ من قانون العقوبات أن الفارق بين الجريمة التامة والشروع فيها هو ما يصيب الركن المادى فيها - لا المعنوى - من نقص ، مؤدى ذلك أنه لابد أن يكون قصد الجاني منصرفاً إلى ارتكاب الجريمة "تامة" لا فى حالة شروع ، فإذا ثبت أن الجاني قد قصد أن يقف بجريمته عند حد الشروع فإنه لا يعاقب عندئذ على شروع فى هذه الجريمة ، وإنما يسأل عن الأعمال التى أتاها إن كانت فى ذاتها تكون فى القانون جريمة .. وكثيراً ما قد تحمل الأفعال التى أتاها الجاني على أنها هتك عرض أو شروع فى اغتصاب ، فتظهر أهمية هذا الركن فى التكييف القانونى لتلك الأفعال . فإذا ثبت أن قصد الجاني كان منصرفاً إلى الوقاع عد فعله شروعا فى الوقاع ، وإذا ثبت أن قصد الجاني ما انصرف إلا إلى العبث بجسم المجنى عليها وعودتها عد فعله مكوناً لجريمة هتك العرض (٢٢) .

ثالثاً : عدم اتمام الجريمة لظروف خارجة عن إرادة الجاني

هذا الركن السلبي من أركان الشروع أساسى من وجهتين :

الأولى : لأنه يميز بين الجريمة التامة والجريمة الناقصة .

الثانية : لأنه يميز بين الشروع المعاقب عليه والشروع غير المعاقب عليه .

فمن الوجهة الأولى : تستكمل الجريمة التامة كل عناصرها المادية ، بينما يتخلف فى الشروع عنصر النتيجة الإجرامية .. ولعرفة ما إذا كنا بصدد جريمة تامة أو شروع يجب الرجوع إلى النموذج الإجرامى للجريمة كما رسمها القانون (٣٣) .

والنموذج القانونى لجريمة الوقاع يبين منه أنها لا تتم إلا بإيلاج عضو الذكر فى قُبُل الأنثى ، فما لم يحصل الإيلاج لا تتم الجريمة ، وإنما يعد الفعل شروعا إذا بدأ الجانى فى تنفيذ الجريمة ، ثم حالت دون ذلك أسباب خارجة عن إرادته ، كتمكن المجنى عليها من مقاومته ومنعه من إتمام الجريمة ، أو قدوم الغير لنجدها (٣٤) .

ومن الوجهة الثانية : يشترط أن يكون عدم تمام الجريمة مرجعه إلى إرادة الجانى ، فهنا يقال إن هناك عدولا اختياريا عن إتمام الجريمة ، وبهذا لا يعاقب الجانى على ما أتاه من أفعال بهذا الوصف .

والعدول لا يكون اختياريا إلا مع استطاعة الجانى إتمام الجريمة ، فمن أمسك برجل أنثى محاولا مواقعتها فقاومته واستغاثت ، فتركها وخرج يعدو عد شارعا ، ولا يعد فعله هذا عدولا ، لأنه لم يكن وليد قرار حر من قبله ، فالفرض أنه لولا هذا الظرف الخارجى (المقاومة والاستغاثة) لما عدل عن فعله بل استمر فى تنفيذ نشاطه لإتمام الجريمة ... أما من يهدد امرأة تهديدا من شأنه إعدام حرية اختيار عدم الرضا فتسلمه نفسها ، فيثوب إلى رشده ويتركها ، فإنه ومع ارتكابه جزءا من الركن المادى المكون للجريمة وهو إعدام الرضا ، لا يسأل عما أتاه من فعل لأنه عدل مختارا فلا عقاب (٣٥) .

استحالة الجريمة

الجريمة المستحيلة هى تلك الصورة من صور النشاط الإجرامى التى يبدأ فيها

الجاني فعلا ، ولكنه لا يستطيع تحقيق النتيجة الإجرامية ، لا بسبب ظرف خارجي ، وإنما بالنظر إلى قيام ظروف خاصة تجعل من غير الممكن بالنسبة له أو بالنسبة لغيره ، تحقيق هذه النتيجة .

ولما كانت جريمة الوقاع لا تتم إلا بتمام الإيلاج ، فإن الجريمة تكون مستحيلة الحدوث إذا اتضح أن الجاني عنين أو مجبوب ، أو اتضح عدم إمكان مراقبة الأنثى لضيق قبلها بصورة تجعل الإيلاج مستحيلا .

كذلك لا تقع الجريمة في الصورة التي يقع فيها الفعل المادي على امرأة ميتة ، وهذه الصورة من صور الاستحالة المطلقة ، الأمر الذي ينتهي إلى عدم العقاب على الفعل بوصفه وقاعا أو شروعا في وقاع ، إذ أن هذه الجريمة لا تقع إلا على امرأة على قيد الحياة ^(٣٦) .

المبحث الثالث ، المساهمة الجنائية في جريمة الاغتصاب

تمهيد "وضع المشكلة"

عندما يرتكب الجريمة شخص واحد نكون بصدد جريمة ذات جان واحد ، أما عندما يرتكب الجريمة الواحدة أكثر من شخص فإننا نكون بصدد جريمة يتعدد فيها الفاعلون ، ومع تعدد الفاعلين تعد الحاجة إلى معرفة الدور الذي أداه كل منهم وأهميته في تحقيق الجريمة ، وتكييف هذا الدور هو ما تستوعبه نظرية المساهمة الجنائية .

والسياسة التشريعية جرت على التفرقة بين المساهمة الأصلية "الفاعل في الجريمة وحده أو مع غيره م ٢٩ من قانون العقوبات" وبين المساهمة التبعية "الاشتراك في الجريمة م ٤٠ من قانون العقوبات" .

ولقد جرى جانب من الفقه المصري ^(٣٧) على اعتبار جريمة الاغتصاب من

الجرائم ذات الصفة التي يفترض في فاعلها - وحده أو مع غيره - صفة خاصة أجمعوا على أنها هي صفة الذكورة مرتين النتائج المنطقية على ذلك ، ومقررين أن المرأة لا يمكن أن تكون فاعلة في الجريمة محل البحث ، وأقصى ما يمكن أن يسند إليها هو الاشتراك في الجريمة مع غيرها من الرجال ... ونحاول في هذا المبحث دراسة ما انتهى إليه هذا الجانب من الفقه وصولاً للإجابة على السؤال التالي "هل يمكن للمرأة أن تكون فاعلة أصلية في جريمة الاغتصاب أم أن دورها في الجريمة ينحصر في كونها شريكة فيها فحسب" ؟

لذلك نعرض أولاً للمعيار المستقر عليه في التفرقة بين الفاعل والشريك ، ثم نعرض ثانياً للمساهمة الأصلية والمساهمة التبعية في جريمة الاغتصاب .

(أولاً : التمييز بين المساهمة الأصلية والمساهمة التبعية

١- المساهمة الأصلية "الفاعل في الجريمة"

عرفت الفقرة الأولى من المادة التاسعة والثلاثين من قانون العقوبات الفاعل في الجريمة بأنه ١ - من يرتكبها وحده أو مع غيره ، ٢ - من يدخل في ارتكابها إذا كانت تتكون من جملة أعمال فيأتي عمداً عملاً من الأعمال المكونة لها .
والنص يتكلم عن حالتين :

الحالة الأولى : وفيها يتكلم المشرع عن صورتين :

- أ - أن يرتكب الفاعل الفعل المكون للجريمة بمفرده كما نص عليه القانون .
- ب - أن يرتكب الجريمة مع غيره وفيها يرتكب كل فاعل نفس الفعل المكون بذاته للجريمة .

الحالة الثانية : فيها توزع الأعمال المكونة للجريمة على فاعلين أو أكثر ، فكل من يقوم بعمل من هذه الأعمال يعد فاعلاً وإن لم يقم بباقي الأعمال ، ولا

يغير من أساس المسؤولية أن يكون الفاعل قد قل نصيبه فى الأفعال المادية ، أو أنه قام بنصيب أو فى . مؤدى ذلك أنه لا يشترط أن يرتكب كل فاعل الفعل المادى المكون للجريمة ، فهذا يدخل فى الحالة الأولى ، وإنما يكفى أن يرتكب الفاعل عمدا عملا من الأعمال المكونة للركن المادى .

٢ - المساهمة التبعية "الشريك فى الجريمة"

عرفت المادة ٤٠ من قانون العقوبات الشريك فى الجريمة بقولها :

يعد شريكا فى الجريمة

أولا : كل من حرض على ارتكاب الفعل المكون للجريمة إذا كان هذا الفعل قد وقع بناء على هذا التحريض .

ثانيا : من اتفق مع غيره على ارتكاب الجريمة فوقعت بناء على هذا الاتفاق .

ثالثا : "من أعطى الفاعل أو الفاعلين سلاحا أو آلات أو أى شئ آخر مما استعمل فى ارتكاب الجريمة مع علمه بها ، أو ساعدهم بأى طريقة أخرى فى الأعمال المجهزة أو المسهلة أو المتممة لارتكابها" .

بما مؤاده أن المشرع قد اعتبر شريكا فى الجريمة كل من أسهم فى ارتكابها بسلوك محددة صورته بأنها التحريض أو الاتفاق أو المساعدة ، شريطة أن تربط رابطة السببية هذا السلوك بالجريمة التى وقعت ، وأن يتوافر لديه قصد التدخل فى تلك الجريمة .

والتحريض هو خلق فكرة الجريمة فى نفس الشخص والإلحاح عليها كى تتحول إلى قرار . أما الاتفاق فلا يقتضى فى الواقع أكثر من تقابل إرادة المشتركين فيه^(٣٨) . أما المساعدة فهى تقديم العون المادى أو المعنوى إلى فاعل الجريمة يعتمد عليه ومن ثم يرتكب الجريمة^(٣٩) .

٣- معيار التمييز بين الفاعل والشريك

استقراء صريح نص المادة ٢٩ من قانون العقوبات يدل على أن المشرع المصرى قد اعتمد لوصف الجانى بأنه فاعل فى الجريمة معيارين :

المعيار الأول : هو معيار العمل التنفيذى ، ويمقتضى هذا المعيار يرتكب الجانى الفعل المادى كله أو بعضه ، أو يبدأ فى تنفيذه (الفقرة الأولى من المادة ٢٩ عقوبات) .

المعيار الثانى : هو معيار العمل الذى يدخل فى جملة الأعمال المكونة للجريمة ، هذا المعيار يفترض وجود خطة للجريمة تتكون من جملة أعمال ، حتى ولو كانت الجريمة تتكون من فعل مادى واحد ، طالما أن ارتكاب هذا الفعل يقتضى وضع خطة لتنفيذه ، وإسهام الجناة الذى يرفعهم إلى مستوى "الفاعلين" هو إسهامهم فى خطة الجريمة لا فى فعلها المادى فقط ^(١٠) .

أما المعيار المعول عليه فى القانون لتحديد فكرة الشريك فهو معيار العمل التحضيرى الذى يأخذ شكل التحريض أو الاتفاق أو المساعدة ويرتبط بفعل الفاعل فيؤدى إلى وقوع الجريمة تامة أو ناقصة .

ثانياً: المساهمة الأصلية والتبعية فى جريمة الاغتصاب

١- أهمية التفرقة

تنص المادة ٤١ من قانون العقوبات على أنه من اشترك فى جريمة فعليه عقوبتها إلا ما استثنى قانوننا بنص خاص .

مؤدى ذلك أن المشرع المصرى قد جعل الأصل هو معاقبة الشريك بذات العقوبة التى يعاقب بها الفاعل ، وقيد الاستثناء بوجوب النص عليه صراحة . واستقراء نص المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات يوضح أن المشرع قد ألحق

الاغتصاب بالقاعدة العامة سאלفة البان .

بب أن تكبف نور المساهم فى الجريمة وإسباغ وصف الأصلية أو وصف التبعية على ما ساهم به من فعل قد تعن الحاجة إليه ، وذلك إذا علمنا أن المشرع الفرنسى قد جعل من تعدد الفاعلين فى الاغتصاب ظرفا مشددا ، فإذا سائر المشرع المصرى منطق نظيره الفرنسى - وهو ما نأمله للأسباب التى سنوضحها فى موضع آخر من هذا البحث - وتعدد الجناة فى الجريمة ، تحقق الظرف المشدد إذا وصف كل منهم بحسب الفعل الذى أتاه بأنه فاعل مع غيره فى الجريمة ، وتختلف الظرف المشدد إذا ما وصف أحدهم فقط بأنه الفاعل فى الجريمة ، ووصف الباقون بأنهم شركاء فيها بالتحريض أو بالاتفاق أو بالمساعدة بحسب الحال .

٢- المساهمة الأصلية فى جريمة الاغتصاب

تخضع جريمة الاغتصاب للقاعدة العامة فى المساهمة الجنائية ، ومؤدى ذلك أن تعدد الفاعلين أمر ممكن ، وإن كان عسيرا على التصور ، ولكن إذا لاحظنا أن الركن المادى للجريمة يقوم على عنصرين ، الإيلاج الجنسى الطبيعى ، وأنعدام الرضا أو إعدامه ، فإن كل من يصدر عنه أحد هذين الفعلين يعتبر - تطبيقا للقاعدة العامة - فاعلا مع غيره . وبناء على ذلك فإن من قيد حركة امرأة قاصدا تمكين آخر من إيلاج قضيبه فى قبلها إيلاجا غير مشروع كان فاعلا للجريمة وليس شريكا فيها ؛ لأنه أتى بفعله جزءا من الركن المادى المكون للجريمة حسبما نص عليه القانون .

ونذهب خلافا للرأى السائد فى الفقه المصرى إلى أن جريمة الاغتصاب ليست من الجرائم نوات الصفة الخاصة (صفة الذكورة فى شخص فاعلها) .

صحيح أن الجريمة إذا وقعت من واحد فإنه لابد وأن يكون رجلا مكتمل الذكورة ، بيد أن حديثنا منصرف إلى الفاعل مع غيره ، إذ لا يوجد في القانون ما يحول دون أداء المرأة لهذا الدور ؛ لأن الركن المادي في الجريمة لا ينحصر فقط في فعل الإيلاج الجنسي ، وإنما يشمل أيضا الفعل المعدم للرضا ، هذا الأخير متصور حدوثه من الرجل ومن المرأة على قدم المساواة . وتطبيقا لما تقدم فإنه إذا أمسكت المرأة بجسم أخرى كي تشل مقاومتها تمكينا لرجل من إيلاج ذكره في قلبها فكلاهما فاعل في الجريمة ، لأن كلا منهما قد أتى بفعله جزءا من الركن المادي للجريمة ، فحق وصفه بأنه فاعل فيها ، والقول بغير ذلك قد يؤدي بنا إلى نتيجة شاذة ، ففي مثال كالسابق ومع مسايرة منطق الرأي المخالف يوصف من قام بالفعل المعدم للرضا تمكينا لرجل من الإيلاج بأنه فاعل أصلى للجريمة إن كان رجلا ، وتوصف من قامت بذات الفعل بأنها شريكة بالمساعدة إن كانت أنثى ، وفي وصفها بأنها شريكة خروج على القاعدة العامة المستقر عليها في التفرقة بين الفاعل والشريك ، هذا الخروج لا يجد له سندا في القانون وما ذلك إلا لأن من قال بأن جريمة الاغتصاب من الجرائم ذات الصفة قد قال بذلك وقد قصر الركن المادي للجريمة على فعل الاتصال الجنسي ، وهو ما أوضحنا أنه جزء فقط من الركن المادي الذي يكتمل بالفعل المعدم للرضا .

٣- المساهمة التبعية في جريمة الاغتصاب

الفقه في مجموعه مستقر على أن الاشتراك في جريمة الاغتصاب متصور من الرجل ومن الأنثى على قدم المساواة .

فمن حرض غيره أو اتفق معه على اغتصاب أنثى بغير رضاها فتمت الجريمة بناء على هذا التحريض أو ذاك الاتفاق عد شريكا في الجريمة ^(١١) .

كذلك من يساعد غيره على ارتكاب الجريمة فلم تتم الجريمة إلا بناء على

تلك المساعدة فإنه يكون شريكا فيها . ومن صور الاشتراك بالمساعدة فى هذه الجريمة تقديم المكان الذى تتم فيه ، أو تسليم السلاح الذى يستعين به الجانى فى ارتكاب الجريمة .

المبحث الرابع، الركن المعنوى

الاغتصاب جريمة عمدية ، ويتخذ ركنها المعنوى صورة القصد الجنائى فى صورته العامة التى تتحقق باجتماع عنصرى العلم والإرادة ، أى بانصراف علم الجانى وإرادته إلى الوقائع التى تقوم عليها الجريمة ، وهى الفعل الذى يتحقق به الاتصال الجنسى الكامل .

أ - العلم

يتعين أن يعلم الجانى أنه يمارس صلة جنسية غير مشروعة وبدون رضا صحيح من المرأة . ويتربط على اشتراط العلم بهذه العناصر أنه إذا وقع الجانى فى غلط فى شأن إحداها انتفى القصد الجنائى لديه ^(١٧) .

فإذا اعتقد الجانى أن الصلة التى يمارسها مشروعة فلا يتوافر لديه القصد طالما أن اعتقاده الخاطئ قد تعلق بقاعدة قانونية غير عقابية أو بعنصر من عناصر الواقع .

ومثال الحالة الأولى ، من يتزوج مع زوجته من خالتها ويتصل بالأخيرة جنسيا وهما مجهلان القاعدة التى تحرم الجمع بين المرأة وخالتها ، ففى هذا الفرض لا جريمة ، لا لأن الوقائع قد تم بالرضا إذ الرضا هنا معيب بخطأ أعدم المرأة حرية الاختيار ، وإنما لانتهاء العلم بعدم المشروعية .

ومثال الحالة الثانية ، الأعمى الذى يكره أنثى يظنها زوجته على الاتصال الجنسى به .

أما إذا تعلق الاعتقاد الخاطئ بقاعدة قانونية عقابية ، أى انتفى علم

الفاعل بكون الفعل جريمة فى قانون العقوبات فإن القصد الجنائى لا يتخلف ويظل قائما بتحقيق به الجريمة ، إذ العلم بالصفة المؤثمة للفعل من الناحية العقابية ليس من عناصر القصد فلا يتخلف الأخير بتخلفه .

ويتعين أن يعلم الجانى بعدم رضا المرأة بالاتصال الجنسى ، فإن اعتقد أنها راضية ، وأن ما تبديه من رفض ما هو إلا تمنع وكان لاعتقاده أسباب مقبولة ، فإن القصد الجنائى لا يتوافر لديه .

ب - الإرادة

فعل الوقاع بطبيعته عمل إرادى ، فهو يصدر عن رغبة ويستهدف إشباع الشهوة ، ومن ثم كانت صفته الإرادية واضحة ، وتصير هذه الصفة أكثر وضوحا حين يقترن به الفعل المعدم للرضا كالإكراه أو التدليس .

ويلاحظ أن القصد الجنائى فى جريمة الوقاع يخضع للقاعدة العامة التى تقضى بأنه لا عبرة بالباعث فى قيام القصد . فإذا كان الباعث عادة فى جريمة الوقاع هو إشباع الشهوة الجنسية ، فإنه من المتصور أن يحرك الجانى إلى فعله باعث آخر كالانتقام ، كالمرأة التى تسخر مجنونا لاغتصاب امرأة ، فهى فاعلة معنوية لهذه الجريمة باعثها الانتقام أو أى شئ آخر من المؤكد أنه خلاف الشهوة الجنسية .

ثانيا : العقوبة والظروف المشددة

تمهيد

متى توافرت أركان جريمة الاغتصاب على النحو السالف بيانه ، ووقعت الجريمة تامة ، أو وقفت عند حد الشروع ، فإنه يحق عقاب مرتكبها على النحو المقرر قانونا .

ونعرض فيما يلى للعقوبة التى حددها المشرع المصرى لمرتكب جريمة

الاغتصاب فى صورتها البسيطة والمشددة فى مبحث أول ، ثم نعرض فى المبحث الثانى لجريمة خطف الإناث متى اقترنت بجناية الاغتصاب^(١٢) ، ونعرض أخيرا فى المبحث الثالث لتقدير خطة المشرع فى هذا الشأن وصولا إلى بيان ما إذا كان المشرع المصرى قد أحاط بالظروف الموجبة للتشديد كافة أم أنه أغفل بعض الظروف التى من شأن أى منها لو توافر أن يجعل الجانى مستحقا لعقوبة أشد .

المبحث الأول ، العقوبة والظروف المشددة فى التشريع المصرى

النص القانونى : تنص المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات على أنه من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة .

فإذا كان الفاعل من أصول المجنى عليها أو من المتولين تربيتها أو ملاحظتها أو ممن لهم سلطة عليها أو كان خادما بالأجرة عندها أو عند من تقدم ذكرهم يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة .

القاعدة

رصد المشرع المصرى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة متى وقعت الجريمة تامة دون أن يتوافر فيها أى ظرف من الظروف المنصوص عليها فى الفقرة الثانية من المادة ٢٦٧ والتي من شأن أى منها متى توافر رفع العقوبة عن هذا الحد .

ويلاحظ أنه إعمالا للقواعد العامة يعاقب من شرع فى جريمة الاغتصاب بعقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة أو السجن (م ٤٦ عقوبات) .

التعدد بين الاغتصاب والجرائم الأخرى

يفترض الاغتصاب فى بعض حالاته إكراها ماديا متمثلا فى ضرب أو جرح ينزله الجانى بالمجنى عليه ، ولكن لا تقوم بفعل الإكراه جريمة مستقلة ، فقد جمع

الشارع بينه وبين الوقاع فى وحدة قانونية ومن ثم تقوم بها جريمة واحدة ، ولكن إذا أفضى الفعل إلى موت المجنى عليها تعددت بذلك الجرائم ، إذ أن الوفاة واقعة خارجة عن الكيان المادى للاغتصاب ، ولكن تعدد العقوبات لارتباط الجريمتين بوحدة الغرض ، وإنما يقضى بأشد العقوبتين . وينطوى الاغتصاب بطبيعته على هتك عرض لما ينطوى عليه من إخلال بحياء المجنى عليها بالغ الجسامة ، ولكن لا تعدد الجريمتان ، وإنما تكون الحالة تنازع نصوص ، إذ يعتبر الاغتصاب نصا خاصا بالقياس إلى نص هتك العرض فيطبق دونه . وإذا ارتكب الاغتصاب فى علانية تعددت جريمتا الاغتصاب والفعل الفاضح العلنى تعددا معنويا ^(١١) .

وإذا كانت المجنى عليها متزوجة فلا تعدد جريمتا الاغتصاب والزنا ، إذ الاغتصاب ينفى الزنا المفترض أساسا توافر الرضا ، فثمة تنازع بين نصين أحدهما ينفى مفترضات الآخر .

وإذا أضاف الجانى إلى فعل الوقاع أن قتل المجنى عليها عمدا تعين التفرقة بين وضعين : إذا ارتكب فعل الوقاع أولا ثم قتل المجنى عليها تخلصا من المسئولية فإنه لتوافر رابطة الزمنية ووحدة الجانى يسأل عن القتل المقترن المنصوص عليه فى المادة ١/٢٢٤ من قانون العقوبات . أما إذا ارتكب القتل أولا ثم فسق بجثة المجنى عليها فهو يسأل عن القتل فقط ولا يسأل عن اغتصاب ، إذ لم تكن المجنى عليها حية وقت ارتكاب الفعل .

الظروف المشددة

أوردت الفقرة الثانية من المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات بعض الظروف المشددة التى ما إن توافر أى منها ترتفع العقوبة إلى الأشغال الشاقة المؤبدة ، وأيضا

وأعمالا للقواعد العامة يعاقب من شرع فى جريمة الاغتصاب وظرف من ظروفها المشددة متحقق ، بعقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة .

وهذه الظروف المشددة هى :

١ - أن يكون الجانى من أصول المجنى عليها

وأصول المجنى عليها هم من تناسلت منهم تناسلا حقيقيا كالأب والجد وإن علا ، ولا يدخل فى عداد هؤلاء الأب بالتبني ذلك أن الشريعة الإسلامية لا تعتمد هذا النظام ولا تقر بمشروعيته .

ويذهب البعض إلى القول بأن صراحة النص تمنع من تطبيق الظرف المشدد على الجد الأم لأن الأصل عندهم هو كل ذكر أعلى تنتسب إليه المجنى عليها ولذا لم يدرجوا الجد الأم ضمن الخاضعين للظرف المشدد ، ولكن يرد على هذا الرأى بوجوب المساواة بين أصول المجنى عليها ، سواء من تنتسب إليهم من جهة الأب ، أو من تنتسب إليهم من جهة الأم ، لذلك فإنه يتعين فهم صيغة أصول المجنى عليها الواردة بالنص بمعناها الحقيقي الذى يشمل أصولها من أبيها ومن أمها اللذين يشكلان نسب الإنسان أصلا^(١٠) .

٢ - أن يكون الجانى من المتولين تربية المجنى عليها أو ملاحظتها

ويقصد بهم كل من وكل إليهم أمر الإشراف على المجنى عليها وتهذيبها ، سواء كان ذلك بحكم القانون كالوالى أو الوصى أو القيم أو المدرس فى المدرسة ، أو بحكم الاتفاق كالمدرس الخصوصى^(١١) ، أو كان بحكم الواقع كزوج الأم وزوج الأخت والعم والأخ الأكبر^(١٢) .

٣ - أن يكون الجانى ممن لهم سلطة على المجنى عليها ^(١٨)

هذه السلطة يستوى أن يكون مصدرها القانون أو الواقع الفعلى ، وقوامها ما للجانى من مقدرة على تنفيذ أوامره على المجنى عليها والسيطرة الحقيقية عليها وعلى تصرفاتها . ومثال السلطة التى مصدرها القانون سلطة المخدم على الخادمة ورب العمل على عاملاته . أما السلطة الفعلية وهى التى ترجع إلى واقع الأمر لا بناء على صفة قانونية ، فمثالها سلطة أحد أقارب المجنى عليها إن لم تتوافر فيه الصفة السالفة البيان ، وهى كونه من المتولين تربيتها أو ملاحظتها ، وكان يسخر الجانى بعض الفتيات لجمع أعقاب السجائر أو الشحاذة لحسابه ، ويفرض عليهم إتاة معينة ، وإلا تعرضن للأذى ، ففى هذه الحالة تكون له سيطرة فعلية عليهن بلا جدال .

٤ - أن يكون الجانى خادما بالأجرة عند المجنى عليها أو أحد ممن ذكروا فيما تقدم

إذا كان الجانى خادما بالأجرة عند المجنى عليها تحقق الظرف المشدد ، كذلك يتحقق إن كان خادما بالأجرة عند من سبق ذكرهم ، كأن يكون خادما بالأجرة عند أحد أصولها أو من المتولين تربيتها أو ملاحظتها أو ممن له سلطة عليها ^(١٩) .

وإذا كنا قد انتهينا من موضع سابق من البحث إلى إمكانية تصور أن تكون المرأة فاعلة مع غيرها من الرجال فى جريمة الاغتصاب ، فإننا نتساءل عن الحالة التى يتوافر فيها الظرف المشدد فى المرأة الفاعلة مع آخر ولا يتحقق الظرف فى هذا الأخير . هل تطبق العقوبة فى صورتها المشددة أم تبقى على قاعدتها المنصوص عليها فى الفقرة الأولى من المادة ٢٦٧ عقوبات . ولدينا أنه

إعمالاً للقواعد العامة فإن المرأة فقط هي التي تعاقب بالعقوبة في صورتها المشددة ، ولا يتعدى التشديد إلى غيرها من الرجال الذين لم يتحقق في أى منهم أى من الصفات المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة ٢٦٧ عقوبات ذلك أن نص المادة ٢/٣٩ صريح في أنه إذا وجدت أحوال خاصة بأحد الفاعلين تقتضى تغيير وصف الجريمة أو العقوبة بالنسبة له فلا يتعدى أثرها إلى غيره منهم .

المبحث الثاني، الخطف المقترون بالغتصاب

النصوص القانونية مادة ٢٨٩ من قانون العقوبات تنص على أنه كل من خطف من غير تحيل ولا إكراه طفلاً لم يبلغ سنه ست عشرة سنة كاملة بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالسجن من ثلاث سنين إلى عشر ، فإن كان المخطوف أنثى فتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة . ومع ذلك يحكم على فاعل جنائية خطف الأنثى بالأشغال الشاقة المؤبدة إذا اقترنت بها جريمة واقعة المخطوفة .

مادة ٢٩٠ تنص على أنه كل من خطف بالتحيل أو الإكراه أنثى بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة ، ومع ذلك يحكم على فاعل هذه الجنائية بالإعدام إذا اقترنت بها جنائية واقعة المخطوفة بغير رضاها (١٠) .

وقد جاء في المذكرة الإيضاحية لمشروع القانون ٢١٤ لسنة ٨٠ أنه كشف التطبيق العملي لنصوص المواد من ٢٨٨ إلى ٢٩٠ من قانون العقوبات عن عدم التناسب بين الجرائم والعقوبات الواردة بها فضلاً عن عدم كفاية هذه العقوبات لتحقيق الردع كهدف تتوخاه السياسة العقابية سيما في حالة اقتران جريمة خطف الأنثى بجنائية مواقعتها بغير رضاها ، ومن ثم رثى ويعد استطلاع دار الافتاء فيما اقتضاه الأمر من وضع عقوبة الإعدام لإحدى جرائم هذا الباب ،

تعديل تلك النصوص لتشديد العقوبة فيها وبالتنسيق بينها بقدر ما استلزمه هذا التشديد .

الأحكام العامة فى جريمة الخطف

الركن المادى

يتحقق الخطف - بوجه عام - بانتزاع المجنى عليه من المحل الذى يقيم فيه وإبعاده عنه ^(٥١) .

متى تتم الجريمة

لما كان الخطف يتحقق بإبعاد المجنى عليه من مكان إقامته ، وهو أمر يتوافر فى كل لحظة تمر على المجنى عليه أثناء وجوده فى المكان المخطوف به ، فإن هذه الجريمة تعتبر مستمرة أى تستمر طالما كان المجنى عليه بعيدا عن مكانه الأصلى الذى يقيم فيه وتنتهى بالإفراج عنه ^(٥٢) .

الفاعل والشريك فى الخطف

سواء القانون فى جريمة الخطف بين الفاعل الأصلى والمحرض على ارتكاب الجريمة واعتبر كلا منهما فاعلا أصليا خلافا للقواعد العامة ^(٥٣) .

القصد الجنائى

جريمة الخطف جريمة عمدية ، ويشترط فيها توافر القصد الجنائى العام ، وهو اتجاه إرادة الجانى إلى انتزاع المجنى عليه من المكان الذى يقيم فيه وإبعاده عنه مع علمه بذلك ^(٥٤) .

الخطف من غير تحيل ولا إكراه المقترن بجناية الاغتصاب

شدد المشرع العقاب إلى الأشغال الشاقة المؤبدة إذا اقترنت بجريمة خطف

الأنثى التى لم تبلغ ست عشرة سنة كاملة جريمة الاغتصاب . ومن ثم يجب أن يتوافر فى هذا الظرف المشدد الشروط الآتية :

الشرط الأول : الخطف ونحيل إلى أركان جريمة الخطف سائلة البيان .

الشرط الثانى : صفة المجنى عليه .. حاصلها أن تكون أنثى لم تبلغ ست عشرة سنة كاملة .

الشرط الثالث : الاغتصاب ونحيل إلى أركان جنائية الاغتصاب سائلة البيان .

الشرط الأخير: الاقتران ويقصد به المعاصرة الزمنية للاختطاف سواء أكان أثناءه أو بعده طالما وقع ذلك قبل استرداد المخطوفة لحريتها ، ولا يشترط أن يكون الاغتصاب هو سبب الخطف .

الخطف بالتحيل أو الإكراه المقترن بجنائية الاغتصاب

شدد القانون العقاب إلى الإعدام إذا اقترنت جنائية خطف أنثى بالتحايل أو بالإكراه بمواقعتها بغير رضاها . ومن ثم يجب أن يتوافر فى هذا الظرف المشدد الشروط الآتية :

الشرط الأول : الخطف ونحيل هنا إلى أركان الخطف سائلة البيان .

الشرط الثانى: حصول الخطف بالتحيل أو بالإكراه .

ويقصد بالتحيل الغش والخداع . ويبدو من استقراء أحكام النقض أن التحيل يعنى استعمال الطرق الاحتمالية على النحو الذى تتحقق به جريمة النصب ، فلا يكفى الكذب المجرد ، ولذلك قضى بأن التحيل الذى قصده المشرع لا يكفى فيه الكلام الخالى من استعمال طرق الغش والإيهام بل يجب اصطناع الخداع الذى من شأنه أن يؤثر فى إرادة المجنى عليها^(٥٥) .

ويقصد بالإكراه كل وسيلة من شأنها سلب إرادة المجنى عليها ، وتستوى فى ذلك الوسائل المادية والوسائل المعنوية^(٥٦) .

هذا وتقدير توافر التحيل أو الإكراه مسألة موضوعية تفصل فيها محكمة الموضوع دون معقب عليها مادام استدلالها سليما ^(٩٧) .

الشرط الثالث : صفة المجنى عليها حاصلها أن تكون أنثى .. ولا يشترط هنا شرط السن .

الشرط الرابع : الاغتصاب .

الشرط الأخير : الاقتران .

وهكذا عرضنا لجريمة الخطف المقتربة بجناية الاغتصاب في هذا الموضوع من البحث باعتبارها ظرفا شدد به المشرع العقاب ، ووصل به إلى أقصد حد فجعل العقوبة هي الإعدام على النحو السالف بيانه ، الأمر الذى يدعونا إلى التساؤل عما إذا كانت هناك من الظروف المشددة مما لو توافر بعضها مجتمعا لكان الجانى مستحقا لأن توقع عليه عقوبة الإعدام به من عدمه .. وهو الأمر الذى سنتناوله بالدراسة فى المبحث الثالث من خلال عرضنا لتقدير خطة المشرع فى شأن الظروف المشددة .

المبحث الثالث ، تقدير خطة المشرع المصرى

رأينا كيف رصد المشرع المصرى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة لمرتكب جريمة الاغتصاب فى صورتها المبسطة ، وجعل العقوبة هي الأشغال الشاقة المؤبدة متى توافر ظرف من ظروف مشددة نص عليها ، وحاصلها توافر صفة خاصة فى الفاعل تجعله مستحقا للتشديد . ونسأير موقف المشرع المصرى فى هذا الشأن ، ذلك أنه إذا كان الفاعل من أصول المجنى عليها وارتكب جريمته فقد أخل بواجبه فى مراعاة فروعه والحفاظ عليهن ، ومن ثم حقت عليه العقوبة المشددة . كذلك فإن التربية والملاحظة والسلطة تمنح متوليها ثقة ينبغى عليه

مراعاتها والحفاظ عليها ، فإن استهان بها وخانها إلى درجة ارتكاب الجريمة كان التشديد له جزاء وفقا . أخيرا فإن طبيعة عمل الخادم ومكان وجوده يسهل له ارتكاب الجريمة فيجعله فى مركز أفضل من غيره من الجناة الذين لا يتوافر لهم هذه الصفة ، ويجعل المجنى عليها فى مركز مقاومة أضعف مما يجعله خليقا بالتشديد .

وإذا كنا نؤيد المشرع المصرى فيما اعتمده من ظروف مشددة فى جريمة الاغتصاب ، فإن لنا أن نتساءل عما إذا كان قد أحاط بالظروف الموجبة للتشديد كافة أم أنه أغفل بعض الظروف الأخرى التى من شأن أى منها لو توافر أن يجعل الجانى مستحقا لذات التشديد شأنه فى ذلك شأن الذين نصت عليهم صراحة الفقرة الثانية من المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات .

ونناقش فيما يلى بعض الظروف لنرى ما إذا كان اقترانها بجريمة الاغتصاب يضىء عليها خطورة تحتم أخذ مرتكبها بمزيد من الحزم والشدة من عدمه .. هذه الظروف التى تخيرناها للمناقشة تتعلق إما بمكان وقوع الجريمة ، أو وسيلة ارتكابها أو عدد جناتها ^(٥٨) .

١ - مكان وقوع الجريمة

أ - الطريق العام

الطريق العام هو كل سبيل يباح المرور فيه للجمهور بغير تفرقة أو تمييز ، فإن كان سلوكه محظورا على الكافة ومقصورا على فئة معينة من الناس ، فإنه لا يعتبر طريقا عاما . والطرق العامة نوعان : خارجية ، وداخلية . فأما الخارجية فهى التى تصل بين المدن والقرى ، وأما الداخلية فهى التى تصل بين أجزاء المدينة الواحدة والقرية الواحدة .

ولدينا أن من يواقع أنثى بغير رضاها في الطرق العامة ، سواء كانت داخل المدن أو القرى أو خارجها ، لخلق بمزيد من العقاب . وترجع علة التشديد الذى نقول به أنه متى كان الطريق عاما خارجيا أدى إلى انقطاع الطريق بالمجنى عليها وإلى امتلاء نفسها بالوحشة والرغبة وضعف أملها فى النجاة والتماس المعونة متى عنت حاجتها إليها . وعلة التشديد إن كان الطريق العام داخليا هي المباغطة حيث تؤتى السائرة من مأمنها ، وسهولة فرار الجانى حيث يستطيع أن يندس بين غمار الناس بعد ارتكاب جريمته وينوب فى زحامهم ، ولا ينال من رأينا ما قد يظنه البعض من أن غشيان الناس للطرق الداخلية كفيل بصد الجانى عن ارتكاب جريمته تحت أبصارهم وأسماعهم ، ذلك أن الحوادث أثبتت أن الناس قد روعوا داخل العاصمة نفسها وفى كبريات المدن بجرائم اعتداء على العرض وقعت فى أشد الشوارع اكتظاظا بالمارة ، لذلك لم نر بدا من التسوية فى الرأى بين الطرق الداخلية والخارجية .

ب - المسكن

يتحقق هذا الظرف بارتكاب جريمة الوقاع فى مكان مسكون أو معد للسكنى وملحقات أحد هذين المكانين .

المكان المسكون : يراد بالمكان المسكون كل مكان يسكنه فعلا شخص أو أكثر ، ويعنى ذلك أن العنصر الذى تقوم عليه فكرة المكان المسكون هو التخصيص الفعلى والحال للسكنى . والمراد بالسكنى الإقامة ، وتعنى الإقامة تخصيص المكان لمظاهر الحياة التى يحرص كل شخص على أن يكون فى عزلة حين يباشرها ، وأهم هذه المظاهر هي النوم أو الخلود للراحة أو العمل الهادئ ، فإذا ثبتت السكنى فى المكان فلا عبرة بتخصيصه المعتاد أو الغرض الذى

خصص له عند صناعته ، ولا عبء كذلك بالاسم الذى يطلق عليه لغة أو عرفا ، أو بالمادة التى صنع منها .

المكان المعد للسكنى : إن تعبير المكان المعد للسكنى ينصرف إلى أحد مدلولين : أولهما المكان المخصص بطبيعته للسكن ولو أنه لم يسكن بعد كمنبى شديد وعرض للبيع ولكن لم يتقدم لشراؤه أحد بعد ، والمدلول الثانى يراد به المكان المسكون فعلا ولو أن ساكنه لا يقيم فيه مؤقتا كالمصيف الذى لا يقيم فيه صاحبه إلا شهورا محدودة .

ملحقات المكان المسكون أو المعد للسكنى : ويراد بهذه الملحقات الأماكن التى تتصل مباشرة بالمسكن أو يضمها وإياه سور واحد ومخصصة لتهيئة ظروف الإقامة المعتادة فيه ، ويعنى ذلك أنها أجزاء من المسكن ، ولها ذات تخصيصه ، وإن يكن ذلك فى صورة غير مباشرة ، وأهم أمثلة الملحقات الغرف المقامة فى السطح والمعدة لغسل الملابس وبدروم المنزل ومكان إيواء السيارة والحديقة .

ولدينا أن الظرف المشدد يتحقق ، وعلما ننادى به من تشديد لعقوبة الوقاع متى ارتكبت الجريمة فى مسكن أنها تتضمن اعتداء على العرض ، فضلا عن أنه حين ينجح الجانى فى دخول المسكن فهو يرتكب الجريمة سهلة لأن المرأة فى هذه الحالة تفقد العون والسبيل إلى النجاة . أما ملحقات المكان المسكون أو المعد للسكنى فهى فى تقديرنا جزء من المكان الملحقة به ومن ثم تكتسب حرمة ويكون لها حكما صفة المسكن ، فيكون ارتكاب الجريمة فيها اعتداء على حرمتها بما يحقق علة التشديد .

٢ - وسيلة ارتكاب الجريمة

"استعمال السلاح أو التهديد باستعماله" إذا كان عدم رضا المجنى عليها ركنا في ذاته في جريمة الاغتصاب فإن الحديث منصرف إلى عدم الرضا حين يكون مرده إلى استعمال الجاني سلاحا أو تهديده المجنى عليها باستعماله .

ويفترض هذا الظرف وجود السلاح بين يدي الجاني وتحت بصر المجنى عليها ، لذلك لا يكفي التهديد باستعمال سلاح يحمله الجاني ، ولا يظهر للمجنى عليها أو يزعم الجاني خلافا للحقيقة بوجوده معه . ونقصد بالتهديد هنا أن الجاني ينذر المجنى عليها في جد باستخدام السلاح ضدها أو استخدامه فعلا قبلها حتى يعدم رضاها .

ونقصد بالسلاح كل أداة من شأنها الفتك بالمجنى عليها ، سواء أكان سلاحا بطبيعته أو سلاحا بالتخصيص مجرم حيازته أو غير مجرم .

ولما كان حمل السلاح من شأنه أن يثبت فؤاد الجاني ويجعله أشد جراءة واستهانة بأعراض الناس ، وقربه من يد الجاني حافزا له على استعماله ، وكان التهديد باستعماله أو استعماله فعلا كفيلا بإيقاع الرعب في نفس المجنى عليها وصرفها عن المقاومة بل عن مجرد التفكير فيها ، ويعصف في ذاته بحق آخر خلاف حق المجنى عليها في احترام الغير لعرضها وهو حقها في سلامة بدنها ، فإننا نرى أن الجاني في جريمة الاغتصاب متى اقترنت بهذا الظرف لخليق بمزيد من التشديد .

٣ - تعدد الجناة

بداية نشير إلى أن التعدد محل المناقشة هو ما يتحقق إذا وقعت الجريمة من شخصين فأكثر ويكون كل - وفقا للقواعد العامة - فاعلا أصليا ، فإن لم يوجد

غير فاعل واحد ومعه شركاء تخلف الظرف المشدد مهما كان عدد الشركاء وكانت أدوارهم فى الجريمة .

وإذا كان تعدد الجناة يفترض عادة تقسيم العمل وتوزيع الأدوار بين الجناة فتصبح الجريمة بالنسبة لهم أكثر إحكاما وأيسر تنفيذا ، ويجعل الجناة أكثر أمنا وأشد جرأة واستعدادا لاستعمال العنف ، كما يجعل المجنى عليها أشد عرضة للخطر وأضعف أملا فى النجاة وأكثر ميلا إلى الإذعان ، فضلا عن أنه لا يمكن القول بأن المجنى عليها التى ينتهك واحد حياتها الجنسية كالتى ينتهك حياتها الجنسية كثيرون ، لذلك نرى أن تعدد الجناة فى جريمة الاغتصاب يحق معه أخذ كل منهم بمزيد من التشديد .

٤ - اجتماع الظروف السالفة

إذا كنا ننادى المشرع المصرى بإضافة الظروف السالفة إلى ما اعتمده من ظروف مشددة نص عليها فى الفقرة الثانية من المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات بحيث تصبح العقوبة هى الأشغال الشاقة المؤبدة متى توافر أى منها ، فإن التساؤل يثور عن الحالة التى تتوافر فيها هذه الظروف مجتمعة ، هل تبقى العقوبة هى الأشغال الشاقة المؤبدة ، أم أنه يجب الوصول بها إلى العقوبة الكبرى وهى عقوبة الإعدام ؟

ولدينا أنه متى تحقق ظرف المكان سالف البيان وتعدد الفاعلون مستعملين سلاحا أو مهددين المجنى عليها باستعماله وتمت جريمة الاغتصاب على هذا النحو ، فإن الجناة لجديرون بإنزال عقوبة الإعدام بهم ، لما يتمتعون به من جبروت وبطش ومزيد قوة وقدرة يغلبون بها الجماعة ، ويروعون أفرادها ، فلا تنال الجريمة من المجنى عليها وينزل بها ضررها وحدها ، وإنما تنال من عامة

أفراد المجتمع ، فيفتال عرض الجماعة التي تلبى إلا أن يستأصل من أفرادها هؤلاء الجناة العتاة .

هذا الذى نقول به من رأى يجد له سنداً فى الشريعة الإسلامية ، إذ رصد المشرع الكريم عقوبة الإعدام جزاء وفاقاً لكل من حارب الله ورسوله وسعى فى الأرض فساداً ، لا ينال من ذلك ما قاله بعض الفقهاء من أن الحرابة إنما تكون فى الأموال لا فى الفروج ، ذلك أن الحرابة فى الفروج أفحش منها فى الأموال ، وأن الناس ليرضون أن تذهب أموالهم وتحرب بين أيديهم ، ولا يرضون أن يحرب المرء فى زوجته وبنته ! ولو كان فوق ما قال الله عقوبة لنادى المجتمع المشرع بها .

المراجع

- ١ - حسنين عبيد ، الوجيز فى شرح قانون العقوبات القسم الخاص ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٦٩ .
- ٢- أحمد فتحى سرور ، الوسيط فى شرح قانون العقوبات القسم الخاص ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٥٠٩ .
- ٣ - محمود نجيب حسنى ، شرح قانون العقوبات القسم الخاص ، جرائم الاعتداء على الأشخاص ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٢٩ .
- ٤ - لمزيد من التفصيل انظر : محمد زكى أبوعامر ، قانون العقوبات القسم الخاص ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٧٧٧ ص ٦٧٥ .
- ٥ - عبدالمهيمن بكر ، القسم الخاص فى قانون العقوبات ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦٧٥ .
- ٦ - محمود مصطفى ، شرح قانون العقوبات القسم الخاص ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٣٠٢ .
- ٧ - نقض جلسة ١٩٢٨/١١/٢٢م ، المجموعة الرسمية للمحاكم الأهلية ، س ٣٠ ، ص ٤ .
- ٨ - أحمد نصر الجندى ، الأحوال الشخصية نفس ، مجلة القضاة ، مجلد الأحوال الشخصية ، الكتاب الثانى ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٥٣ .

- ٩ - دنيا محمد صبحى ، الحماية الجنائية للأسرة ، رسالة دكتوراه ، ١٩٨٧ ، ص ١٧٥ .
- ١٠ - محمد زكى أبو عامر ، ١٩٨٩ ، مرجع سابق ، ص ٧٨٠ .
- ١١ - المادتان ٢٦٨ ، ٢٦٩ من قانون العقوبات المصرى .
- ١٢ - الطعن : ٢٥٦ س ٤ ق جلسة ١٩٢٤/١/٢٢ ، ٨٩٤ سنة ٢١ ق جلسة ١٩٢٤/١٠/٢٢ ، مجموعة القواعد القانونية الدائرة الجنائية ج ٢ ، ص ١١٨٧ .
- ١٣ - فى تقدير موقف المشرع المصرى للوقاع ، انظر : محمد زكى أبو عامر ، مرجع سابق ، ص ٧٨٠ وما بعدها .
- ١٤ - نقض جلسة ١٩٢٨/١١/٢٢ ، المجموعة الرسمية للمحاكم الأهلية ، س ٣٠ ، ص ٤ .
- ١٥ - رمسيس بهنام ، القسم الخاص فى قانون العقوبات ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٢٧٨ .
- ١٦ - عبدالمهيمن بكر ، مرجع سابق ، ص ٦٧٩ .
- ١٧ - أحمد فتحى سرور ، مرجع سابق ، ص ٥١١ .
- ١٨ - محمود نجيب حسنى ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
- ١٩ - وفى ذلك قضت محكمة النقض أنه متى كانت الواقعة الثابتة هى أن المتهم إنما توصل إلى موافقة أنثى بالخدعة بأن دخل سريرها على صورة ظنته معها أنه زوجها فإنها إذا كانت قد سكنت تحت تأثير هذا الظن فلا تأثير لذلك على توافر أركان الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات (نقض ١٤ مايو ١٩٥١ مجموعة أحكام النقض ، س ٢ - ٢٩٧ - ١٠٨٩) مشار إليه عبدالمهيمن بكر ، مرجع سابق ، ص ٦٨١ هامش ٢٤ .
- ٢٠ - محمود نجيب حسنى ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨ .
- ٢١ - نقض جلسة ١٩١١/١/٤٣ الطعن رقم ٢٥٩ س ١٣ مجموعة الريع قرن ص ١١٢٣ .
- ٢٢ - عمر السعيد رمضان ، شرح قانون العقوبات القسم الخاص ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٤٥ وما بعدها .
- ٢٣ - نقض ١٩١١/٢/٥٩ مجموعة أحكام النقض س ١٠ ص ٨٢٤ رقم ١٧٨ .
- ٢٤ - محمود نجيب حسنى ، مرجع سابق ، ص ٤٥٦ .
- ٢٥ - مجدى محب حافظ ، الجرائم المخلة بالأداب العامة ، دار الفكر العربى ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ ، ص ١٧ .
- ٢٦ - عبد المهيمن بكر ، مرجع سابق ، ص ٦٧١ وما بعدها .
- ٢٧ - محمد محبى الدين عوض ، قانون العقوبات السودانى معلقا عليه ، دارالكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٧٩ ص ٦٢ .
- ٢٨ - كامل السمرانى ، قانون العقوبات البغدادي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٤ ص ١٢٧ .

٢٩ - سمير الشناوى ، شرح قانون الجزاء الكويتى ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٧ وما بعدها ، المواد من ١٨٦ - ١٩٣ .

٣٠ - نقض طعن ٩٩٤ لسنة ٣٦ ق جلسة ١٩٩٦/١٠/٤م السنة ١٧ ، ص ٩١١ .

٣١ - طعن رقم ٢٥٩ ، ١٣ جلسة ١٣/١١/٤٢ ، مجموعة الريع قرن ص ١٢٢٣ ، طعن ١٥٨٠ س ١٩ جلسة ٤٩/١٢/١٩ ، مجموعة الريع قرن ص ١٢٢٣ .

٣٢ - نقض ٤٢/١/١١ ، مجموعة القواعد القانونية ج ٦ ، رقم ٧٤ ، ص ٩٩ .

٣٣ - جلال ثروت ، قانون العقوبات المصرى ، القسم العام ، ١٩٦٤ ، ص ٣٠١ .

٣٤ - حسنين عبيد ، مرجع سابق .

٣٥ - يراجع ما سبق أن قررناه حين الحثيث عن الركن المعنوى للشروع من أن الأفعال السابقة على العدول أيضا قد تشكل جريمة أخرى يعاقب عليها القانون .

٣٦ - حسن صادق المرصافى ، قانون العقوبات الخاص ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ٦١٣ .

٣٧ - عمر السعيد رمضان ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ ، حسن صادق المرصافى ، مرجع سابق ، ص ٦١١ ، أحمد فتحى سرور ، مرجع سابق ، ص ٥١٠ ، عبدالمهيمن بكر ، مرجع سابق ، ص ٦٧٥ ، محمود مصطفى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

وعكسه محمود نجيب حسنى ، مرجع سابق ص ٣٤٩ .

٣٨ - الطعن ١٠٠٣ لسنة ٢٩ ق جلسة ٦٠/٣/١٥ ، السنة ١١ ، ص ١٤٢ .

٣٩ - جلال ثروت ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

٤٠ - المرجع السابق ، ص ٣٣٠ وما بعدها .

٤١ - قضت محكمة الجنايات مؤيدة من محكمة النقض بمعاقبة أما قبطية اتفقت مع رجل قبطى تعلم أنه متزوج لا يستطيع الزواج بأخرى ، على أن تقدم له ابنتها الصغيرة بعقد زواج ظاهرى أبرماه سويا بوصفها شريكة بالاتفاق فى جريمة الاغتصاب ، ولدينا أن الحكم قد جانبه الصواب ، فالصحيح هو تكليف دور الأم بأنها فاعلة مع غيرها فى الجريمة وذلك لأن الأم والزوج بواسطة أعمال خداعية قاما بها سويا قد أوجدا المجنى عليها فى حالة خطأ لا يمكن التغلب عليها وهذا النوع من الخطأ هو الذى يقع فيه الإنسان بقوة قاهرة وبدون أن يتمكن بحالته الطبيعية من التخلص منه ، فهذا الخطأ وحده هو الذى نشأت عنه الواقعة المادية . راجع حكم نقض السنة ١٧ عدد ٦ ص ٨٩ المجموعة الرسمية للمحاكم الأهلية .

٤٢ - حسنين عبيد ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

٤٣ - نرى أنه من الصواب دراسة جريمة الخطف المقرنة بالاغتصاب فى هذا الموضع من البحث . ذلك أن الاقتران هو رابطة زمنية تربط بين جريمتين ارتكبتها فاعل واحد ومن ثم حق اعتبار أى جريمة منهما طرفا مشددا للجريمة الأخرى .

٤٤ - مقتضى التعدد المعنوى هو أن يسلك الجانى سلوكا إجراميا واحدا يمكن أن يخضع لأكثر من وصف قانونى واحد ، ونظرا لأن هذا التعدد ليس حقيقيا بل هو تعدد أوصاف قانونية أى

أسماء مختلفة لسلوك إجرامى واحد فقد اصطلحت غالبية التشريعات على أن يعاقب الجانى بعقوبة وصف واحد للواقعة هو وصفها الأشد ، وقد نص المشرع المصرى على هذا الحل صراحة فى مادة ١/٢٢ من قانون العقوبات مقررًا أنه إذا كُتِبَ الفعل الواحد جرائم متعددة وجب اعتبار الجريمة التى عقوبتها أشد والحكم بعقوبتها دون غيرها ، روف عبيد ، مبادئ القسم العام من التشريع العقابى المصرى ، مطبعة نهضة مصر ، بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٦١٧ ، ٦١٨ .

٤٥ - مصطفى مجدى هرجه ، التعليق على قانون العقوبات فى ضوء الفقه والقضاء ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ ، المجلد الثانى ، ص ٤٢١ .

٤٦ - لا يشترط لتشديد العقاب حين يكون الجانى من المتولين تربية المجنى عليها أن تكون التربية بإعطاء دروس عامة للمجنى عليها مع غيرها ، أو أن يكون فى مدرسة أو معهد تعليم ، بل يكفى أن يكون عن طريق إلقاء دروس خاصة على المجنى عليه ، ولو كان ذلك فى مكان خاص ومهما يكن الوقت الذى قام فيه الجانى بالتربية قصيرا ، وسيان أن يكون فى عمله محترفا أو فى مرحلة التمرين مادامت له ولاية التربية بما تستتبعه من ملاحظة وما تستلزمه من سلطة (انظر الطعن ٨٦٢ لسنة ٢٧ ق جلسة ١٩٥٧/١١/٤ س ٨ من ٨٥٩) .

٤٧ - أحمد فتحى سرور ، مرجع سابق ، ص ٥١٤ .

٤٨ - قضت محكمة النقض بأن تكليف المتهم للمجنى عليها بحمل متاعه من محطة سيارات مدنية حتى مكان الحادث لا يجعل له سلطة عليها بالمعنى الوارد فى الفقرة الثانية من المادة ٢٦٧ من قانون العقوبات ، الطعن رقم ٢٠٠٢ لسنة ٢٨ ق جلسة ٥٩/٢/٢٢ مجموعة أحكام النقض ص ١٠ ، ٢٢٦ .

٤٩ - الفرائش فى المدرسة التى يتلقى فيها المجنى عليه تعليمه اعتباره خادما بالأجرة لدى المستولين عن تربية المجنى عليها وملاحظته وأعمال الظرف المشدد فى حقه عملا بالمادة ٢٦٧ عقوبات صحيح فى القانون ، نقض جلسة ١٩٧٢/٥/١٩ مجموعة أحكام النقض لسنة ٢٢ ص ٨٢٩ .

٥٠ - تم تعديل المواد من ٢٨٨ إلى ٢٩٠ من قانون العقوبات على هذا النحو بموجب القانون ٢١٤ لسنة ١٩٨٠ الصادر فى ٨٠/٢/٢٤ والمنشور فى الجريدة الرسمية بتاريخ ١٩٨٠/٢/٢٨ م .

٥١ - نقض جلسة ٥٨/٥/١٩ مجموعة الأحكام ص ٩ من ٥٤٦ رقم ١٥٧ .

٥٢ - أحمد فتحى سرور ، مرجع سابق ، ص ٧٠٤ .

٥٣ - الطعن ٦٠٠٧ / ٥٨ ق جلسة ٨٨/١٢/٨ .

٥٤ - نقض ٥٥/٣/٢١ مجموعة الريع قرن طعن ٨٢٧ ص ٥٤٧ .

٥٥ - نقض ٤٢/١/١٥ مجموعة القواعد القانونية ج ٥ رقم ٤٢٦ ص ٦٧٨ .

٥٦ - نقض ٧٩/٥/٧ مجموعة أحكام النقض ص ٣٠ رقم ١١٥ ص ٥٢٨ .

٥٧ - نقض ٧٧/١/٢١ مجموعة أحكام النقض ص ٢٨ رقم ٢٧ ص ١٦٩ .

٥٨ - ليس بخاف أن هذه الظروف قد اعتمدها المشرع المصرى ظروفًا مشددة فى جريمة السرقة ، وهند الدراسة فى هذا الموضع من البحث بيان مدى إمكان اتساعها بهذا الوصف على جريمة الاغتصاب .

الإحالة فى الدعوى العسكرية

محمد مشرف * أحمد عمار *

تقديم

لقد أُلح على الذكر فى الآونة الأخيرة تعبير القضاء العسكرى باعتباره طرحا جديدا طرق الساحة القانونية بوضوح بعدما ارتبط ببعض الأحداث التى أضفت عليه قدرا من الاهتمام غير المسبوق فى الأحاديث القانونية ، وتجاوز ذلك إلى القدر الذى أصبح فيه مكونا هاما من مكونات الكيان القضائى المصرى ، وبالتالي كان لازما التعرف على هذا النظام ، والنفاذ إلى خصائصه ومميزاته .

ودراسة القضاء العسكرى لا تقف عند حد وصف هذا النظام أو التقديم له ، بل تجاوز ذلك إلى التعرف على مواطن القصور فيه ؛ لتقاديها أو الحد منها ؛ ليستقيم المفهوم القانونى للدولة باعتباره إفرازا لآلية كبيرة هى العمل القضائى .

والعلة من وجود النظام القانونى عامة هو تنظيم التعامل مع الظواهر الاجتماعية المختلفة والجريمة باعتبارها المفهوم الأثم للسلوك الإنسانى ، تأتى صيغة التعامل معها فى شكل الدعوى الجنائية التى آل وجودها والتصرف فيها إلى السلطة القضائية ، وهى الجديرة بحمل عبئها وفقا لطبيعتها التى تؤهلها لذلك تماما .

• وكيل النائب العام .

المجلة القانونية ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الثانى ، يناير ١٩٩٦

إلا أن الدعوى الجنائية العسكرية قد برزت في شكل مختلف يظهر فيه قدر من المشاركة بين السلطتين القضائية والتنفيذية . فإن كانت النيابة العسكرية تبشر الدعوى الجنائية العسكرية فإن ذلك محدود بنهاية التحقيقات دون التصرف فيها ، فقد فصل الشارع العسكى سلطة التحقيق عن سلطة الإحالة ، وإن كانت الأولى مقسمة بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية ، فإن الثانية تملكها جميعا السلطة التنفيذية ، فتقرر إحالتها إلى المحكمة من عدمه ، لذلك فقد أردنا في هذا البحث التعرض لهذا الشكل المتميز في قانون الأحكام العسكرية . ولكننا نهمد لبحثنا بالتعرف على قانون الأحكام العسكرية ، تحديد سماته .

التعريف بقانون الأحكام العسكرية

إن وجود قانون الأحكام العسكرية في الواقع القانوني قدمت له بعض المحاولات منذ محاكمة الثوار العراقيين سنة ١٨٨٢ ، وفي سنة ١٨٩٣ صدر قانون الأحكام العسكرية مسترشدا بماورد بالقانون الإنجليزي ، وقد لحقت به بعض التعديلات . وفي سنة ١٩٦٦ صدر القانون رقم ٦٦/٢٥ وهو قانون الأحكام العسكرية المعمول به حتى الآن ، وقد أُلغى ما سبقه من نصوص تشريعية ^(١) . وقد دعم الدستور المصري وجود هذا القانون عندما نص في المادة ١٨٢ "ينظم القانون القضاء العسكى ويبين اختصاصاته في حدود المبادئ الواردة بالدستور" . ولقد أضفى هذا النص على القضاء العسكى الشرعية الدستورية ، التي يستمد منها وجوده ، والتي يجب أن تكون أحكامه متوافقة مع المبادئ الواردة بالدستور ولا تخرج عنها ^(٢) .

طبيعة قانون الأحكام العسكرية

ثار الخلط في شأن بيان طبيعة قانون الأحكام العسكرية ، وقد ساهم فيه ما علق

بالأذهان من تشابه بين بعض الإجراءات الواردة بقانون الأحكام العسكرية وقانون الطوارئ رقم ٥٣٣/٥٤ ، ٥٨/١٦٢ ، وهو ما حدا بالبعض إلى نعت القانون بوصف الاستثناء . وهو وصف محل نظر ، فقانون الأحكام العسكرية يتناول مصالح فئة معينة من فئات المجتمع يكون وجوده مرتبطا بها ، ومن ثم يكون تصنيفه فى إطار القوانين الخاصة التى تتناول مصالح الفئات المختلفة بالمجتمع ، مثل قانون الأحداث ^(٣) .

سمات قانون الأحكام العسكرية

تميز قانون الأحكام العسكرية ببعض السمات التى قد تثير الظن فى التزامها حدود الشرعية الجنائية بمحدداتها الموضوعية والإجرائية ^(٤) ، وتتمثل تلك السمات فى :

١- مرونة الملاحق التشريعية

لقد أضفى الشارع العسكرى على بعض النصوص قدرا من المرونة جعل مضمونها غير محدد للقدر الذى يجعل العلم المسبق بمكونات السلوك الإجرامى أو العقاب عليه عسيرا .

فقد تضمنت المادتان ١٦٤ ، ١٦٦ من قانون الأحكام العسكرية جرائم أطلق عليها جرائم الإخلال بمقتضيات النظام العسكرى ، تعرف الأولى بجرائم السلوك المعيب غير اللائق بمقام الضباط ، والثانية بجريمة السلوك المضر بالضبط والربط .

وبإمعان النظر فى الجريمتين المذكورتين نجد أن الشارع قد أطلق سلطة القاضى فى إقامة العلاقة بين الفعل والمصلحة الاجتماعية دون ضابط غير تقديره الشخصى ، وبالتالي فهى جرائم يتم استخدامها حال خروج السلوك الصادر عن

المتهم عن نطاق أى من الجرائم محل القانون ^(٥) .

هذا وقد استهل الشارع العسكرى كثيرا من النصوص العقابية بعبارة "يعاقب بالإعدام أو بجزاء أقل منه .." .

وبذلك فقد ترك للقاضى أيضا تحديد العقوبة الملائمة للفعل ^(٦) ، وإن كان هذا الشكل مقبولا فى حدود معينة ، فإن التوسع فيه يؤتى بأثار غير طبيعية ، أو إذ يصل الأمر إلى حد التجهيل بوصف الجرائم التى تشملها تلك النصوص العقابية حتى يصدر الحكم فيها فيتضح وصفها من الجنائيات أو الجنح أو المخالفات ، وهو أمر يتكرر حال نظر كل جريمة من تلك الجرائم ، وذلك يؤدى إلى تباين وصف الفعل الواحد ، واختلاف موقف المتهم فيه ، وقدر العقوبة الموقعة عليه التى قد تكون الإعدام مرة ، والغرامة مرة أخرى عن ذات الفعل .

٢ - عدم ظهور الجنى عليه

إن كان نور المجنى عليه ضئيلا فى الدعوى الجنائية العادية ، فإننا نجده معدوما فى الدعوى الجنائية العسكرية ، فلا يظهر المجنى عليه فى الإجراءات تماما ، هذا فى الوقت الذى تزايد فيه الاهتمام بضحايا الجرائم فيما ظهر من علم جديد هو علم الضحايا ^(٧) ، وهو يقف كضمانة لمواجهة انفراد النيابة بالدعوى الجنائية .

إلا أن المشرع العسكرى قد حرم المضرور من الجريمة من الطعن على ما يصدر فى الدعوى الجنائية العسكرية من قرارات أو أحكام ، كما حظر عليه الادعاء المدنى أمام المحاكم العسكرية ، وبالتالي فلايسع الأخير غير الانتظار السلبى لما ستؤول إليه إجراءات الدعوى ويتقبل نتيجتها صاغرا .

٣ - التقاضى على درجة واحدة ^(٨)

لم يقرر قانون الأحكام العسكرية ثمة وسيلة للطعن بها على أحكام المحاكم

العسكرية ، وإن التمس سبيلا إلى ذلك فى شكل الوصاية على تلك الأحكام بما فيها يعرف بنظام التصديق . ونظام التصديق محض إجراء إدارى يقوم به القائد العسكرى ليراجع الأحكام أو يعقب عليها فى حدود ما يملك من السلطات الآتية :

١ - تخفيف العقوبات المحكوم بها أو إبدالها بعقوبة أقل منها .

٢ - إلغاء كل العقوبات المحكوم بها أو بعضها أيا كان نوعها أصلية أو تكميلية أو تبعية .

٣ - إيقاف تنفيذ العقوبات كلها أو بعضها .

٤ - إلغاء الحكم مع حفظ الدعوى .

٥ - إلغاء الحكم مع الأمر بإعادة المحاكمة أمام محكمة أخرى .

وبالنظر إلى تلك السلطات ، نجد أنها بالغة الأثر ، خاصة وأن ممارستها تتم دونما ضابط ينظمها ، ويتم اتخاذها بمعرفة أحد رجال الإدارة من العسكريين دون أن يتوافر له ثم إدراك قانونى يمنعه من الانحراف بها عن حدود الشرعية الجنائية . وهو ما يثير الحاجة إلى إعادة النظر فى هذا النظام لإلغائه أو التعديل منه بشكل حاسم .

عرضنا فيما سبق للملامح الرئيسية من قانون الأحكام العسكرية رأيناها لازمة فى التمهيد لموضوع بحثنا عن الإحالة فى الدعوى العسكرية ، والذى نوجزه فى المبحث الأول : التعريف بالإحالة ، المبحث الثانى : الإحالة فى الدعوى العسكرية .

المبحث الأول : التعريف بالإحالة

١ - سلطة النيابة فى الدعوى الجنائية

تملك النيابة وحدها الحق فى رفع الدعوى الجنائية ومباشرتها وقد قررت محكمة

النقض^(٩) أن النيابة العامة بوصفها نائبة عن المجتمع وممثلة له هي المختصة دون غيرها بتحريك الدعوى الجنائية ، وهي التي ينادى بها وحدها مباشرتها ، وذلك بإجراء التحقيق بنفسها أو بمن تندبه لذلك من مأموري الضبط القضائي ، أو بأن تطلب نذب قاض للتحقيق ، أو بتكليف المتهم بالحضور أمام المحكمة الجزئية المختصة لمحاكمته في ضوء المحضر الذي حرره مأمور الضبط ويمتابعة سيرها حتى يصدر فيها حكم نهائي .

وإذا قرر المشرع بعض الاستثناءات على حق النيابة العامة في تحريك الدعوى الجنائية ، فإنه قد قصر مباشرة الدعوى الجنائية على النيابة وحدها دون ثمة شريك أو معقب عليها في ذلك .

ولذلك نجد أن النيابة هي الوحيدة التي تجمع سلطة تحريك الدعوى الجنائية ومباشرتها، وهي تتمتع في هذا الصدد بوصفين : الأول كونها الأمانة على الدعوى العمومية ، والثاني كونها الخصم في الدعوى المذكورة . وقد يعن للوهلة الأولى التناقض بين الوصفين وما قد يؤديه من جور لأحد الوصفين ، وقد يغلب الثاني على الأول ، إلا أن ذلك ليس له محل في الدعوى العمومية ، إذ أن النيابة وهي تباشر وظيفته الخصم لا تكون خصما عاديا أصابها الضرر في شخصه أو ذاته ، وإنما هي تنوب عن المجتمع في تأكيد سيادة القانون ، وهو ما يتحقق بوجود العدالة الجنائية ، وهي تتحقق في كشف حقيقة الواقعة أيا كان تأثيرها .

وقد منح القانون للنياية سلطات تظهر بها في جميع مراحل الدعوى الجنائية . ففي مرحلة جمع الاستدلالات تقوم بدور أساسي في الإعداد للدعوى من خلال إشرافها ورقابتها على أجهزة الضبط القضائي ، وبعد الإنتهاء منها تتولى النيابة الدعوى الجنائية وتوليها قدرها ، فتحيلها مباشرة إلى جهات

الحكم ، أو تجرى فيها تحقيقا تعقبه بالإحالة إلى جهات الحكم ، وهى فى كل ذلك تجمع أدلة الدعوى ، سواء ما كان منها فى مصلحة المتهم أو فى غير صالحه ، طالما كان لازما فى كشف الحقيقة ، ثم توازن بعد ذلك بين تلك الأدلة جميعها ، إذ أنها تملك غير إحالة الدعوى إلى جهات الحكم أن تكفيها عن ذلك بعد أن تقرر حفظها ، أو تأمر بأن لا وجه لإقامتها بناء على ما تجمع لديها من أدلة وجدتها غير كافية لتقديم الدعوى إلى المحكمة ، أو كانت الواقعة فى جملتها غير ملائمة للإحالة وفقا لظروف ارتكابها أو ظروف مرتكبها .

ويستمر دور النيابة العامة فى مباشرة الدعوى الجنائية بعد إحالتها إلى جهات الحكم ، إذ يجب أن تقدم العون إليها حتى الوصول إلى الحكم الصادر فى الموضوع ، وحتى بعد ذلك يستمر دور النيابة ، إذ يكون لها الحق فى الطعن على الحكم ولو كان ذلك لصالح المتهم . ويظهر دور النيابة أيضا فى مرحلة تنفيذ الحكم بما لها من سلطة الإشراف على المؤسسات العقابية المختلفة .

واجب النيابة العامة فى الدعوى الجنائية

المجتمع هو صاحب الدعوى الجنائية ، فهو يستخدمها من أجل أن يحفظ كيانه ، ويحقق الصالح العالم فى عقاب المخطئ ، وهو المتهم بارتكاب الجريمة ، وله بهذا الوصف أن ينظم الدعوى الجنائية بمختلف القواعد القانونية منذ بدايتها ، وله كذلك أن يحدد السلطة التى يختصها بتلك الدعوى . وقد عهد المجتمع إلى النيابة بالدعوى الجنائية وهى عندما تحرك الدعوى وتباشرها إنما تكون بوصفها نائبة عن المجتمع، ومن ثم فليس لها الحق فى أن تتنازل عنها أو تتركها أو تتصالح فيها أو توقف سيرها .

والدعوى الجنائية ممتدة فى سيرها منذ الإبلاغ عن الجريمة وحتى الحكم فيها ، والنيابة تنفرد بالمرحلة الأولى منها ، وهى مرحلة التحقيق ، وهى جزء من

عمر الدعوى الجنائية الذى يمتد بعدها حتى الحكم فى الدعوى ، إذ تعقبها مرحلة المحاكمة وهى مرحلة يبرز فيها دور جهات الحكم ولا يختفى دور النيابة ، وإنما يقل عن المرحلة السابقة ، وتقتصر على المعاونة فى إجراءات التحقيق النهائى الذى يتم بواسطة المحكمة وصولا إلى الحكم فى موضوعها .

ويبرز أهمية ذلك لتحديد بداية تلك المرحلة - مرحلة التحقيق - ونهايتها ، وهى تبدأ منذ أول إجراء تقوم به النيابة سواء بنفسها أو تتدب له أيا من مأمورى الضبط فى الحدود المسموح فيها بذلك ، وتنتهى عندما تفرغ النيابة من أعمال التحقيق ، ولا يعلم ذلك إلا عند تصرف النيابة فى الدعوى ، وهو لا يكون إلا فى صورتين :

الأولى هى : صرف النظر عن الدعوى (بالحفظ أو بالتقرير فى شأنها بأن لا وجه ..) ، أو بإحالتها وبالتالي يمكن أن نميز داخل مرحلة التحقيق بين إجراءات التحقيق وإجراءات الإحالة . وتبرز أهمية هذا التمييز ؛ لأنه إذا كانت النيابة العامة تختص بإجراءات التحقيق ، فإن اختصاصها بالإحالة قد تردد بين السلب والإيجاب ، فهى وإن تمتعت بهذا الإجراء فى الوقت الحالى فقد كان مقصورا عنها من قبل ، إذ كان مقررا لجهة أخرى مستقلة عن جهة التحقيق هى سلطة الإحالة القائم بها مستشار الإحالة أو غرفة الاتهام من قبله ، وهو شكل نرى ظله فى قانون الأحكام العسكرية ، إذ أنشأ نظاما للإحالة مستقلا عن جهة التحقيق فى الدعوى .

هذا ولما كانت هناك سلطات توجيه إحالة الدعوى تتمتع بها جهة الإحالة أيا كانت ، لذلك تظهر أهمية التعرف على الإحالة فى مجال الدعوى العمومية باعتبارها الأصل فى التعرف على نظام الإحالة ، خاصة وأن قانون الأحكام العسكرية لم يتناول أيا من تفاصيل هذا النظام ، ومن ثم يكون المرجع فيها إلى القانون العام .

٢ - الإحالة في الدعوى العمومية (١٠٠) ، (١١)

إن التحقيق الابتدائي هو معبر الدعوى الجنائية الواجب عليها أن تسلكه وتخرج منه في طريقين ، إما أن يكون طريق الإحالة وذلك إذا ما باستمرار سير الدعوى وانتقالها لمرحلة أخرى هي مرحلة المحاكمة ، وإما أن تمنعها ولوج تلك المرحلة بإيقانها على مرحلة التحقيق فحسب وعدم الزيادة عليها وذلك عند حفظ الدعوى أو التقرير في شأنها بأن لا وجه .

وبإمعان النظر نجد أن الدعوى الجنائية إما أن تسلك طريق الإحالة أو لتفسير في أى طريق ، وبمعنى آخر فطريق الدعوى بعد تحقيق النيابة هو طريق الإحالة فقط ، فإن قدرت النيابة عدم استحقاق الدعوى السير في هذا الطريق تمنعها من السير فيه وتبقيها لديها ، أى لا تسلك ثمة طريق آخر .

كيفية إعداد الرأى في الدعوى الجنائية

يتناول المحقق الدعوى الجنائية بالنظر والتحقيق ، وأحيانا يتناولها بالفحص والنظر فقط اكتفاء بمحضر جمع الاستدلالات وذلك في بعض الجرائم ، وهو في بحثه في جميع الأحوال يتناول الواقع والقانون . فمن حيث الواقع يتبين حقيقة الواقعة في ذاتها ، وذلك في شقين : الأول هو ما إذا كانت الواقعة موضوع الجريمة قد ارتكبت ، والثاني بيان نسبتها إلى المتهم في فعل أو أفعال من المكونة لها . أما من حيث القانون فهو الوصف القانوني فهو يتبينه في شقين كذلك : الأول هو الوصف القانوني للواقعة موضوع الأوراق ، وما إذا كانت تشتمل على أركان الجريمة . والثاني يكون مدى قبول الدعوى أما جهات الحكم إن تم رفعها إليها نظير خلوها من ثمة عوائق إجرائية تحول دون ذلك .

التصرف فى الدعوى

أيا كان شكل التصرف فى الأوراق فهو القول الأخير للنيابة فى الدعوى ، ولا تملك بعد ذلك أن تضيف إليه أو إلى الدعوى شيئا أو تعدل منها أيا كان مقدار الإجراء الذى ستقوم به ، سواء كان متصلا بالبحث عن الدليل ، أو الحفاظ عليه ، فلا يملك أن يستمع إلى شاهد ، أو يستجوب متهما ، أو يأمر بحبسه إن كان مفرجا عنه ، أو يفرج عنه إن كان محبوسا ، ويظهر هذا الأثر خاصة عند إحالة الدعوى إلى المحكمة ، ويضاف إليه أثر آخر هو أن تصبح المحكمة المحال إليها الدعوى هى المختصة باتخاذ إجراءات الدعوى ، وعلى الأخص الإجراء الحاسم فيها وهو الفصل فيها . وتحقيق الدعوى الجنائية قد يكون صادرا من النيابة العامة ، أو بمعرفة قاضى التحقيق ، ومن ثم تختلف كيفية تصرف كل منهما فى الدعوى .

النيابة العامة

تصدر النيابة العامة أمرا بالتصرف فى التحقيق مباشرة بمجرد انتهائها منه .

قاضى التحقيق

يلتزم قاضى التحقيق بعد الانتهاء من الدعوى بأن يرسلها إلى النيابة العامة ، والتي لها أن تقدم له طلباتها خلال ثلاثة أيام إن كان المتهم محبوسا ، وعشرة أيام إن كان المتهم مفرجا عنه ، كما يلتزم قاضى التحقيق أيضا بأن يخطر سائر الخصوم ليبدى كل منهم ما قد يكون لديه من أقوال ، أما البيانات التى يتعين أن تتضمنها أوامر التصرف فى التحقيق الابتدائى :

حددتها المادة ١٦٠ من قانون الإجراءات الجنائية التى نصت على أنه يتعين أن تتضمن أوامر التصرف اسم المتهم ولقبه وسنه ومحل ميلاده وسكنه

وصناعته وبيان الواقعة المنسوبة إليه ووصفها القانوني .

وهي بيانات يحدد جزء منها شخصية المتهم ، والجزء الآخر يحدد طبيعة الدعوى .

تعريف الأمر بالإحالة

الأمر بالإحالة هو إعلان جهات التحقيق عن إرادتها في السير بالدعوى الجنائية والانتقال بها إلى مرحلة المحاكمة .

مفترضات الإحالة

تفترض الإحالة أن تكون جهات التحقيق قد تولت القضية بالنظر والفحص ، وانتهت فيها إلى حدوث الواقعة موضوع الأوراق ، ونسبتها إلى المتهم ، وكونها على نحو ما جرت عليه تشكل وصفا جنائيا معينا (جناية ، جنحة ، مخالفة) ، وقد انتفت فيها أسباب عدم القبول وسلطة التحقيق في تقدير حدوث الواقعة ونسبتها إلى المتهم تستقصى الأدلة اللازمة لذلك ، وهي لاتفعل ذلك بقصد اليقين من تحقق ما سبق ، وإنما يكفيها أن ترجح الأدلة تحقق ذلك ، فهي في مرحلة التحقيق تعتمد على ترجيح المسئولية وليس القطع بها .

تسبب الأمر بالإحالة

لم يشترط القانون تسبب الأمر بالإحالة ذلك أن الإحالة تعنى تغلب الأدلة على حدوث الواقعة ونسبتها إلى المتهم ، علاوة على أن الدعوى سيتم طرحها على جهات الحكم التي ستعيد تحقيقها . وإن يكون ثمة إلزام عليها في قبول أسباب الإحالة .

الإحالة فى المخالفات والجنح

نفرق فى هذا الشأن بين الإحالة الصادرة عن قاضى التحقيق أو عن محكمة الجench المستأنفة والإحالة الصادرة عن النيابة العامة.

فعمد الإحالة فى المخالفات من قاضى التحقيق أو محكمة الجench المستأنفة منعقده فى غرفة المشورة فإنها تكون بناء عن أمر بالإحالة ، وعلى النيابة العامة تنفيذ هذا القرار بإرسال جميع الأوراق إلى قلم كتاب المحكمة فى ظرف يومين ، وإعلان الخصوم بالحضور أمام المحكمة فى أقرب جلسة وفى المواعيد المقررة . أما عند الإحالة فى المخالفات والجنح من النيابة العامة فإنها تكون عن طريق تكليف المتهم بالحضور أمام المحكمة المختصة ، وبالتالى يكون هذا التكليف هو أمر الإحالة .

الإحالة فى الجنائيات

نفرق فى هذا المجال أيضا بين الإحالة فى الجنائيات التى يتولى التحقيق فيها قاضى التحقيق ، وتلك التى تتولى التحقيق فيها النيابة العامة . فإن كان المحقق هو قاضى التحقيق فإنه يصدر أمره بإحالة الدعوى إلى محكمة الجنائيات ويكلف النيابة العامة بإرسال الأوراق إليها . أما إن كان المحقق هو النيابة العامة فإن أمر الإحالة يصدر من المحامى العام أو من يقوم مقامه .

ضابط جديد للإحالة

خلافًا لما تقدم ذكره بشأن قواعد الإحالة فى المخالفات والجنح والجنائيات فقد ورد حكم الفقرة الثالثة من المادة ٦٣ من قانون الإجراءات الجنائية تقرر حكما خاصا للموظفين أو المستخدمين العموميين ورجال الضبط ، عندما قررت بأن الدعوى الجنائية عنهم لا ترفع إلا من النائب العام أو المحامى العام أو رئيس النيابة ، إن

كانت الواقعة موضوع الدعوى تشكل جناية أو جنحة وقعت منهم أثناء تأدية وظيفتهم أو بسببها ، وذلك عدا الجرائم المنصوص عليها فى المادة ١٢٢ من قانون العقوبات بشأن تجاوز الموظفين حدود وظائفهم وإساءة استعمال سلطات الوظيفة .

وبإمعان النظر فيما تقدم نجد أن الحكم الخاص فى هذا الشأن يمثل استثناء فى إحالة الجنب ، إذ أن الجنائيات أيا كان صفة مرتكبها تكون إحالتها بأمر من المحامى العام .

أما الجنب فهى تحال بتكليف المتهم بالحضور من عضو النيابة ، فقد وضع هذا النص استثناء على هذا الإجراء وشروطه هى :

- ١ - أن يكون المتهم موظفا أو مستخدما عموميا أو أحد رجال الضبط .
- ٢ - أن تكون الجريمة المرتكبة جناية أو جنحة .
- ٣ - ألا تكون الجريمة من الجرائم المنصوص عليها فى المادة ١٢٢ من قانون العقوبات .

٤ - أن تكون الجناية أو الجنحة قد وقعت من المتهم صاحب الصفة السابقة أثناء تأدية وظيفته أو بسببها .

وقد رتبنا الفقرة حكما هاما على توافر تلك الشروط وهو أن الدعوى الجنائية فى تلك الحالة لا ترفع إلا من النائب العام أو المحامى العام أو رئيس النيابة .

موجبات الإحالة

تستوجب الإحالة الفصل فى بعض الأمور وذكر بعض البيانات ، وهى :

- ١ - موقف المتهم : يجب أن يبين أمر الإحالة موقف المتهم من حيث كونه محبوسا أو مفرجا عنه .

- ٢ - بيانات الإحالة : يجب أن يتضمن أمر الإحالة بيان الجريمة المسندة إلى المتهم بأركانها المكونة لها وكافة الظروف المشددة أو المخففة للعقوبة ومواد الاتهام المراد تطبيقها وفقا للمادة ٢١٤ من قانون الإجراءات الجنائية .
- ٣ - إعداد قائمة بأدلة الإثبات : عند إحالة أى جنائية يجب أن ترفق بأمر الإحالة قائمة بمؤدى أقوال الشهود وأدلة الإثبات .
- ٤ - ندب مدافع عن المتهم : نصت المادة ٦٧ من الدستور على أن كل متهم فى جنائية يجب أن يكون له محام يدافع عنه وهو ما قضت به المادة ٢١٤ من قانون الإجراءات الجنائية ، على أن يندب المحامى العام من تلقاء نفسه محاميا لكل متهم بجنائية صدر أمر منه بإحالاته إلى محكمة الجنايات إذا لم يكن قد وكل محاميا للدفاع عنه .
- ٥ - إعلان أمر الحالة : تعلن النيابة العامة أمر الإحالة إلى الخصوم خلال العشرة أيام التالية لصوره .

التحقيق التكميلى

قد تظهر بعد إحالة الدعوى ضرورة تجعل من الملزم اتخاذ بعض إجراءات التحقيق الابتدائى فى وقت معين ، وهى قد تجاوز الغرض منها أن تراعى إجراءاتها . ولذلك فقد أجاز الشارع للنياية العامة أن تجرى تحقيقات تكميلية فى هذا الشأن ، ثم تجمع حصيلة تلك التحقيقات وتقدمها للمحكمة دون أن تجرى فيها ثمة تصرف ، إذ أن النيابة قد فقدت سلطاتها على الدعوى الجنائية .

أشكال الإحالة فى الدعوى العسكرية

عرف قانون الأحكام العسكرية عدة أشكال للإحالة ، وقد رتب عليها أثارا تختلف كل منها بحسب شكل الإحالة ، وقد يؤدى ذلك إلى الاعتقاد باختلاف كل شكل

منها عن غيره ، إلا أنه عند النظر إلى عموم الإحالة فى قانون الأحكام العسكرية نستطيع أن نفهم فلسفة الإحالة فى هذا النظام ، فقد أرادها الشارع العسكرى وصاية إدارية تمارسها السلطة التنفيذية عن طريق ممثلها أو من يفوضه .

وهى وصاية أحاطت بالدعوى الجنائية العسكرية فى جميع مراحلها وأصابت فيها المواضع المصيرية .

فقد كفل الشارع لرئيس الجمهورية وضع الواقعة فى المسار العسكرى عندما أعطاه سلطة إحالتها إلى القضاء العسكرى .

فإن كانت الواقعة تستحق الوجود فى هذا المسار بطبيعتها فقد جعل القانون العسكرى نصيبا منها لممثل الإدارة عندما خول للقائد العسكرى سلطات التحقيق فى شق من الجرائم .

وحتى الشق الذى انفردت النيابة العسكرية بتحقيقه لم يسلم من رقابة الإدارة وتدخلها عندما قيد سلطة النيابة فى الإحالة بوجوب استصدار أمر بذلك من رئيس الجمهورية أو من يفوضه .

فى حين لم يقرر ذلك للتحقيقات التى تتم بمعرفة القائد ، فقد منحه حق إحالتها مباشرة إلى المحكمة ، وهى أمر مقبول فى إطار النسق العام ، فالقائد وهو رجل الإدارة لا يحتاج إلى رقابة الإدارة عليه .

فإن تقرر إحالة الدعوى إلى المحكمة لم تسلم من المتابعة الإدارية ، فقد علق القانون نفاذ الحكم فيها على تصديق الإدارة عليه .

فإن كان التركيز على نظام الإحالة فى الدعوى العسكرية فيجب أن يكون ماثلا فى الأذهان أنه نظام ضمن منظومة كاملة أرادها قانون الأحكام العسكرية ، وحرص عليها فى جميع مراحل الدعوى ، ومن ثم نرى وجوب الإشارة إلى أشكال الإحالة فى قانون الأحكام العسكرية ، وحتى يكون واضحا

المقصود بتعبير الإحالة فى الموضوع محل البحث .

١- إحالة القائد العسكرى

تضمنت المادة ٢٢ من قانون الأحكام العسكرى اختصاص القائد أو من ينييه من الضباط التابعين له فى اتخاذ كافة إجراءات التحقيق فى الجرائم العسكرى ، وكما تضمنت المادة سلطات القائد فى التصرف فى الجرائم العسكرى .

المقصود بالقائد

تكفل بهذا التعريف قرار نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة رقم ٦٦/٢١٨ الذى عرفه بأنه قائد الكتيبة أو ما يماثلها فأعلى ، وهو ما ورد فى لائحة الانضباط العسكرى الصادرة بقرار وزير الحربى رقم ٧٠/١١٤^(١٧) .

الجرائم موضوع تحقيق القائد

يختص القائد بتحقيق الجرائم العسكرى أى جرائم قانون الأحكام العسكرى المنصوص عليها فى الكتاب الثانى ، ويفترض أنه لا يمكن ارتكابها إلا من شخص خاضع لهذا القانون .

سلطات القائد

- ١ - صرف النظر عن القضية .
 - ٢ - مجازاة مرتكب الجريمة انضباطيا .
 - ٣ - إحالة الموضوع إلى السلطة الأعلى .
 - ٤ - إحالة الموضوع إلى النيابة العسكرى المختصة .
 - ٥ - طلب الإحالة إلى المحاكمة العسكرى طبقا للقانون .
- من ذلك نجد أنه من ضمن سلطات القائد فى التحقيق الإحالة ، ولها ثلاث

صور :

الأولى : إحالة الموضوع إلى السلطة الأعلى

وهو ما يكون إذا ما رأى القائد أن الجريمة التي ثبت لديه وقوعها ونسبتها إلى متهم معين تستوجب عقابا معينا يخرج عن قدر العقاب المسموح له به وفقا لسلطات في هذا الشأن ، فيرفعها إلى القائد الأعلى . وهو عندما يرفع الواقعة إلى السلطة الأعلى لا يقيد بها بتصرف معين ، بل يكون لها كافة أوجه التصرف السابقة .

الثانية : إحالة الموضوع إلى النيابة العسكرية المختصة

تختص النيابة العسكرية بتحقيق جرائم القانون العام والجرائم العسكرية المرتبطة بجرائم القانون العام ، ومن ثم يلتزم القائد بالتحقيق من طبيعة الجريمة المبلغة إليه ، وكونها لا تخرج عما سبق ، فيأمر بإحالتها إلى النيابة العسكرية ، وإن كان هذا التصرف إجباريا على القائد يجب عليه إجراؤه ، فإن إحالة القائد تكون أيضا في الجرائم العسكرية ، وهو تصرف اختياري ، إذ يكون للقائد أن يحيل نتائج التحقيق إلى النيابة العسكرية .

الثالثة : الإحالة إلى المحاكمة العسكرية

يملك القائد أن يتصرف في التحقيق بالإحالة إلى المحاكم العسكرية ، وهو يطلب ذلك من القائد المفوض بالإحالة ، فإن كان هو مفوضا بالإحالة فيملك أن يحيل الواقعة مباشرة إلى المحاكمة العسكرية ، وبذلك تتصل المحاكمة بالدعوى دون تدخل من النيابة العسكرية .

٢ - الإحالة بقرار رئيس الجمهورية

تنص المادة ٦ من قانون الأحكام العسكرية على سريان أحكام هذا القانون على الجرائم المنصوص عليها في البابين الأول والثاني من الكتاب الثاني من قانون العقوبات وما يرتبط بها من جرائم والتي تحال إلى القضاء العسكري بقرار من رئيس الجمهورية . ورئيس الجمهورية متى أعلنت حالة الطوارئ أن يحيل إلى القضاء العسكري أيا من الجرائم التي يعاقب عليها قانون العقوبات أو قانون آخر . ووفقا لهذا النص نجد مفهوما آخر للإحالة هو إحالة رئيس الجمهورية بعض القضايا إلى القضاء العسكري ، ويمكن تصنيف سلطة رئيس الجمهورية في وضعين .

الوضع الأول : في حالة عدم إعلان حالة الطوارئ (في الظروف العادية) ، وتكون سلطة رئيس الجمهورية في تلك الحالة قصرا على الجرائم المنصوص عليها في الباب الأول والثاني من الكتاب الثاني من قانون العقوبات العام ، وهي الجنايات والجرح المضرة بأمن الدولة من جهة الخارج والداخل ، كجرائم المساس باستقلال البلاد ووحدتها وسلامة أراضيها وجرائم السعى لدى دولة أجنبية والتخابر معها أو مع أحد ممن يعملون لمصلحتها للقيام بأعمال عداوية ضد الجمهورية أو لمعاونتها في أعمالها الحربية أو للإضرار بالعمليات الحربية للجمهورية . أما الجرائم المنصوص عليها في الباب الثاني من قانون العقوبات فهي الجنايات والجرح المضرة بالحكومة من جهة الداخل ، ومثال ذلك محاولة قلب أو تغيير دستور الدولة أو نظامها الجمهوري أو شكل الحكومة بالقوة ، وقد تعطل تنفيذ تلك الفقرة بعد صدور القانون رقم ٨٠/١٠٥ بإنشاء محاكم أمن الدولة العادية ، وقد نص في مادته الثانية "يلغى كل حكم يتعارض مع أحكام هذا القانون" ، وقد نصت المادة الثالثة من هذا القانون على اختصاص محكمة أمن

الدولة العليا دون غيرها بنظر الجنايات المنصوص عليها في الأبواب الأول والثاني والثاني مكرر والثالث والرابع من الكتاب الثاني من قانون العقوبات ، ومع وجود نص المادة السابعة من ذات القانون ، والذي يجعل سلطة الاتهام والتحقيق في الجرائم الداخلية في اختصاص محاكم أمن الدولة معقودة للنياحة العامة (١٣) .

الوضع الثاني : عند إعلان حالة الطوارئ ، ويكون لرئيس الجمهورية في تلك الحالة أن يحيل إلى القضاء العسكري أى جريمة من جرائم القانون العام ، وهى حالة قد لا تكون مبررة خاصة مع وجود محاكم الطوارئ ، والتي يكون الوضع السابق ضمن معايير اختصاصها ، مما يثير ازدواجاً في الاختصاص بين القضاء العسكري ومحاكم الطوارئ ، خاصة مع التشابه في بعض الإجراءات المتبعة لدى كل منهما .

والإحالة في هذا الوضع غير قاصرة على نوع معين من الجرائم ، وإنما تشمل جميع أنواع الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات أو في أى قوانين أخرى .

تلك هى أشكال الإحالة التى تضمنها قانون الأحكام العسكرية أردنا إبرازها على نحو مسبق وواضح ، حتى نفرغ إلى موضوع الإحالة - مقصد حديثنا - وهى : مرحلة إحالة الدعوى العسكرية إلى جهات الحكم .

المبحث الثاني : الإحالة فى الدعوى العسكرية

- ١ - قضاء الإحالة .
- ٢ - الإحالة فى الدعوى العسكرية .
- ٣ - آثار الإحالة .

قضاء الإحالة

إن تحقيق الدعوى الجنائية وإحالتها قد تمارسه سلطة واحدة ، كالوضع السائد الآن ، إذ أن النيابة العامة تختص بتحقيق الدعوى الجنائية ، ثم تملك بعد ذلك سلطة إحالتها إلى جهات الحكم .

إلا أن هذا الشكل ليس الوحيد في نظام الإحالة ، إذ قد يحدث الفصل بين جهة التحقيق ، وسلطة الإحالة ، فيعهد بالأولى إلى النيابة ، على أن تتولى الثانية جهة أخرى تستقل عنها تماما تتلقى الدعوى الجنائية من جهة التحقيق إن قدرت الإحالة لتتولى هي فحص الدعوى لتقرر في النهاية الرأى فى الإحالة من عدمه .

وقد ميز القانون العسكرى بين سلطتى التحقيق والإحالة ، ليس فقط من حيث طبيعة الاختصاص فى كل مرحلة ، بل وزاد فى ذلك عندما عهد بالتحقيق إلى جهة قضائية وهى النيابة العسكرية ، بينما عهد بالثانية إلى جهة الإدارة وهى المختصة بالإحالة .

ولما كان قانون الأحكام العسكرية لم يول تنظيميا كافيا لسلطة الإحالة لذلك ، فقد ظهرت أهمية التعرف على قضاء الإحالة باعتباره النموذج الذى يجب أن ينسب إليه شكل الإحالة عندما تستقل بها جهة ما بخلاف جهة التحقيق وهى عموما جهة قضائية .

١ - تاريخ قضاء الإحالة^(١)

حينما صدر قانون تحقيق الجنايات سنة ١٨٨٣ كان قاضى التحقيق هو المختص بالتحقيق الابتدائى ، وكان يملك الأمر بالإحالة إلى قضاء الحكم فى جميع الجرائم ، فلم يكن معروفا قضاء الإحالة ، وفى المقابل كانت الجنايات تنظر على درجتين .

بعد ذلك صدر مرسوم ٢٨ مايو سنة ١٨٩٥ وقد خول النيابة العامة سلطة التحقيق الابتدائي ، وكانت تملك تقرير الإحالة في الجنايات على النحو السالف ذكره .

واستمر هذا الوضع بعد صدور قانون تحقيق الجنايات سنة ١٩٠٤ واستمرار نظر الجنايات على درجتين ، فقد نصت المادة ٢٠٨ من قانون تحقيق الجنايات على استئناف الأحكام الصادرة من محكمة الجنايات في أول درجة يرفع إلى محكمة الجنايات بمحكمة الاستئناف سنة ١٩٠٥ صدر قانون تشكيل محكمة الجنايات وأنشأ قضاء الإحالة ، وعهد به إلى قاضي الإحالة ، وقد نصت المادة التاسعة من القانون السابق على "كل قضية حققتها النيابة ينظرها قاضي إحالة قبل تقديمها لمحكمة الجنايات" .

وفي المقابل قرر أن تنظر الجنايات على درجة واحدة . وقد قررت في ذلك المادة ٥٢ من القانون المذكور على أن "يجوز الطعن بطريق النقض والإبرام في أحكام محاكم الجنايات" ، وهو ما يعني استبعاد طريق الطعن بالاستئناف في أحكام محكمة الجنايات ، وقصر نظرها على درجة واحدة . عند صدور قانون الإجراءات الحالي عهد إلى قاضي التحقيق ثانية بالتحقيق الابتدائي ، وأنشأ "غرفة الاتهام" لتكون قضاء الإحالة في الجنايات ، فكانت المادة ١٥٨ من قانون الإجراءات الجنائية قبل تعديلها بالقانون ٦٢/١٠٧ تنص على "تشكل غرفة الاتهام في كل محكمة ابتدائية من ثلاثة من قضاتها ، وفي حالة ما إذا كان التحقيق قد باشره أحد مستشاري محكمة الاستئناف تشكل غرفة الاتهام من ثلاثة من مستشاري تلك المحكمة" .

وقد صدر المرسوم بقانون ٥٢/٢٥٢ يخول النيابة العامة سلطة التحقيق الابتدائي مع استبقاء سلطة الإحالة بشكلها السابق في غرفة الاتهام .

ثم صدر القانون ٦٢/١٠٧ الذى ألقى غرفة الاتهام وأحل محلها فى مباشرة اختصاصها فى إحالة الجنايات نظام مستشار الإحالة ، وبما سبق يعنى أن سلطة الإحالة كانت قد استقلت عن سلطة التحقيق ، وعهد بها إلى قاضى الإحالة ، ثم إلى غرفة الاتهام ، ثم إلى مستشار الإحالة ، وكان هناك ربط بين نظام قضاء الإحالة المستقل عن قضاء التحقيق وبين نظر الجنايات على درجة واحدة .

واجبات مستشار الإحالة^(١٥)

أوجب القانون فى المادة رقم ١٧١ على مستشار الإحالة أنه عندما يصل إليه ملف القضية أن يحدد الدور الذى تنظر فيه ، وأن يعد جدول قضايا كل دور من أنوار الانعقاد ، ويأمر بإعلان المتهم وباقى الخصوم باليوم الذى يحدد لنظر القضية .

كما أوجبت المادة ١٧٢ على النيابة العامة أن تعلن المتهم وباقى الخصوم بالجلسة المحددة لنظر القضية قبل انعقادها بثلاثة أيام على الأقل .

كما أوجبت المادة ١٧٣ أن يعقد مستشار الإحالة جلساته فى غير علنية ، ويصدر أوامره بعد الاطلاع على الأوراق وسماع أقوال النيابة العامة والمتهم وباقى الخصوم .

ويجوز أن يدعو المحقق ليقدم كل ما يلزم من إيضاحات . ويجب أن تشمل أوامره سواء كان بالإحالة أو بأن لا وجه لإقامة الدعوى للأسباب التى بنيت عليها ، وبالتالي فإن الجنايات تحال أولا من سلطة التحقيق إلى مستشار الإحالة ، ثم تحال منه إلى محكمة الجنايات إذا قدر ذلك ، ولذلك فإن الإحالة تقع فى درجتين : الدرجة الأولى هى إحالة الدعوى من النيابة إلى مستشار الإحالة ، والدرجة الثانية هى إحالة الدعوى من مستشار الإحالة إلى محكمة الجنايات .

المرحلة الأولى : إحالة الدعوى من النيابة العامة إلى مستشار الإحالة ،
عندما تقرر النيابة إحالة الدعوى يقوم رئيس النيابة بتكليف المتهم بالحضور أمام
مستشار الإحالة مع مراعاة حكم الفقرة الأخيرة من المادة ٦٣ بشأن الموظفين
العموميين .

أما إن كان قاضى التحقيق هو الذى تولى التحقيق وقدّر أن الواقعة جنائية
وتستحق الإحالة ، فعليه أن يحيل الدعوى إلى مستشار الإحالة ويكلف النيابة
العامة بإرسال الأوراق إليه فوراً .

المرحلة الثانية : إحالة الدعوى من مستشار الإحالة إلى محكمة الجنايات ،
عندما يتلقى مستشار الإحالة الدعوى من النيابة العامة أو قاضى التحقيق يقوم
ببحثها فى جلسة غير علنية يدعو إليها أطراف الدعوى : النيابة العامة ، والمتهم ،
ويدعو المحقق ليقدم ما لديه من إيضاحات .

ثم يصدر مستشار الإحالة أمره بعد الاطلاع على الأوراق وسماع أقوال
النيابة العامة والمتهم وباقى الخصوم ، فإن قدر مستشار الإحالة أن الواقعة
جنائية وأن الأدلة على المتهم كافية يأمر بإحالة الدعوى إلى محكمة الجنايات .
أما إن قدر المستشار الواقعة أو مخالفة يأمر بإحالتها إلى المحكمة الجزئية
لا إلى محكمة الجنايات . وهنا يجب على النيابة أن ترسل جميع الأوراق إليها
وإعلان الخصوم بالحضور أمامها فى أقرب جلسة .

أما إذا أثار الشك لدى مستشار الإحالة فى وصف الواقعة وكونها جنائية
أو جنحة أو مخالفة يجوز له أن يأمر بإحالتها إلى محكمة الجنايات بالوصفين
الجنائية والجنحة أو الجنائية والمخالفة .

أما إذا تمت الإحالة إلى المحكمة الجزئية ثم حكمت الأخيرة بعدم
اختصاصها نوعياً كون الواقعة جنائية أصبح متعيناً على مستشار الإحالة الأمر

بإحالتها إلى محكمة الجنايات .

أما إن قدر مستشار الإحالة أن الأدلة على الواقعة غير كافية فيصدر أمرا بأن لا وجه لإقامة الدعوى ، وفي الحالتين يجب أن يكون أمر الإحالة أو الأمر بالآ وجه مسببا .

بيانات أمر الإحالة

- ١ - يشتمل أمر الإحالة على البيانات المألوفة في أوامر التصرف في التحقيق وهو اسم المتهم ولقبه وسنه ومحل ميلاده وسكنه وصناعته والجريمة المسندة إلى المتهم وأركانها وكافة الظروف المشددة أو المخففة للعقوبة والوصف القانوني لها ومواد القانون المنطبقة على الواقعة .
- ٢ - تكليف النيابة بإعداد قائمة بأسماء الشهود الذين ترغب سماع شهادتهم ، وكذلك يعد كل من المتهم والمدعى بالحقوق المدنية قائمة مماثلة . ثم يقوم مستشار الإحالة بإعداد قائمة نهائية بالشهود ويكلف النيابة العامة بإعلانها إلى كل من المتهم والمدعى بالحقوق المدنية ، وكذلك تكليف الشهود ذاتهم بالحضور أمام المحكمة .
- ٣ - أوجب القانون على مستشار الإحالة أن يعين من تلقاء نفسه محاميا لكل متهم بجناية أصدر أمره بإحالته إلى محكمة الجنايات إن لم يكن له من يدافع عنه .

اختصاص مستشار الإحالة

- ١ - يملك مستشار الإحالة إذا قدر كفاية الأدلة على الواقعة أن يحيلها إلى محكمة الجنايات .
- ٢ - كما يختص مستشار الإحالة إذا قدر أن الواقعة جنحة أو مخالفة أن

يحيلها مباشرة إلى المحكمة الجزئية .

٣ - يختص مستشار الإحالة أن يغير الوصف القانوني للفعل المسند إلى المتهم ، وأن يضيف إليه الظروف المشددة التي تتبين له ، كما له أن يدخل في الدعوى وقائع أخرى أو متهمين آخرين بشرط أن يكون التحقيق قد تناول هذه الوقائع وألا يكون قد صدر بشأنها أو بشأن المتهمين أمرا أو حكما حائزا قوة الشيء المقضي .

٤ - كما يختص مستشار الإحالة بأن يفصل في موقف المتهم إزاء الحبس الاحتياطي ، إما باستمراره ، أو بالإفراج عنه ، أو بالقبض على المتهم وحبسه احتياطيا .

٥ - وأخيرا يختص مستشار الإحالة إذا قدر عدم كفاية الأدلة أن يأمر بأن لا وجه لإقامة الدعوى .

الإحالة في الدعوى العسكرية

إن التصرف في الدعوى العسكرية يتماثل مع التصرف في الدعوى العمومية ، فهو يكون في شقين : إما التوقف بالدعوى وعدم استكمال سيرها ، وإما إحالتها .

وفيما بين هذين التصرفين يختلف دور النيابة العسكرية ، فهي لا تملك من صور التصرف في الدعوى العسكرية إلا حفظ الدعوى أو الأمر بأن لاوجه .

أما إحالة الدعوى العسكرية فهو يخرج عن سلطان النيابة العسكرية كما يخرج عن سلطان القضاء العسكري عموما .

فنحن - كما سبق أن أوضحنا - وجدنا نظاما مختلفة لإحالة الدعوى ، منها ما عهد بالإحالة إلى جهة التحقيق في الدعوى على نحو ما هو معمول به في

الدعوى العمومية الآن . ومنها ما يعهد بالإحالة إلى جهة أخرى غير جهة التحقيق فى الدعوى تتولى مراجعتها وتقرير إحالتها على نحو ما كان معمولاً به من قبل فى الدعوى العمومية فيما كان يعرف بغرفة الاتهام أو مستشار الإحالة . ولكن ما يجمع بين تلك النظم جميعاً أن السلطة القضائية هى صاحبة التصرف فى الدعوى الجنائية عموماً سواء بالحفظ أو بالإحالة ، وهو ما نجده مختلفاً فى إحالة الدعوى العسكرية . هذا وقد ورد النص الخاص بإحالة الدعوى العسكرية فى المادة ٤٠ من قانون الأحكام العسكرية ، وتقضى بأنه إذا كان هناك وجه لإقامة الدعوى فيجب على النيابة العسكرية أن تستصدر أمراً بالإحالة على الوجه التالى :

من رئيس الجمهورية أو من يفوضه أو من ضابط مرخص له بذلك بمقتضى تفويض من الضابط الذى أعطت له السلطة فى الأصل من رئيس الجمهورية أو من يفوضه وذلك بالنسبة للضباط ، ويجوز لمن يخول سلطة الإذن بالإحالة بالنسبة للضباط أن يفوض القادة الأدنى منه سلطة الإذن بالإحالة بالنسبة لضباط الصف والجنود .

وفى غير هذه الحالات تتولى النيابة العسكرية رفع الدعوى مباشرة إلى المحكمة العسكرية المختصة طبقاً للقانون" .

المختص بالإحالة فى الدعوى العسكرية

وفقاً لنص المادة سالفة الذكر فإن هناك من يختص بالإحالة فى حالة كون المتهم من الضباط ، ومن يختص بها فى حالة كونه من ضباط الصف والجنود .

المختص بالإحالة فى حالة كون المتهم من الضباط

يصدر أمر الإحالة من رئيس الجمهورية أو من يفوضه أو من ضابط مرخص له

بذلك بمقتضى تفويض من الضابط الذى أعطيت له السلطة فى الأصل من رئيس الجمهورية أو من يفوضه ويجب أن تكون تلك التفويضات كتابية ، ولا يكفى أن تكون شفوية .

المختص بالإحالة فى حالة كون المتهم من ضباط الصف والجنود تستصدر النيابة العسكرية أمرا بالإحالة من المخول له سلطة الإذن بالنسبة للضباط ، ويجوز للأخير أن يفوض القادة الأدنى منه سلطة الإذن بالإحالة . وفى النهاية فإن المطالع لصفة المختص بالإحالة يجده فى الأحوال جميعا هو رجل الإدارة الممثل للسلطة التنفيذية بعد إقصاء السلطة القضائية عن هذا المجال جميعه .

موضوع الإحالة

ورد فى النص أنه إذا كان هناك وجه لإقامة الدعوى فقد أورد النص موضوع الإحالة فى تعبير الدعوى ، ويقصد به الدعوى العسكرية ، فقد وسع المشرع منه فالدعوى العسكرية تتنوع موضوعاتها بين الجرائم العسكرية والجرائم المختلطة وجرائم القانون العام ، كما تتنوع تصنيفات الجريمة من الجنائيات إلى الجنح إلى المخالفات ، وبالتالي ترد الإحالة على جميع أنواع الجرائم فى قانون الأحكام العسكرية ، فسواء تناولها بالنص عليها ، أو بالإشارة إليها فى القانون الذى يتناولها ، كما ترد أيضا على جميع تصنيفات الجريمة من الجنائيات والجنح والمخالفات . ولكن هل يتماثل الحكم أيضا أيا كانت صفة المتهم فى الدعوى العسكرية ؟

تضمن النص ثلاث فقرات ، فقد تناولت الفقرة الأولى بيان المختصين بالإحالة بالنسبة للضباط ، بينما تناولت الفقرة الثانية بيان المختصين بالإحالة

بالنسبة لضباط الصف والجنود .

ونجد أن النص في ذلك لم يشر إلى وضع المدنيين بالنسبة للإحالة ، فهل يخضعوا لنظام الإحالة السابق بيانه ؟

كان يمكن أن يبقى هذا السؤال قائما لولا أن أُرِدِف النص في الفقرة الثالثة الحكم في ذلك بعد ما قرر "وفي غير هذه الحالات تتولى النيابة العسكرية رفع الدعوى مباشرة إلى المحكمة العسكرية المختصة طبقا للقانون" .

ويعنى ذلك أنه بالنسبة لإحالة المتهمين من المدنيين يرتد في شأنهم النص إلى الأصل العام إذ تتولى النيابة العسكرية إحالتهم دون أن يختص ثمة قادة أو ضباط بتقرير ذلك .

صفة المختص بالإحالة

ورد في نص المادة ٤٠ من قانون الأحكام العسكرية أن المختصين بالإحالة رئيس الجمهورية أو من يفوضه من الضباط .

وبذلك نجد أن المانون لهم بالإحالة رئيس الجمهورية ومن يفوضهم من الضباط .

ويمطالعة هؤلاء الأشخاص نجدهم متمتعين بالصفة التنفيذية ، فهم بالمعنى الضيق ضباط القوات المسلحة أصحاب رتبة معينة لا ينتسب أى منهم إلى الجهة القضائية ، ولا يتمتع أى منهم بالعلم القانونى . فهم قادة الكتائب والفرق من المشاة والمدفعية والدفاع الجوى .. الخ ، من أسلحة الجيش .

سلطات المختص بالإحالة

لم يذكر النص شيئا عنها واكتفى بما قرره من أنه على النيابة العسكرية أن تستصدر أمرا بالإحالة ، ثم أوضحت الأشخاص أصحاب الصفة في إصدار هذا

الأمر ، ومن ثم يستوجب بيان تلك السلطات التعرف أولا على طبيعة قرار الإحالة .

طبيعة قرار الإحالة : (تأصيل الإحالة)

سبق أن بينا المختص بالإحالة وهو أحد رجال الإدارة وليس من رجال السلطة القضائية ، فهل يؤثر ذلك على صفة الإحالة وكونه قرارا إداريا أم يكون قرارا قضائيا؟

ذلك أن تحديد صفة قرار الإحالة ترتب نتائج خطيرة . فالقرارات الإدارية يجوز بصفة عامة إلغاؤها وتعديلها وسحبها ، أما القرارات القضائية فتخضع لنظام مختلف في رقابتها ، علاوة على انعدام المسؤولية عنها ^(١٦) . هذا وقد اختلف الفقهاء في تحديد المعايير المميزة بين العمل الإداري والعمل القضائي ، وقد تحدد هذا الاختلاف بين ثلاثة اتجاهات ^(١٧) .

الاتجاه الأول : المعيار الشكلي أو العضوي

يهتم أنصار هذا الاتجاه بالجهة مصدرة العمل ، فيكون إداريا إن كان صادرا عن فرد أو هيئة تابعة لجهة الإدارة ، ويكون قضائيا إن كان صادرا عن جهة من جهات السلطة القضائية ، وثار النقد لهذا الاتجاه من ناحيتين : الأولى : إنه ليس كل الأعمال الصادرة من السلطة القضائية تعتبر أعمالا قضائية .

الثانية : إن المشرع يخول الجهات الإدارية سلطة إصدار أعمال قضائية ^(١٨) .

الاتجاه الثاني : المعيار المادي أو الموضوعي

ويهتم أنصار هذا الاتجاه بالنظر إلى موضوع العمل نفسه ، دون الاعتداد

بالسلطة التى صدر عنها . وقد حدد هذا الاتجاه معيارا للوظيفة القضائية يتكون من عدة عناصر :

١ - ضرورة توافق مسألة قانونية فى أى نزاع حول حق ذاتي .

٢ - تقرير يقيم حدا للإشكال والنزاع .

٣ - قرار يصحب غالبا التقرير .

هذا وقد وضع بعض الطوائف من أنصار هذا المذهب بعض المعايير الموضوعية للتمييز بين العمل القضائى والعمل الإدارى ، وهى :

معيار السلطة التقديرية

باعتبار أن العمل الإدارى يصدر عن سلطة تتمتع باختصاص تقديرى فى حين أن العمل القضائى يصدر عن سلطة ذات اختصاص مقيد .

معيار التصرف التلقائى

باعتبار أن العمل الإدارى يصدر عن تصرف تلقائى ، أما الأحكام فلا تصدر إلا بناء على طلب الأفراد .

معيار موضوع العمل

باعتبار أن العمل القضائى يفصل فى نزاع ما .

وقد أضيف إلى هذا المعيار معيار الغرض من العمل . فأصبح العمل

الإدارى هو الذى تهدف منه الإدارة إشباع الحاجات العامة للأفراد .

أما العمل القضائى فيهدف إلى حماية النظام للدولة عن طريق حسم

المنازعات وتوقيع الجزاءات على كل مخالفة .

الاتجاه الثالث : المعيار المختلط

ويقوم المعيار المختلط على أساس المزج بين المعيارين السابقين ، حيث تنظر إلى

طبيعة العمل من ناحية ، والشكل الذى يظهر فيه من خلال الضمانات والإجراءات اللازمة لأى عمل قضائى .

موقف القضاء الإدارى^(٩)

اعتنق مجلس الدولة المعايير الثلاثة فى تمييز العمل القضائى عن العمل الإدارى . فالمشرع فى بعض الأحيان يسبغ الصفة القضائية على عمال الإدارة عند مباشرتهم لوظائفهم . ففى تلك الحالة يأخذ العمل صفة العمل القضائى التزاما بالشكل التشريعى .

ولكن ليست كل الأعمال القضائية يتناولها المشرع بالنص عليها ، إذ توجد بعض الجهات لم يذكر لها المشرع الصفة القضائية ، وعند ذلك تلجأ محاكم مجلس الدولة إلى طبيعة الموضوعات المطروحة على هذه المحاكم .

فإن كانت إحالة الدعوى العسكرية من اختصاص جهة الإدارة التى أوجب الشارع أن تستصدر منها النيابة العسكرية أمرا بذلك .

فما طبيعة هذا الأمر ؟

إن الإجابة على هذا السؤال تكون فى ضوء ما قررته أحكام القضاء الإدارى ، وقد ذهبت إلى أن القرار الصادر من وزير الحربية بالتصديق على حكم المحكمة العسكرية ينطوى فى حقيقته على قرارين : أولهما قرار قضائى بما للوزير من سلطة التصديق على الحكم بالفرامة ، وثانيهما قرار إدارى مستندا إلى السلطة الإدارية المخولة له بمقتضى الفقرة الأخيرة من المادة الثالثة من الأمر العسكرى المشار إليه بمصادرة المصوغات المضبوطة إداريا ، وهو قرار إدارى أفصحت فيه الإدارة عن إرادتها الملزمة بما لها من سلطة إدارية مستمدة من القانون بقصد إحداث مركز قانونى معين وهذا القرار يجوز الطعن فيه بالإلغاء

أمام هذه المحكمة .

(دعوى رقم ٤٥٠ لسنة ٦ ق جلسة ١٩٥٦/١٢/٢٠ س ٨ ص ٢٧٦) .

قضاء آخر

إن قرارات التصديق على الأحكام سواء صدرت من رئيس الجمهورية أو من أحد الوزراء تأخذ نفس طبيعة الحكم وتعد قرارات قضائية لا قرارات إدارية .

(دعوى رقم ٤٥٠ لسنة ٦ ق جلسة ١٩٥٦/١٢/٢٠ س ٨ ص ٢٧٦) .

قضاء آخر

عدم الاختصاص بنظر الطعن على قرار النيابة العامة بالتصرف في القضية ٩٠/٥٤٦ حصر أمن دولة عليا لأن هذا يعتبر قرارا قضائيا ينأى عن رقابة القضاء الإداري .

(دعوى رقم ٥٩٧١/٤٥ ق جلسة ١٩٩١/٧/٣٠) .

وأخيرا قضت

باعتبار القضاء العسكري جهة قضائية مستقلة بجانب جهة القضاء الإداري بمجلس الدولة وجهة القضاء العادي لا يختص مجلس الدولة بالتعقيب على الأحكام العسكرية الصادرة من القضاء العسكري ، ولا يختص كذلك بنظر المنازعة في الإجراءات التنفيذية الصادرة تنفيذ إليها ، لما في ذلك من مساس بالأحكام المذكورة وتعد على اختصاص القضاء العسكري بعد استنفاد طرق الطعن في الأحكام والتصديق عليها من السلطة المختصة .

(طعن رقم ١٩٧٧/٣٣ ق جلسة ١٩٨٩/١/٧) .

من ذلك نجد أن أحكام القضاء الإداري قد استقرت على أن تصرف النيابة في الدعوى الجنائية يعتبر عملا قضائيا ينأى عن رقابة القضاء الإداري ،

وهو ما أسبغته على أوامر التصديق على أحكام المحاكم العسكرية بصفة خاصة ، علاوة على ما أضفته على استقلال القضاء العسكرى والبعد به عن تعقيب مجلس الدولة على أحكامه .

فسواء اعتبرنا قرار الإحالة جزءا من سلطة النيابة عهد به إلى جهة الإدارة ، أو أنها الجزء الأول من سلطات جهة الإدارة خلال سير الدعوى الجنائية العسكرية باعتبار أن تدخل الإدارة فى أعمال القضاء العسكرى يتم فى إطار نظام واحد ، ومن ثم يجب النظر إليها باعتبارها عملا واحدا يختلف شكله باختلاف مراحل الدعوى الجنائية ، فهو فى نهاية مرحلة التحقيقات يكون فى شكل الإحالة ، وفى نهاية مرحلة المحاكمة يكون فى شكل التصديق ، وهو عمل قضائى ، ومن ثم فإن إقرار صفة العمل القضائى لقرار الإحالة العسكرية يكون متوافقا مع الغرض من النظام ومحققا وحدته المقصودة عند تقريره .

سلطات الإحالة

بعد إقرار الوصف القضائى لعمل المختص بالإحالة يكون طبيعيا أن يملك كافة سلطات الإحالة المقررة للنياحة فى القضاء العادى ، ومن قبلها يتفق مع ماكان مقررا لمستشار الإحالة ، وقد يقترب منه أكثر باعتبار كونهما قضاء للإحالة مستقلا عن جهة التحقيق . وباستعراض تلك السلطات نجد أنها تنصب على التصرفات التى يملكها فى الواقعة ، وهى قد تكون نوعين ، منها ما يخص موضوعها ، ومنها ما يخص أطرافها والمضبوطات فيها .

أولا : التصرف فى موضوع الدعوى

بعد أن ثبتت الصفة القضائية لقرار الإحالة الصادر من الإدارة ، فيعنى ذلك الإقرار له بكافة صور التصرفات التى تملكها السلطة القضائية فى هذا الشأن ،

وهي تملك سلطات متعددة تتفاوت في درجتها .

ولما كان النص قد ورد في شأن الإحالة فإنه من البديهي أن أول ما يملكه القائد في شأن التصرف في موضوع الدعوى هو إحالتها إلى المحكمة .

والقائد قد يؤثر بإحالة الدعوى على نحو ما عرضت عليه دون تغيير في شأنها ، وقد يقوم بإحالتها بعد أن يتناولها بالتغيير ، فيملك أن يغير الوصف القانوني للفعل المسند إلى المتهم ، وأن يضيف إليه الظروف المشددة ، كما له أن يدخل في الدعوى وقائع أخرى أو متهمين آخرين ، بشرط أن يكون التحقيق قد تناول هذه الوقائع ، وألا يكون قدر صدر في شأنها أمر أو حكم حاز قوة الشيء المقضى ، ومن ثم فهو يملك بذلك تغيير وصف الدعوى .

هذا إن قدر القائد إحالة الدعوى العسكرية . أما إن قدر عدم إحالتها فهو يملك التأشير برفض الإحالة ، وهو إذ يرفض الإحالة يكون تصرفه مماثلاً لتصرف النيابة بالحفظ أو بأن لا وجه ، فيعتبر قراراً ضمنياً بالحفظ أو تقريراً بأن لا وجه .

فإن كان تصرف القائد بقبول الإحالة أو رفضها ، فما مدى التزامه بتسبيب قراره ؟ لم ينظم القانون هذا الأمر ، فإن تصرف بقبول الإحالة ، فقد سبق أن قدرت النيابة العسكرية ذلك ، واحتوت أوراقها على ما يؤيد عقيدتها ، علاوة على أن الدعوى سيتم رفعها إلى المحكمة ، وسيكون لها السلطة الكاملة في تكوين عقيدتها ، ولذلك تقل أهمية تسبيب قبول الإحالة .

ولكن الأمر يدق في حالة رفض الإحالة فهو باعتباره حكماً بإنهاء الدعوى ، وعدم استكمال مسيرتها ، فيستوى أثره مع أمر الحفظ ، أو التقرير بأن لا وجه ، وقد تطلب القانون أن يكون الأخير مسبباً .

إلا أن المشرع العسكري في مجال نص الإحالة لم يشير إلى تسبيب أى

من صور أمر الإحالة ، هذا علاوة على أنه لم تنظم أى وسيلة لمتابعة قرارات القائد فى شأن اختصاصه بالإحالة ، فلم يرسم طريقا للطعن عليها ، ولم يعهد إلى جهة معينة برقابتها ، وبالتالي فقرارات القائد فى هذا الشأن من قبيل الإطلاقات المخولة له غير المتابعة .

هذا علاوة على أن القائد عندما يرفض الإحالة لن يصوغها فى صورة أمر حفظ أو تقرير بأن لا وجه ، فهو باعتباره ليس من رجال السلطة القضائية ، أو رجال القانون عموما لا يعلم كيفية صدور هذا الأمر ، فإن أضفنا إلى ذلك أن القائد سيقصر على مجرد التأشير برفض الإحالة ، وهو ما يجعل تسببيه غير مطلوب ، إلا أننا عندما نلحقه بأمر الحفظ أو التقرير بأن لا وجه يكون لوحدة الأثر فيما بينهما ، إلا أن الأخير يحمل السبب فى ذلك صراحة ، أما الأول - رفض الإحالة - يحملها ضمنا ، ومن هنا يكون أقرب إلى أمر الحفظ أو التقرير بأن لا وجه الضمنى وهو موجود فى مجال الدعوى الجنائية وهو لا يكون مسببا ، ولكنه يرتب نفس آثار أمر الحفظ أو الأمر بأن لا وجه الصريح .

لذلك فإن رفض الإحالة لا يمنع النيابة من إعادة نظر الدعوى أو التحقيق فيها عندما تعرض ثمة أدلة جديدة ، ويكون ذلك دون استئذان القائد ، ذلك أن تقييم تلك الأدلة وقدرها فى الدعوى لا يكون إلا بمعرفة جهة التحقيق ، فلا يستطيع القائد دون تمحيص تلك الأدلة تقدير قيمتها ، خاصة وأنه سيكون مرجعا لأى قرار مخالف لرفض الإحالة رأت النيابة بعد فحص الأدلة إحالة الدعوى سترسلها إليها فيستطيع أن يمارس فيها كافة سلطاته السابقة .

ثانيا : التصرف فى المتهم والمضبوطات

يجب أن يفصل قرار المختص بالإحالة فى موقف المتهم من حيث الحبس

الاحتياطي ، فعليه أن يقرر باستمراره أو بالإفراج المؤقت عنه ، أو بالقبض على المتهم وحبسه احتياطيا إذا لم يكن قد قبض عليه أو كان قد أفرج عنه هذا ، ويستطيع المختص بالإحالة أن يورد ضمن قراره التصرف في المضبوطات موضوع الدعوى ، فقد يأمر بتسليمها إلى شخص أو جهة معينة ، أو يقرر إعدامها أو التحفظ عليها في مكان ما .

آثار الإحالة

إن تسلط الجهة الإدارية على الجهة القضائية في شأن إحالة الدعوى العسكرية لا شك أنه يرتب آثارا سلبية ، فقد اعتبر الشارع العسكري أن النيابة العسكرية قاصرة عن حسن تقدير الواقعة ، فهي وقد تولتها منذ بدايتها في مستهل مرحلة التحقيق فقد باشرت فيها إجراءات وفقا لخطة معينة قدرت فيها الوصول إلى كشف الحقيقة ، وعندما يتم لها ذلك يعزلها المشرع عن التصرف فيها . وقد ترتب على ذلك :

١ - التفرقة في المعاملة الإجرائية بين المدنيين والعسكريين

إذ أن الشارع عندما أوجب على النيابة أن تستصدر أمرا بالإحالة من القائد العسكري قد قصرها على حالة ما إذا كان المتهم من العسكريين ، أما إن كان المتهم من المدنيين فلم يستلزم المشرع عرض أمر الإحالة على القائد وأباح للنياية العسكرية أن تصدر هي أمرا بإحالاته .

والشارع وقد خص العسكريين بالعرض على القائد العسكري وحرم منها المدنيين لم يقصد بذلك أن يميزهم ، وإنما قصد أن يضيف ضمانا إلى العسكريين بالتماس ثمة سبيل للتخفيف عنهم بعرض أمرهم على جهة الإدارة ، لما في ذلك من إبطاء مقصود في سير الدعوى الجنائية العسكرية قد يكون فرصة

لإعادة ترتيب الأوراق ، وأملا في توقي إجراءات المحاكمة بإضافة عقبة إجرائية قد تنكسر عليها قيود الاتهام ، خاصة وأن المختص بالإحالة يتحد في الصفة الإدارية مع المتهم جميعا من رجال السلطة التنفيذية .

وإن كان هذا الأمر يثير تناقضا في المعاملة القانونية بين المدنيين والعسكريين في الدعاوى الجنائية العسكرية عموما ، فإن الأمر يدق عندما يتعدد المتهمون في الدعوى الواحدة ، ويكون أحدهم أو بعضهم من العسكريين والباقي أو الباقين من المدنيين ، فإعمال نص الإحالة يعني إحالة المتهمين المدنيين مباشرة إلى المحكمة المختصة بقرار النيابة العسكرية ، في حين يبقى المتهمون العسكريون بعيدين عنها حتى يصدر في شأنهم قرار المختص بالإحالة ، وقد يكون برفض الإحالة فيبقى المتهمون المدنيون ماثلين بمفردهم أمام المحكمة العسكرية .

٢ - انعدام ضوابط الإحالة

إن المختص بالإحالة - كما قدمنا - هو رجل الإدارة أو السلطة التنفيذية في معناها العام ، ومع ذلك لم يورد المشرع ثمة ضوابط يلتزم بها القائد ويعمل بها عندما يقرر إحالة ثمة دعاوى إلى المحاكم العسكرية ، فقد ترك الشارع للقائد سلطة مطلقة في الإحالة دون أن يكون عالما بطبيعة هذا القرار أو مكوناته القانونية ، ودون أن يكون هناك من سبيل لرقابته أو متابعة تصرفه بعد أن حظّر الشارع الطعن على القرار . وهو ما قد يؤدي إلى اختلاف التصرف في شأن الموضوع الواحد حسب اختلاف شخص القائد المختص بالإحالة .

٣ - التوسع في مضمون الإحالة

توسع الشارع في طبيعة الجرائم التي تستحق الإحالة ، فقد قرر المشرع وجوب

الإحالة فى جميع الجرائم أيا كان وصفها ، أى سواء كانت من الجنايات أو الجنح أو المخالفات ، وكذا فقد أوجبها أيا كانت طبيعة الجريمة ، أى سواء كانت من الجرائم العسكرية البحتة أو الجرائم العسكرية المختلطة أو جرائم القانون العام . وهى توسعة لا تجد ما يبررها ، خاصة وإن كان القضاء العسكرى يتعلل برغبته فى السرعة مما دفعه للتخلى عن بعض المبادئ الإجرائية ، فقد أضاف عقبة إضافية فى الإحالة لا يوجد ما يمثّلها حتى فى القضاء العادى . ولا يقدر فى ذلك ما قد يتردد من أنها قد تكون ضمانات تعوض التقاضى على درجة واحدة باعتبارها قد تكون درجة أولية للتقاضى ، إلا أن هذا مردود عليه بالنفى ، فالقائد يقرر الإحالة فى معزل عن أطرافها جميعا ، فلم يدع القانون أيا من أطراف الدعوى للوجود حال ذلك ، كما أنه لا تعرض عليه أى طلبات أو يصرح بذلك لثمة أحد من أطرافها ، فهو إجراء تحكمى يهدف إلى تدعيم دور الإدارة من الدعوى العسكرية .

٤ - تضارب السلطات

يفتقد إجراء الإحالة إلى الحياد ، فالإدارة بعد أن تتدخل لإحالة الدعوى كان يجب أن ينتهى دورها عن هذا الحد ، إلا أن الشارع قد وضعها فى أعقاب مرحلة المحاكمة ، وأعطاهما سلطات لمراجعة الحكم ، منها سلطتها فى إلغائه وحفظ الدعوى ، وهو ما يناقض إجراء الإحالة ، فكيف تقرير جهة الإدارة إحالة الدعوى أى تقتنع بوجود الإتهام وكفاية الأدلة على حدوثه ونسبته إلى المتهم به وعند صدور حكم المحكمة مؤيدا لتلك الوجهة من النظر يملك إزاءه سلطة إلغاء الحكم وحفظ الدعوى وهو ما يناقض أسباب الإحالة السابقة .

٥ - إغفال مصلحة المضرور من الجريمة

إن كان المتهم من العسكريين وبالتالي تستوجب إحالته إلى المحكمة إقرار القائد بذلك ، وهو مطلق في قراره مرجعه إلى تقديره الشخصي ، الأمر الذى قد يجعله يرفض الإحالة مع ما فى هذا من إخلال بمصلحة المضرور من الجريمة الذى يخضع لأهواء القائد ، فإن رفض الإحالة أوصد الباب أمامه للحصول على حقه ، لانعدام طرق الطعن على قرار الإحالة من ناحية ، وحيازة هذا القرار حجيته أمام جهات القضاء العادى من ناحية أخرى ، وبالتالي يتمتع عليه المطالبة بحقه .

٦ - الإخلال بمبدأ الشرعية الإجرائية

إن الشرعية الإجرائية تعنى فى شق منها أن تتولى السلطة القضائية إجراءات التحقيق والمحاكمة ، أما السلطة التنفيذية فإنما يقوم اختصاصها أساسا على أعمال القوانين وإحكام تنفيذها .

فلا يجوز للسلطة التنفيذية أن تتدخل فى سير إجراءات الدعوى الجنائية فى أى من مراحلها سواء فى مرحلة التحقيق أو الإحالة أو المحاكمة .
فالسلطة التنفيذية وهى التى قد رأت فى الدعوى الجنائية رأيا معيناً عبرت عنه فى محضر جمع الاستدلالات لا يجوز لها أن تعقب على مرحلة أسمى من ذلك وهى مرحلة التحقيق ، وهو تعقيب سيهدر نتائج مرحلة التحقيق جميعها ، وسيكون مؤيدا لأربابها الاستدلالي ، وهى تملك فاعلية إنفاذه دون سلطة التحقيق التى تتضاعل قيمة تحقيقها .

٧ - التماثل فى معاملة قرارات الإدارة

إن النيابة العسكرية ليست جهة التحقيق الوحيدة فى الدعوى العسكرية ، إذ يشاركها القائد فى اختصاصها بالتحقيق ، وكان طبيعيا أن اختصاص القائد بالتحقيق استثنائيا ، ومن ثم فكان أولى أن تكون تصرفاته موضوعا للرقابة

القضائية أو حتى الإدارية ، خاصة وأنه فيما يملك التحقيق فيه قد يصل إلى الجنايات في شأن الجرائم العسكرية البحتة أو المختلطة ، خاصة وأن النيابة العسكرية صاحبة الاختصاص الطبيعي في التحقيق والتصرف وتخضع تصرفها لمثل هذا النوع من الرقابة .

إلا أن الشارع العسكري كان تصرفه غريبا عندما رفع قيد الإحالة عن تصرفات القائد فيما لو أراد إحالة الجريمة التي يحققها أيا كان وضعها إلى المحكمة . وما يثير الاستغراب أن ذات القائد إن صعب عليه التحقيق في الواقعة فهو يملك إحالتها إلى النيابة العسكرية الأجدر على ذلك فإن أرادت إحالتها إلى المحكمة يجب صدور أمر بذلك من قائد آخر له ذات صفة الأول ، علاوة على أن القائد عند تناول الدعوى إن كان قد اكتفى من الواقعة بتحقيقه وقرر إحالتها بما فيها من قصور لكانت أسرع في الوجود أمام ساحات الحكم من الدعوى المحققة بمعرفة جهات القضاء .

الخاتمة

بعد ما عرضنا إلى نظام الإحالة في الدعوى العسكرية ، وقد عرفنا منه أشكال الإحالة جميعا في قانون الأحكام العسكرية ، بات واضحا كيف أن السلطة التنفيذية تستخدم أدواتها في تشكيل القضاء العسكري ، فقد أخذت تهيمن على الدعوى الجنائية العسكرية في محطات معينة من مشوارها القانوني حتى كادت أن تفقد هويتها القضائية . فدورها قد يبرز طبيعيا في مرحلة جمع الاستدلالات ، ثم يظهر غير طبيعيا بعد ذلك في مرحلة التحقيق فيما يعرف بتحقيقات القائد وما له من سلطات مؤثرة في الحفظ والإحالة ثم ولما كان القائد يمارس تحقيقه في شق يسير من الدعوى الجنائية العسكرية التي تختص النيابة

العسكرية بجزئها الأكبر ، فقامت جهة الإدارة بإعادة الالتفاف للملاقاة الدعوى فى نقطة المصير فيها ، وهى مرحلة إحالة الدعوى الجنائية ، فلوْجب القانون أن تستصدر النيابة أمرا بالإحالة من القائد العسكرى ، مع ما فيها من افتئات واضح على الجهة القضائية العسكرية التى أصبح دورها هامشيا فى مرحلة التحقيق فى الدعوى الجنائية حتى أصبح أقرب إلى شكل الاستدلال بالمفهوم الواسع منه إلى التحقيقات القضائية التى يجب أن يستقل القضاء بسلطة التصرف فيها .

ونحن فى هذا المجال نرى من الواجب ضرورة إصلاح هذا الوضع ، أو إعادة الأمور إلى طبيعتها المعروفة بها ، ولا يحول دون ذلك النظام العسكرى أو الطبيعة الخاصة للدعوى العسكرية ، فالإثم الجنائى واحد فى جميع الأحوال ، فإن تم ارتكابه فى المجتمع العسكرى لا يتغير وصفه ، وإن برزت الحاجة إلى معاملة خاصة تفرضها الطبيعة الخاصة للمجتمع ، فذلك لا يعنى المساس ببديهيات العدالة والمساواة واحترام مبدأ الفصل بين السلطات ومراعاة حقوق المضرورين من الجريمة ، خاصة وأن العلة التى يثيرها البعض فى شأن الطبيعة الخاصة لا تبرز إلا عند ارتكاب نوع معين من الجرائم ، كالجريمة العسكرية البحتة وأحيانا الجريمة المختلطة ، أما جرائم القانون العام فلا تظهر فيها تلك الحاجة إلى هذا الاستثناء .

فماذا يحول دون استقلال الجهة القضائية العسكرية بسلطة الإحالة فى الدعوى العسكرية فهى لن تفعل أكثر مما يفعله القائد فيها ، وسبق تناول سلطاته فى هذا الشأن ، بل إن تصرفها فى هذا الشأن يكون الأقرب إلى الصواب باعتبارها الجهة التى حفلت بالدعوى الجنائية العسكرية من البداية ، فهى الأقدر - أو القضاء عموما - على إتيان التصرف الصحيح فيها ، سواء عهد به إلى

سلطة التحقيق ، أم استقلت به جهة أخرى من القضاء فيما يعرف بقضاء الإحالة ، خاصة وأن النيابة العسكرية تملكها فيما يتعلق بالمتهمين المدنيين ، فما جدوى حجب العسكريين ؟ فإن كان نوعا من الضمانة فيجب أن يتساوى فيها جميع المتهمين ، وإن لم تكن كذلك فيجب خضوع الجميع للسلطة القضائية دون تمييز .

ولكن فى النهاية النظر فى إحالة الدعوى العسكرية لا يكون نظرا مجتزئا ، إذ أن الإحالة - كما أوضحنا - هى فلسفة عامة تم رسمها فى مواضع مختلفة من الدعوى الجنائية ، فيجب إعادة النظر فيها جميعا ، فبإتى النظام متوافقا فى مجمله مع جدارة السلطة القضائية العسكرية بحمل أعبائه بعد أن كان موكلا ذلك إلى السلطة التنفيذية .

فإن كان من العسير أن تفقد جهة الإدارة ميراثا كبيرا ألفته فترة طويلة ، فليس هناك ما يمنع أن يتم الأمر مرحليا ، فيترك لجهة الإدارة بقايا عهد تتمتع فيه بشئ من ذكره فتحول سلطة الإحالة فيما يعرف بالجرائم العسكرية باعتبارها أقرب إلى الجرائم التأديبية على نحو ما انتهينا بشكل يجعلها متوافقة مع تدخل جهة الإدارة ، وتترك الجرائم المختلطة والعامة إلى جهة القضاء تتناولها فى جميع مراحلها وفقا للمجرى الطبيعى للأمور .

ونحن نهيب بالمشرع أن يأتى الأمر إما فى صورته الإجمالية أو حتى الاقتصار على شكله المرحلى . فإن إطلاق صفة القضاء على جهة معينة يعنى جدارتها بحمل عبء العدالة ، فإن لم يكن فيجب رفع وصف القضاء عنها ، أو أن يعهد إليها بدور فعال فى إقامة العدل والقضاء العسكرى لولا تدخل الإدارة لكان جديرا بذلك .

المراجع

- ١ - انظر فى ذلك محمود محمود مصطفى "الجرائم العسكرية فى القانون المقارن" بدون تاريخ أو دار نشر ، فقرة ١ ، ص ١٠ .
- ٢ - انظر فى ذلك محمد بدر المنياوى وآخرون ، المساواة أمام القضاء ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ، ص ١٠٤ .
- ٣ - انظر فى ذلك مأمون سلامة ، قانون الأحكام العسكرية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٤ ، ص ١٢ وما بعدها .
- ٤ - انظر فى ذلك أحمد فتحي سرور ، الشرعية الدستورية وحقوق الإنسان فى الإجراءات الجنائية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٩٣ ، ص ١٢٩ وما بعدها .
- ٥ - انظر فى ذلك محمد محمود سميد ، قانون الأحكام العسكرية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٠ ، فقرة ٤٥٢ ، ص ٣٣٥ وما بعدها .
- ٦ - انظر فى ذلك محمد محمود مصطفى ، مرجع سابق ، فقرة ٤٠ ، ص ٨٤ وما بعدها .
- ٧ - انظر فى ذلك محمد بدر المنياوى ، مرجع سابق ، ص ١١٤ وما بعدها .
- ٨ - انظر فى ذلك محمد بدر المنياوى ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .
- ٩ - انظر فى ذلك محمود نجيب حسنى ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٢ ، فقرة ٨٠٤٥ ، ص ٧٢١ .
- ١٠ - انظر فى ذلك أحمد فتحي سرور ، الوسيط فى قانون الإجراءات الجنائية ، القاهرة ، مكتبة رجال القضاء ، سنة ١٩٩٣ ، ص ٦٢٣ .
- ١١ - انظر فى ذلك محمد محمود سميد ، مرجع سابق ، فقرة ٤٠ ص ٨٩ .
- ١٢ - انظر فى ذلك محمد محمود سميد ، مرجع سابق ، ص ٣١ .
- ١٣ - انظر فى ذلك محمود نجيب حسنى ، مرجع سابق ، ص ٧٢٤ هامش .
- ١٤ - انظر فى ذلك روف عبيد ، مبادئ الإجراءات الجنائية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٦ ، ص ٤٨٦ .
- ١٥ - انظر فى ذلك سليمان محمد الطماوى ، النظرية العامة للقرارات الإدارية دراسة مقارنة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٤ ، ص ١٧١ وما بعدها .
- ١٦ - انظر فى ذلك محمد ماهر أبو العينين ، اختصاص مجلس النوبة ، القاهرة ، بدون دار نشر ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٦ وما بعدها .
- ١٧ - انظر فى ذلك دكتور سليمان محمد الطماوى ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ وما بعدها .

١٨- انظر في ذلك المستشار دكتور محمد ماهر أبو العينين ، مرجع سابق . ص ١٠٧ وما بعدها .

روح عبيد ، مبادئ الإجراءات الجنائية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٦ .

سليمان محمد الطماوى ، النظرية العامة للقرارات الإدارية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٤ .

محمود محمود مصطفى ، الجرائم العسكرية في القانون المقارن .

مأمون محمد سلامة ، قانون الأحكام العسكرية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٤ .

محمد محمود سعيد ، قانون الأحكام العسكرية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٠ .

محمود نجيب حسنى ، شرح قانون الإجراءات الجنائية .

محمد ماهر أبو العينين ، اختصاص مجلس النوبة ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

الخصائص البيئية والسمات النفسية لمرتكبي جرائم السلوك العنيف* دراسة على عينة من المودعين بالسجون فى مرحلة الشباب**

سوسن فايد**

اهمية البحث

إن الزيادة المطردة فى ظواهر السلوك العنيف ، تعد من المعالم المميزة للقرن العشرين ، التى تنقش فى حياتنا الاجتماعية والسياسية بشكل ملحوظ .. ولا شك أن هذه الظاهرة لها انعكاساتها المجتمعية والبيئية ، فهى لا تمثل فقط تهديدا لمنجزات الإنسان المادية والاجتماعية ، ولكنها أيضا تهدد الوجود الإنسانى المتمثل فى فكره وفلسفته .

وتتمثل أشكال العنف فى ذروتها فى جرائم السلوك العنيف المتعددة التى تبدأ بالضرب بأنواعه والضرب المفضى إلى الموت والحريق العمد والاغتصاب والسرقه بالإكراه والشرع فى القتل والقتل العمد .
وتنطلق الدراسة الراهنة من خصوصية المجتمع المصرى فى محاولة

* ملخص رسالة الماجستير المقدمة من الباحثة إلى قسم الإنسانيات ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٦ .

** باحثة ، قسم المعاملة الجنائية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

الجلد التاسع والثلاثون ، العدد الثانى ، يوليو ١٩٩٦

لتحديد الخصائص البيئية والسمات النفسية لمرتكبي جرائم السلوك العنيف وتعتبر هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة سواء من الناحية الأكاديمية أو من الناحية التطبيقية .

فمن الناحية الأكاديمية

يدعو تنامي وانتشار جرائم العنف في المجتمع إلى التوقف والتساؤل عن الأبعاد المختلفة المهينة والدافعة لارتكاب جرائم السلوك العنيف .

فهذه الظاهرة وما لها من انعكاسات على البيئة بشقيها الفيزيقي والاجتماعي أصبحت من أهم قضايا العصر على المستويين المحلي والعالمي . كما ترجع أهمية هذه الدراسة إلى اعتمادها على كيفية جديدة لدراسة العوامل البيئية والنفسية في تفاعلها الدينامي المستمر الدافع لجرائم العنف ، فقد اتسمت الدراسات السابقة بدراسة الأبعاد كلا على حدة وعلاقته بالعنف .

(أما من الناحية التطبيقية

فإن التعرف على الآثار السيئة المترتبة على انتشار جرائم العنف ، من اضطراب الحياة الاجتماعية ، وعدم استقرار المجتمع ، وضعف فرص التنمية والتقدم يجعل البحث في هذه الظاهرة أمرا حيويا وصولا لكيفية حصر الظاهرة وضبطها قدر الإمكان ، ووضع استراتيجية لمواجهة مواطن القصور والسلبيات المحفزة لانتشار العنف وتصعيده .

(أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة بين الخصائص البيئية (الاجتماعية والفيزيكية) والسمات النفسية المميزة لمرتكبي جرائم السلوك العنيف والسلوك

الإجرامى العنيف ، وذلك بغية تحديد العوامل والأبعاد الدافعة للوقوع فى جرائم العنف ، واقتراح التوصيات لمواجهة جرائم السلوك العنيف أو الحد منها على ضوء نتائج الدراسة الراهنة .

ولتحقيق هذه الأهداف تحددت فروض الدراسة على النحو التالى :

- ١ - ترتبط جرائم السلوك العنيف بخصائص بيئية فيزيقية مميزة .
- ٢ - ترتبط جرائم السلوك العنيف بخصائص بيئية اجتماعية مميزة .
- ٣ - ترتبط جرائم السلوك العنيف بسمات نفسية خاصة .

الادوات المستخدمة

استلزم هذا البحث تطبيق عدد من الاستبيانات لقياس الأبعاد موضع الدراسة ، وهذه الاستبيانات هى :

- ١ - استبيان "أيزنك للشخصية" للكبار الراشدين ، وقد وقع الاختيار عليه لقياس الأبعاد الشخصية (الذهانية - العصابية - الانبساطية - الميل للكذب أو تزيف الحقيقة) ، وعلاقتها بالسلوك العنيف لدى أفراد عينة الدراسة من المودعين بالسجون مرتكبى جرائم السلوك العنيف .
- ٢ - صحيفة الحالة الاجتماعية والفيزيقية لبينة السجين : وقد صمم لاختبار الفروض استبيان لجمع بيانات عن الخصائص البيئية الفيزيقية والاجتماعية لأسر المودعين بالسجون .

الانسلوب الإحصائى

وقد تضمنت التحليلات الإحصائية :

- جداول بسيطة تبين خصائص العينة ، ومن هذه الجداول تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية للجداول التى بها متغيرات متصلة .

- جداول مركبة للكشف عن العلاقة بين المتغيرات باستخدام أسلوب كا^٢ .
- جداول توضح مؤشرات الأداء على مقياس "أيزنك" لتحديد علاقة السمات النفسية بالسلوك الإجرامى العنيف ، وهى تتضمن أربعة أبعاد شخصية هى :
الذهانية ، والعصابية ، والانبساطية ، والميل للكذب .
- رسوم بيانية لتوضيح تكرارات بعض المتغيرات .

خطوات البحث

- ١ - تم سحب عينة الدراسة من المودعين بالسجون العمومية والمركزية من الذكور فى مرحلة الشباب .

السجون المركزية

- قسم أول شبرا الخيمة .
- قسم ثانى شبرا الخيمة .
- قسم شرطة قليوب .
- قسم شرطة الدقى والعجوزة .

السجون العمومية المختلفة

- سجن بنها العمومى .
 - سجن القناطر الخيرية العمومى .
 - ليمان أبوزعبل .
 - سجن استقبال طرة .
 - سجن أبوزعبل الصناعى .
- ٢ - وتم اختيار العينة عشوائيا من مرتكبى جرائم السلوك العنيف مثل :
١ - القتل العمد والشروع فيه .

ب - السرقة بالإكراه .

ج - الضرب بأنواعه .

د - الاغتصاب .

هـ - الحريق العمد .

٢ - وقد وقع اختيار الباحثة على ثلاث مناطق مختلفة من حيث مستوى البيئة

الاجتماعية والفيزيكية (الدقى والعجوزة) و (قليوب) و (شبرا الخيمة) ، لتعبر

عن المستويات العليا والمتوسطة والمنخفضة للبيئة الاجتماعية والفيزيكية وذلك

على أساس معايير متعددة منها :

أ - الازدحام والكثافة السكانية .

ب - المستوى الاقتصادى .

ج- المستوى التعليمى .

د - مستوى الخدمات والمرافق .

هـ - الضوضاء والتلوث .

٤ - تم تطبيق أدوات البحث على ١١٠ حالة من المودعين بالسجون وأسرهـم ،

وبعد مراجعة الإجابات واستبعاد الحالات التى لا تنطبق عليها شروط

البحث ، أصبحت عينة البحث من المودعين بالسجون ١٠٣ مودعين تم

سحبهم عشوائيا من بين مرتكبى جرائم السلوك العنيف .

٥ - تطبيق الاستبيانات الخاصة بالمتغيرات التى يهتم بها هذا البحث .

أهم نتائج البحث

أولا ، بالنسبة للسمات النفسية المميزة لمرتكبى جرائم السلوك العنيف

أوضحت النتائج وجود علاقة بين السمات الشخصية والسلوك العنيف ، حيث إن

الأنماط الشخصية تختلف في تفاعلها والمحيط البيئي :

١ - وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود نسبة ٣٥ ٪ من عينة الدراسة يتسمون بالانبساطية ، وهى نسبة عالية تدلنا على العلاقة الطردية بين سمة الانبساطية وزيادة احتمالية ارتكاب جرائم السلوك العنيف .

٢ - كشفت نتائج الدراسة عن أن نسبة من يتسمون بالعصابية من أفراد عينة المودعين بالسجون قد مثلت ٣٦ ٪ ، وهى أعلى نسبة من أفراد العينة ، وعليه فإن الاستعداد للعصابية يرتبط إيجابيا وبدرجة عالية بالميل والاستعداد الشخصى لارتكاب جرائم السلوك العنيف .

٣ - تشير النتائج إلى وجود علاقة طردية بين سمة الذهانية وزيادة احتمالية ارتكاب جرائم العنف ، وقد مثلت نسبة المتسمين بالذهانية ٢ ٪ من أفراد العينة .

٤ - أظهرت الدراسة أن نسبة ٣٠ ٪ يتصفون بالكذب ، وأرجح أن هذه الفئة الأقرب حذرا من فئة المجرمين من الاعتراف الضمنى بارتكاب الجرائم .

ثانيا : بالنسبة للخصائص البيئية المميزة لارتكبي جرائم السلوك العنيف

أ - البيئة الفيزيكية

تبين من نتائج الدراسة أن العلاقة طردية بين المسكن الضيق ، أى ارتفاع الكثافة السكانية لعدد الأفراد المقيمين فى الحجرة الواحدة وبين ارتكاب جرائم العنف .
أوضحت الدراسة أن هناك علاقة بين أسباب وظروف ارتكاب جرائم العنف من ظروف اقتصادية سيئة ومعاملة الوالدين السيئة ومخالطة رفاق السوء وبين ضيق المسكن .

ب - البيئة الاجتماعية

- ١ - دلت نتائج الدراسة على زيادة نسبة الأمية والمستوى التعليمي المنخفض لدى أفراد عينة المودعين بالسجون ، وأنه توجد علاقة طردية بين انخفاض المستوى التعليمي بين الأبناء والآباء .
- ٢ - كشفت النتائج عن العلاقة الطردية بين المستوى التعليمي المنخفض وبين الظروف الاقتصادية السيئة وسوء معاملة الوالدين ودر الرفاق السوء وزيادة احتمالية ارتكاب جرائم العنف .
- ٣ - دلت الإحصاءات على أن الشريحة العمرية ما بين ٢٠ - ٢٩ سنة مثلت ٥٢٪ ، وهي أعلى نسبة من أفراد عينة المودعين من مرتكبي جرائم العنف . ومن جهة أخرى تشير النتائج إلى أن نسبة المودعين العزاب من أفراد عينة المودعين ٧١٪ ، وهي تفوق نسبة المودعين المتزوجين وقد مثلت نسبته ٣٢٪ .
- ٤ - أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين تعاطي المخدرات وارتكاب جرائم العنف ، فمثلت نسبة المتعاطين ٤٨٫٥٪ من أفراد عينة المودعين .
- ٥ - وقد دلت نتائج الدراسة على وجود علاقة بين نوع المهنة وأسباب وظروف ارتكاب جرائم السلوك العنيف . وقد غلب على أفراد العينة مهن العمال الحرفيين بنسبة ٢٣٫٨٪ ، والفلاحين والعمال الزراعيين بنسبة ١٤٫٩٪ ، والطلاب بنسبة ١٥٫٨٪ ، ووزع باقى أفراد العينة بين المهن الأخرى بنسب أقل وبفارق كبير .
- ٦ - وكشفت النتائج عن وجود علاقة بين مشاهدة التليفزيون وارتكاب جرائم العنف ، خاصة مع زيادة الأمية وسوء الظروف الاقتصادية وتطلعات الشباب وزيادة الإحباط .

٧ - أوضحت نتائج الدراسة أن عينة المودعين وأسرههم مثلت أعلى نسبة لهم فى المنطقة المنخفضة المستوى المتمثلة فى (شبرا الخيمة) ، وكانت نسبتهم ٥٢٤٪ ، ويليهما فى انتشار جرائم العنف لدى العينة كانت منطقة (قليوب) التى مثلت المستوى المتوسط بنسبة ٢٢٪ ، ثم جاءت منطقة (الدقى والعجوزة) كمنطقة مرتفعة المستوى بنسبة ١٥٪ ، مع الأخذ فى الاعتبار أن جرائم العنف بهذه المنطقة تنتشر بالمناطق الأقل مستوى التابعة لها مثل ميت عقبة ، مما يشير إلى العلاقة الطردية بين انخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى وانتشار جرائم السلوك العنيف .

وترى الباحثة أنه يصعب الفصل بين السمات النفسية للمجرم وخصائص بيئته ، فقد ساد النمط العصابى بين فئات الأفراد ذات الظروف الاقتصادية السيئة لأفراد عينة المودعين . فمما لاشك فيه أن الإنسان وبيئته فى منظومة دينامية لا تتوقف ، فهى فى تداخل وتفاعل مستمر تختلف مخرجاته فى كل حين . وهكذا فإن هذه النتائج قد برهنت على صدق فروض البحث ، ويبدو من هذه النتائج أنها تتفق مع الدراسات السابقة التى تمت فى هذا المجال .

المؤتمر العالمى الاول للاتجاهات الجديدة فى التحقيق الجنائى والإثبات

١ - ٥ ديسمبر ١٩٩٥ - لاهائى

احمد وهدان*

تمشيا مع الاهتمام الكبير الذى تبديه المحافل الدولية بنظم العدالة الجنائية والإجراءات فى سبيل تعقب ومكافحة الجريمة وكشف الحقيقة بواسطة إجراءات ووسائل أكثر تطورا تواكب التطورات الحديثة فى مجال الجريمة المنظمة وجرائم الإرهاب والمخدرات وغيرها ، انعقد بمدينة لاهائى الهولندية فى الفترة من ١ - ٥ ديسمبر ١٩٩٥ المؤتمر العالمى الاول لشبكة المعلومات الدولية فى البحوث فى مجال قانون الإجراءات والإثبات ، الذى اختار موضوع "الاتجاهات الجديدة فى التحقيق الجنائى والإثبات" ليكون موضوعا للمؤتمر الذى دعت إليه شبكة المعلومات الدولية .

أشرف على تنظيم المؤتمر الجهات الآتية :

- أكاديمية القضاء الهولندى .
- وزارة العدل الهولندية .
- جامعة ليدن .

* دكتوراه فى القانون ، خبير يقسم بحوث الجريمة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

المجلة الجنائية القومية ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الثانى ، يوليو ١٩٩٦ .

- المحكمة العليا بأستردام .
- بالإضافة إلى هذه الجهات ، فقد عقد هذا المؤتمر تحت رعاية :
- جامعة هولندا المفتوحة .
- جامعة لمبرج بماستريخت .
- مدرسة بنجامين كاربوزو للقانون التابعة لجامعة يشيفا بنيويورك .
- مجلة كاربوزو للقانون الدولي المقارن .
- بلدية لاهساي .
- قسم التحقيق الجنائي فى الشرطة الهولندية .

المشاركون فى المؤتمر

شارك فى أعمال المؤتمر نخبة كبيرة من الباحثين من مختلف بلاد العالم وأساتذة القانون من نوى الاهتمامات الفكرية والأكاديمية بالقانون الجنائى ، ومن نوى المواقع المختلفة فى مجالات العمل القضائى والشرطى المتصل بالتحقيق الجنائى والإثبات .

أهداف المؤتمر

يأتى انعقاد هذا المؤتمر ، وهو - فى حد ذاته - حدث إيجابى ، ومؤشر على تحول هام نحو بداية تفكير جدى يطرح أفكارا جديدة للخروج من الجمود النسبى المسيطر على حركة القانون فى مجال التحقيق الجنائى والإثبات .

واستهدف المؤتمر - بصفة أساسية - إتاحة الفرصة أمام المشاركين المنتمين إلى نظم قانونية مختلفة لإجراء مزيد من البحوث والمناقشات والوقوف على نتائج ومعطيات التقدم العلمى فيما يتصل بنظم العدالة الجنائية وعمليات التحقيق الجنائى والإثبات ، وتوجيهها لخدمة الأجهزة القائمة على إجراءات

التحقيق ، لإمكان تطوير عمل هذه الأجهزة لملاحقة التطورات الهائلة التى طرأت على عالم الجريمة ، وخاصة فيما يتصل بالجرائم المنظمة والعبر وطنية والمخدرات والإرهاب وجرائم الحرب . وتحقيقا لذات الهدف فقد حرص المؤتمر على تناول القضايا المتعلقة بالتحقيق الجنائى والإثبات بشكل قانونى مباشر ، ومحاولة استخلاص وبلورة ملامح جديدة للأسس النظرية والعملية لإجراءات التحقيق الجنائى .

موضوعات المؤتمر

عكس برنامج المؤتمر من حيث اتساع الموضوعات والمحاور الأساسية أهمية موضوعه من الناحيتين العلمية والعملية بما تضمنه من طرح للاتجاهات الحديثة للسياسة الجنائية فى مجال التحقيق الجنائى والإثبات ، وموقف التشريعات الوطنية المختلفة منها .

والموضوعات التى ناقشها المؤتمر ليست ذات طابع قانونى تقليدى ، بل قضايا جوهرية قامت على تحليل العلاقة بين نمط النظام القانونى السائد وبين مستجدات العصر وتقنياته الحديثة التى تساعد فى عملية الإثبات وجمع البيانات بصورة أفضل وأوضح فى ذات الوقت عما كان عليه من ذى قبل .

أولا : تناولت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر استعراض الأفكار والملامح الأساسية فى الأوراق المقدمة التى أكدت أهمية انعقاد المؤتمر ، وضرورة البحث عن أفكار واتجاهات جديدة للتحقيق الجنائى تتناسب مع المتغيرات والتطورات التى لحقت بالجريمة على المستوى العالمى ، وفى هذا السياق طرحت مجموعة من الأمثلة حول عناصر الجمع والربط والقواسم المشتركة بين النظم القانونية المختلفة التى يمثلها الأعضاء المشاركون فى المؤتمر ، وهل من شأن هذه

الأمور أن تنهض الاتجاهات الحديثة فى التحقيق الجنائى على وحدة الفكر القانونى أم المنهج أم النظام أم التحديات التى تواجه الإثبات الجنائى وإجراءات التحقيق ، ومدى إمكان قيام اتجاه عام قادر على أخذ المبادرة والتغلب على الصعوبات القائمة فى هذا المجال .

ثانياً: استحداث طرق وأساليب جديدة للتحقيق الجنائى ، تركّز الاهتمام على الأساليب الجديدة للتحقيق الجنائى وعلى التقنيات التى استحدثت فى دول عديدة لتعقب واقتفاء أثر الجرائم ذات الطابع الخطير من خلال إجراءات ملائمة وفعالة ، شريطة مراعاة الاعتبارات المتعلقة بحقوق الإنسان . وفى هذا الشأن تزايدت أهمية الإجراءات الرامية إلى حماية الشهود والمبلغين من العنف والتخويف فى عملية التحقيق الجنائى ، وتشمل هذه الإجراءات توفير سبل إخفاء هوية الشهود ، وأماكن محمية لإقامتهم ، وتوفير الحماية الشخصية لهم ، وتغيير أماكن إقامتهم ، وتقديم الدعم المالى لهم .

ثالثاً : من الموضوعات الهامة التى عرضتها الأوراق ما يتصل باختيار المحققين على أساس درايتهم القانونية بقواعد ومبادئ التحقيق الجنائى وخبرتهم وصفاتهم الأخلاقية ، وفى هذا الإطار طرحت مجموعة من الأفكار دارت حول أهمية التدريب الأساسى والتدريب أثناء الخدمة لوكلاء النيابة للوصول إلى درجة التخصص والكفاءة المهنية العالية ، وتنمية ملكاتهم ، ودعم قدراتهم القانونية والفنية .

رابعاً: وضع أساليب تحقيق تمكن من اختراق التشكيلات العصابية والمنظمات الإجرامية ، مثل إنشاء وحدات تحقيق متخصصة، ورصد الاتصالات ، واستخدام العمليات السرية ، ومكافحة وحماية الشهود ومن يتعاون مع سلطات التحقيق من الشركاء فى الجريمة .

وثمة مسألتان أساسيتان اتضح من خلال العروض المقدمة فى المؤتمر أن
لهما صلة خاصة بالتشريعات الجنائية فى مجال التحقيق الجنائى والإثبات ،
وهما :

- السلطة التقديرية للمحقق .

- مسائل الإثبات وأدلة الثبوت .

وقد ساعدت الأمثلة المطروحة المستمدة من التشريعات المختلفة على
التوصل إلى فهم أفضل للطريقة التى تنتظر بها هذه التشريعات إلى هاتين
المسألتين .

خامسا: وفيما يتعلق بالسلطة التقديرية لجهات التحقيق ، فقد تم
استعراض القواعد والأحكام المتشابهة فى النظم الإجرائية المختلفة التى تخول
جهات التحقيق سلطة إجراء تحقيقات كلما كانت هناك مؤشرات تدل على وقوع
جريمة ، ومع التسليم بأن هناك صلاحيات تقديرية تسمح لسلطات التحقيق بأن
تقرر ما إن كانت الواقعة تستوجب إجراء تحقيق جنائى من عدمه ، وما إن كانت
ستشعر فى ملاحقة المتهم عنها ، وحيثما توجد هذه الصلاحية التقديرية فكثيرا
ما يستخدمها المحققون عند تعاملهم مع المبلغين والمرشدين ، ومع ذلك فإن
استعمال هذه السلطات التقديرية يتطلب مستوى رفيعا من الخبرة والدراية
المهنية من جانب المحققين ، خصوصا فى الجرائم البسيطة وفى الجرائم الأخرى
التي يلعب فيها هؤلاء المبلغون والشهود والمرشدون دورا كبيرا فى كشف هوية
زعماء الجماعات الإجرامية .

سادسا : وفيما يتعلق بمسألة الإثبات ، فقد تركزت الأطروحات حول عبء
الإثبات ووسائل جمع الأدلة بما فى ذلك استخدام الوسائل العلمية الحديثة فى
التحقيق الجنائى .

وفى هذا الإطار استعرضت الأوراق المقدمة أهم العناصر التى يجب إثباتها للدلالة والبرهنة على وقوع الجريمة ، وأهم هذه العناصر : ارتكاب فعل يشكل جريمة طبقا للقانون الجنائى لكل دولة ، وإعداد قائمة بأدلة ثبوت الفعل فى حق المتهم ووقوعه لارتكاب الجريمة ، وأى ظروف مشددة أو مخففة بما فى ذلك سوابق المتهم وطبيعة الضرر الناجم عن الجريمة وجسامته ، ثم يقوم المحقق بإجراء عملية تقييم لهذه البيانات ومستوى الأدلة اللازمة ، وخلال هذه العملية يجب تطبيق مبدأ افتراض براءة المتهم إلى أن تثبت إدانته بحكم قضائى .

واستعرضت خبرات كثير من البلاد ، ووجد أنه من المفيد لسلطات التحقيق الاعتماد على المعلومات التى تم الحصول عليها عن طريق المراقبة الإلكترونية والمرشدين السريين وشهادة الشركاء فى الجريمة ، وما إلى ذلك من وسائل التحقيقات الأولية الرامية إلى جمع الأدلة فى إطار المراجعة الدقيقة للمقتضيات القانونية ومبادئ الإجراءات الجنائية والشرعية . وقد عولت بعض الدول على استخدام شهادة الشركاء فى الجريمة كأمر مفيد إلى أقصى حد فى الجرائم الخطيرة والجرائم المنظمة وجرائم الإرهاب ، وأن تقييم هذه الشهادات بعناية تمكن سلطات التحقيق من اختراق السرية التى تحيط بهذه النوعية من الجرائم .

وقد وجدت بعض البلاد أيضا أنه من المفيد سن تشريعات تلزم الشهود بالإدلاء بشهادة صادقة ، والنص على جزاءات توقع عليهم فى حالة الامتناع عن التبليغ أو الشهادة .

سابعا : حماية الشهود ، للأحكام التى تكفل حماية الشهود أهمية كبيرة فى التحقيق الجنائى والإثبات وأيضا فى مكافحة الجريمة . وقد اهتمت الأوراق المقدمة بهذه المسألة ، وطالبت بسن تشريعات تنص على وجوب حماية الشهود وتوفير الأمن لهم من خلال السماح لهم بالانتقال إلى مكان جديد ، وتغيير

هوياتهم وتوفير حماية مادية إذا كان المتهم أو شركاؤه خطرا عليهم ، أو عن طريق اتخاذ ترتيبات معينة من شأنها تزويد الشهود بوثائق تمكنهم من اتخاذ هوية جديدة ، والحصول على مسكن مؤقت فى مكان جديد ، ودفع مساعدات مالية لإعاشاتهم ، ومساعدة الشهود فى الحصول على عمل ، وتقديم الخدمات اللازمة لهم لكي يعيشوا حياة عادية .

وهناك برامج أخرى طرحت لحماية الشهود والشركاء فى الجريمة ، ومنها إخفاء هوية المبلغ عن الجريمة طوال إجراءات التحقيق ، أو الإشارة إليه من خلال الحروف الأولى من اسمه .

وأكدت الأوراق والمناقشات التى دارت فى هذا الشأن على أهمية تقديم المساعدة إلى الشهود ، واعتبار ذلك من المسائل الرئيسية فى مكافحة الجريمة وفى التحقيق الجنائى ، حيث يؤدى شيوع برامج تقديم المساعدة على نطاق واسع إلى زيادة عدد المتعاونين مع أجهزة العدالة من الشهود والمبلغين والشركاء فى الجريمة بدرجة كبيرة للغاية .

كما تتوقف نوعية المساعدة على نوعية الحماية (المادية - النفسية والاجتماعية والاقتصادية) المقدمة . وهنا برزت عدة اتجاهات حول تبعية برامج مساعدة وحماية الشهود . ففى حين أشار البعض إلى ضرورة تبعية إدارة هذه البرامج إلى جهاز الشرطة ، فضل البعض الآخر تبعيةها للنياية العامة ، وهنا سارت التساؤلات بشأن الأخطار المترتبة على وجود علاقة وثيقة بين هذه السلطات (الشرطة - النياية العامة) والشهود والمبلغين والشركاء المتعاونين ، وقد أدى هذا بالبعض إلى القول إن أفضل سبيل فى هذا الشأن هو إنشاء هيئة مستقلة لتقديم برامج الحماية للشهود .

رؤية عامة لأعمال المؤتمر

والواقع أن المتتبع لجلسات المؤتمر المتعددة يصعب عليه كتابة تقرير شامل عن أعماله ، إذ طرحت خلال جلساته حوالى ٢٥ دراسة ، بالإضافة إلى وجود أكثر من ٤٠ ورقة مرجعية أخرى تم تناولها من خلال عدة لجان رئيسية ، ومع ذلك فإنه من الممكن القول إن الاتجاه العام الذى كان يسيطر على معظم مناقشات هذه الجلسات كان يأخذ بعدين رئيسيين :

البعد الأول : يؤكد على ضرورة إحداث تطوير وتحديث فى فلسفة ووسائل وإجراءات التحقيق الجنائى والإثبات .

البعد الثانى : يسلم بما سلف ويرى مع ذلك وجود بعض الصعوبات التى تعترض عمل وأداء الأجهزة المختصة بالتحقيق الجنائى فيما يتصل بالحصول على البيانات وأدلة الإثبات ، تسعى هذه الأجهزة نحو المواءمة بين استحداث طرق جديدة ووسائل تحقيق وكشف متطورة وبين مراعاة حقوق الإنسان ، وهى المعضلة التى يجب التعامل معها بحذر ودقة ، وخاصة فيما يتصل بنوعية معينة من الجرائم ، مثل جرائم الإرهاب والمخدرات والجرائم المنظمة وجرائم الحرب . وقبل إسدال الستار على أعمال المؤتمر أعلنت مجموعة من التوصيات أهمها :

١ - حث الدول على إيلاء جهد أكبر فى مجال تدريب القائمين بأعباء التحقيق الجنائى وتنظيم دورات تدريبية فعالة فى تقنية التحقيق لتمكينهم من استحداث أحسن الأساليب والطرق التى تمكنهم من أداء عملهم بصورة تمكن فى النهاية من ملاحقة عصابات الإجرام ذات الطابع الخطير ، وهذا لن يتأتى إلا إذا أخذت مختلف الدول على عاتقها إجراء إصلاحات تشريعية فى مجال القانون الإجرائى تنطلق من فلسفة جديدة ومنظور

شامل يعتبر هذه النوعية من الجرائم تستهدف النيل من الأمن الاجتماعى والاقتصادى للدول وتعرضها لمخاطر شتى وعديدة . ومن هذا المنطلق أكد المؤتمر على ضرورة أن تتكاتف الدول المعنية فيما بينها عن طريق تبادل المعلومات والخبرات وتنظيم المؤتمرات واللقاءات لتحقيق هذه الغايات .

٢ - تحديث القوانين والإجراءات الجنائية الوطنية ، بما فى ذلك اتخاذ تدابير من أجل ضمان أن الجزاءات والقوانين المتعلقة بشأن سلطات التحقيق والأدلة فى الإجراءات القضائية تنطبق على نحو ملائم ، وإدخال تغييرات مناسبة عليها إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، والنص على جرائم وجزاءات وإجراءات تتعلق بالتحقيق والأدلة ، حيث تدعو الضرورة إلى ذلك للتصدى للأشكال الجديدة والمعقدة من أشكال النشاط الإجرامى فى حالة عدم وجود قوانين تنطبق فى هذا المجال .

٣ - استحداث تقنيات متناسقة للتحقيق فى أفعال المنظمات الإجرامية عبر الوطنية وملاحقتها قضائيا ، بما فى ذلك اللجوء إلى وسائل أكثر تطورا لجمع المعلومات ، وتجميع الأدلة ، وتحليل التدفقات المالية ، والتحقيق فى الصفقات المشبوهة ، وإنشاء وحدات تحقيق وطنية متخصصة للتصدى لمشكلة الجريمة المنظمة وجرائم الإرهاب وجرائم الحرب على وجه الخصوص .

REFERENCES

- Aly, O. A. and Badawy, M. I. (1984): Organochlorine residues in fish from the river Nile, Egypt.
Bull. Environ. Contam. Toxicol. 33, 246-252.
- Coragay, R. N. and Sumino, K. (1984): A study of some pesticide residues in fish in a Philippine village.
ICMR Ann. 4, 41-51.
- El-Sheakh, A. A.; Khater, A. A.; Hussein, M. Z. and El-Sheamy, M. Kh. (1990): Toxicity of five insecticides to tilapia fish.
Egypt. J. Appl. Sci. 5 (4), 34-40.
- El-Sheamy, M. Kh.; Hussein, M. Z.; El-Sheakh, A. A. and Khater, A. A. (1991): Residue behavior of certain organophosphorus and carbamate insecticides in water and fish.
Egypt. J. Appl. Sci. 6 (1), 94-102.
- Frank, R.; Braun, H. E.; Chapman, N. and Burchat, C. (1991): Degradation of parent compounds of nine organophosphorus insecticides in Ontario surface and ground water under controlled conditions.
Bull. Environ. Contam. Toxicol. 47 (3), 374-80.
- Garg, P. K.; Halve, A. K.; Pandey, S. A. and Sivasankaran, K. (1986): Persistence of BPMC (2-sec-butylphenyl N-methyl carbamate) and its formulation in soil and water.
Indian J. Plant Prot. 14 (1), 29-32.
- Herzberg, A. M. (1986): Accumulation and toxicity of endosulfan in common carp (*Cyprinus carpio*) and saint peter's fish (*Oreochromis aureus*).
DAMIDEG 38 (4), 99-107.
- Korzhevenko, G. N.; Metelev, V. V. and Brichko, V. E. (1977): Residues of some pesticides in fish.
Tr. VNLL VS 59, 56-9.
- Metelev, V. V. (1984): Method for detecting organophosphorus insecticides in water and aquatic organisms.
Gidrobiol. Zh. Zo (6), 77-80.
- Metelev, V. V.; Brichko, V. F. and Korzhevenko, G. N. (1977): Residues of some organophosphorus compounds and their effect on fish.
veterinar, Moscow No. 4, 100-103.
- Tanaka, A.; Masago, H.; Hara, Y. and Ujiie, A. (1984): Studies on simple analytical methods for trace amount of agricultural chemicals in water and acute toxicities of fishes. IV. Simple and rapid simultaneous multicomponent analysis for organic nitrogen agricultural chemicals and acute toxicity of carbamate and dinitroaniline pesticides for tropical fish, guppy. 111.
Yosuito Haisui 26 (12), 1306-16.
- Tanaka, A.; Masago, H.; Kanou, K. and Ujiie, A. (1982): Study on simple analytical methods of trace pesticides in water and acute toxicity to fish. I. Simple test methods for organophosphorus pesticides and fish swimming test for pesticide toxicity. II.
Yosuito Haisui 24 (8), 907-15.

TABLE 2

Effect of pre-cooking processes on dimethoate and
fenobcarb residues in fish

Insecticide	Effect of washing			Effect of head removal			Effect of boiling for 20 min at 100° C		
	before* ppm	after ppm	loss %	before ppm	after ppm	loss %	before ppm	after ppm	loss %
Dimethoate	29.95	29.46	1.63	29.95	10.97	63.37	19.48	2.84	85.42
Fenobcarb	1.99	1.80	9.54	1.99	0.96	51.76	1.08	0.53	50.92

* The summation of mean values of the insecticide residues (on surface, in head and tissue).

TABLE 1
Effect of time on the distribution of dimethoate and fenobcarb insecticide
residues in water, fish surface, head and tissues under aquarium conditions in laboratory

interval , days	Dimethoate				Fenobcarb			
	in water	on surface	in head	in tissue	in water	on surface	in head	in tissue
0	4.52	0.83	23.86	9.38	0.61	0.38	2.11	1.08
1	2.46	0.80	32.48	19.48	0.38	0.31	2.03	6.49
3	1.75	0.59	28.04	15.07	0.15	0.17	1.15	54.63
5	1.52	0.39	16.31	9.40	0.08	0.09	0.59	78.71
7	1.34	0.26	8.79	5.99	0.03	0.04	0.20	88.89
14	1.06	0.11	4.31	3.62	ND**	ND**	0.12	95.38
		***0.49	***18.98	***10.49		***0.19	***1.03	

= residue increased
** ND = not detected
*** The mean values

from the initial amount. The other aquarium compartments contained 23.45, 13.25, and 18.06% from the initial water, fish surface and fish head, respectively. Such finding is in harmony with that obtained by Metelev et al (1977) and El-Sheamy (1991).

B. Elimination of insecticide residues from contaminated fish flesh

Data in Table (2) indicate the important role of pre-cooking processes (washing) in the elimination of the insecticide residues. Washing fish by water resulted in 1.63 and 5.54% elimination of initial deposit of dimethoate and fenobcarb, respectively.

Removal of fish head achieved 63.37 and 51.76% elimination for the above mentioned two insecticides, respectively.

Boiling fish flesh for 20 min. caused great removal of dimethoate residue (85.42%), while showed less efficiency on fenobcarb (50.92%).

RESULTS AND DISCUSSION

A. *Distribution of insecticide residues in aquaria compartments*

Data in Table (1) indicate that the tested insecticides were greatly absorbed and accumulated in fish tissues rapidly after application. In water, the amount of each insecticide decreased gradually by the lapses of time. The amount adsorbed on fish surface and that accumulated in fish tissues and head varied due to the difference of insecticide solubility in water i.e. 25 g/L at 21° C and 0.61 g/L at 30° C for dimethoate and fenobcarb, respectively. Accordingly, surface residues percentage of dimethoate on fish was less than that of fenobcarb. The contrary was obtained with accumulation pattern in fish head and tissues.

Insecticides distribution in water and fish, one hour after treatment was varied due to their type, i.e. 4.52, 0.83, 23.86 and 9.38 ppm for dimethoate and 0.61, 0.38, 2.11 and 1.08 ppm for fenobcarb in water, fish surface, head and tissue, respectively. Based on residues in water (representing 100%), The relative distribution were 18.36, 527.88 and 207.52% for dimethoate and 62.29, 345.90 and 177.04% for fenobcarb with the same mentioned aquaria components, respectively. The high residues of dimethoate and fenobcarb in fish may be attributed to their rapid penetration and binding in fish tissues. This also explains the great accumulation and binding of the organophosphorus dimethoate compared with that of the carbamate fenobcarb.

It is quite interesting to notice the high magnification of dimethoate residue in fish head and tissues after 1 and 3 days from exposure. The percentage increase in residues based on 0-time level reached 36.13 & 17.65% for head and 107.64 & 60.66% for tissue, while fenobcarb showed rapid degradation in this respect. By the end of the experiment (14 days), fenobcarb residues were not detectable in water and fish surface, while a negligible amount was found in the head and fish tissues. Dimethoate showed different pattern where its residue was continued binding on fish tissue, i.e 38.59%

min. 100 ml of chloroformic extract was taken, filtered through sodium sulfate anhydrous and evaporated to dryness by rotary evaporator.

To determine the amounts of surface insecticide residues on fish, samples were taken from the treated aquaria in successive intervals and washed using 100 ml of tap water, of which 50 ml were extracted as mentioned before. The washed fish samples were cut into two parts, the head and flesh tissue. Each part was weighed, mixed with sodium sulfate anhydrous at a ratio (4 : 1), and homogenised. Samples were shaken with 100 ml of acetone: hexane (1:1 v/v) for 20 min. The mixture was filtered through sodium sulfate anhydrous and 50 ml of the filtrate was taken and evaporated to dryness in a rotary evaporator at 30-40° C.

Chromatographic glass column packed with 10 g activated basic alumina was used for clean-up. Residues were dissolved in 3 ml benzene and transferred to n-hexane saturated column. Elution was carried out using 75 ml of n-hexane: diethylether (4:1 v/v) and 80 ml (3:1 v/v) for dimethoate and fenobcarb, respectively. The flow rate was at ca 3 ml / min.

Residues were determined by using Beckman HPLC equipped with dual pump 405, UV detector 166, integrator Sp 4270 and stainless steel columns (10 / 250 mm) packed with C₁₈. Resolution was done as follows:

Insecticide	wavelength (nm)	flow rate	mobile phase MeOH / H ₂ O	retention time (min)
Dimethoat	244	1	80/20	3.4
Fenobcarb	280	1	80/20	3.6

By using this technique, the recovery percentages of fortified samples were 91.51 & 84.53 for dimethoate, and 90.32 & 82.86 for fenobcarb from fortified water and fish samples, respectively.

The present study aimed to investigate the persistence of the two insecticides namely; dimethoate and fenobcarb in water and fish in laboratory. The role of pleaching process together with cooking on the degradation/hydrolysis pattern of these chemicals were also studied.

MATERIAL AND METHODS

1. Fish species and culturing *

Oreochromous niloticus fingerlings of 15 g. body weight were used. Fifty fingerlings were transfered from the original biota to small aquaria containing 80 litres of aerated tap water. Temperature was adjusted at $25 \pm 3^{\circ}$ C. They were fed 3% of their body weight twice a day. Each treatment was triplicated.

2. Insecticides used

Dimethoate (40% E C): O,O-dimethyl S-(N-methyl carbamoyl methyl) phosphorodithioate.

Fenobcarb (50% E C): 2-sec-butyl phenyl N-methyl carbamate.

3. Dose

The two insecticides were used in their formulated form. The non-lethal concentrations against fish were identified according to El-Sheakh et al. 1990, i.e. 5 ppm for dimethoate and 0.8 ppm for fenobcarb.

4. Sampling, extraction, clean-up and residue analysis

Untreated as well as treated water and fish samples were taken one hour from treatment (0-time), 1,3,5,7 and 14 days after treatment, respectively.

Extraction of the used insecticides from water was carried out by chloroform as solvent. Samples of treated water (100 ml) with 2 g of sodium chloride and 200 ml of the solvent were shaken for 20

* This study was carried out at Agriculture Research Center, Abbasa, Sharkia Governorate, Egypt.

**DISTRIBUTION AND ELIMINATION OF DIMETHOATE AND
FENOB CARB INSECTICIDE RESIDUES IN FISH UNDER
LABORATORY CONDITIONS**

Mohamed Zaki *

The persistence of the two insecticides; dimethoate and fenobcarb in water and fish under laboratory conditions was studied. The role of pleaching process on the degradation/hydrolysis pattern of these two insecticides was also considered. The results obtained indicated that the rate of accumulation of the studied insecticides in fish tissues greatly depended on insecticide solubility, penetration and hydrolysis rate. The mean values of the insecticide residues elimination by washing and after head removal were 1.63% & 63.37% for dimethoate and 9.54% & 51.76% for fenobcarb, respectively. Boiling fish tissues in water for 20 min., the losses in the insecticide residues were 85.42% and 50.92% for dimethoate and fenobcarb, respectively.

INTRODUCTION

When fish is exposed to pesticides either through contact in water or in food, these are taken up in varying degrees. Accordingly, toxic residues will be found in fish tissues at rates depending on the level of exposure, nature of toxicant, water solubility, fish species and their abilities to metabolize or excrete the compound (Aly and Badawy, 1984). Therefore, many studies have been carried out in concern of pesticide behavior and hazards, El-Sheamy et al. (1991); Herzberg (1986); Meteleev et al. (1977); Korzhevenko et al. (1977); Meteleev (1984); Garg et al. (1986); Coragay and Sumino (1984); Tanaka et al. (1982 and 1984); and Frank et al. (1991).

* Assistant Professor in Environment Research Department, National Center For Social and Criminological Research, Cairo.

tion that those people buy something.

There is no automatic right to return an item to a store and get a refund. Refunds, exchanges and credit notes are a matter of store policy.

If you purchase stolen goods in a private sale, you have not committed an offence if you did not know it was stolen. You can sue the individual who sold you the goods if you purchase stolen goods from a seller in the ordinary course of business and did not know the goods were stolen, you become the right owner.

Always be wary of offers of Training Courses that guarantee you a job. Nothing guarantees you a job!! It is against the law for a firm to promise employment for the purpose of inducing a person to enter a training contract or to make false statements about one's earning potential after completing a training course.

You are under no obligation to accept or pay for any merchandise received in the mail that you did not order. However, it is important to note that if the sender asks for the merchandise, you must return it. Failure to return the goods can result in a criminal prosecution.

Becoming an informed consumer and shopping wisely prevents most consumer problems. You can resolve most problems with the assistance of the self-help information. If fails, you may want to go to small claims court.

Small claims court is available to many individual, corporation, non-profit corporation or partnership.

When you have a complaint, act on it as quickly as possible. Always keep original copies of your bill, receipt, warranty or letter. Be aware of the ways in which the business may try to discourage you, do not give up.

There are often physical and emotional costs attached to complaining effectively. You may have to return several times if you do not get a satisfactory response. If it is necessary and worth it. **DO IT !!**

The auctioneer starts the bidding, she or he does not have to accept the highest bid but usually does unless there is a "reserve bid". The buyer, once the bid is accepted by the auctioneer, can only refuse to pay if the auctioneer or seller made false statements about the goods.

Paying deposit or down payments on goods makes a binding agreement. Cancellation without loss should always be in writing.

For door-to-door sales, consumer should not sign agreements on impulse or to get rid of a salesperson and not pay for goods not in his possession.

Get several estimates when having major work done. Once you sign the estimates, you will have to pay that much. Be ware of free estimates, for which you discover other needed repair work.

Occasionally, a company that offers training courses will attempt to lure clients to enroll in the course with a promise that a job will be waiting for them upon completion of the course.

When buying a vehicle, always check the Personal Property Registry to see if there are any liens against it.

Liens against land are registered at the Land Titles Office in the district where the land is located and can be checked either in person or by mail.

If you deal with a reputable firm, you will not have any problems. If you have to sign for goods when they arrive, write "not examined" with your signature.

When a price goes up between the order and the delivery, what you pay depends on what was agreed in the contract. Generally you pay the current price.

There are no standards of quality or fitness for purpose for items sold privately.

A store has no legal obligation to give rain checks as long as it has filled the requirements for "adequate quantity of an advertised special to satisfy the demand of the regular trading area".

It is illegal for a seller to offer you a discount or rebate on a purchase in exchange for a list of names of prospective buyers on condi-

- Seizure, upon failure to make payments, the security party takes possession of the goods and gives notice to the debtor before selling. But at any point the debtor may reinstate the agreement by paying all arrears, over where there is an acceleration clause. If a vendor takes security in goods and seizes them. The only remedy is to repossess the goods and sell them.

- Garnishment is used by creditor who has not taken security for a debt. The creditor must get a judgement from the court. Wages are garnished, also bank accounts are subject to garnishment. But if the bank account is in joint names and the garnishment is against only one person the account can not be garnished.

Credit over-extension is the misuse of consumer credit and the business failure. The over-extended consumer should attempt to communicate with the creditors and should try to be realistic about solutions. For a consumer with severe debt problems, bankruptcy may be the best solution.

A mortgage is in default when payments are not made. A borrower may seek a quit claim (a voluntary transaction - the borrower signs the deed and transfers ownership of the property to the lender the courts are not involved in the transaction), or a lender can foreclose on the property (the lender files a writ of foreclosure with the court).

Consumers must take a cautious and realistic approach to credit in order to prevent over- commitment.

Consumers often do not understand warranties when making purchases. They should always check the reputation of the warrantor.

Express warranties are promises and statements about a product whether made orally, in writing or in advertising. Consumers often believe that written warranties are all they get and if there is no written warranty there is no warranty at all. That is not so.

Any consumer who finds advertising misleading or offensive should ask for the details of the advertising standards.

Purchases made at an auction usually have conditions attached.

Bank loans are often called lender credit or cash credit. By signing a promissory notes, the consumer promises to repay money loaned according to fixed terms including interest, principal, number of payments and monthly payment. Credit cards have become a popular way of obtaining credit. It is also an expensive way unless the purchases are paid every month.

Legislation requires that the cost of borrowing be discussed before making the credit available. Besides getting a consumer to sign the loan or promissory note, a lender or vendor will often ask for security, in the goods being purchase (or collateral).

A lender or vendor usually registers the security agreement. By doing so, they protect themselves from future security agreements a consumer may sign.

The co-signer is liable for the loan in the same way as the borrower. The creditor can claim against the signer and the co-signer equally. Co-signing is a serious matter. Relationships change quickly sometimes, and the responsibility may be more than what you expected.

Where there is credit, there is a payment. For paying off early, a lender need not accept early payments unless there is a term in the contract allowing for it. If you borrow money to buy something you must still continue to repay the loan wether the product is defective or not. Bank credit cards issuers are not responsible for the merchnt's non-performance.

Some contracts have terms allowing certain things to happen if payments are late. Unless the debtor works out a plan with the creditor, he or she can expect any of the following consequences.

- Acceleration, allows the creditor to sue for the full amount of the debt instead of the amount of the missed payment.
- Reinstatement of the agreement, to avoid acceleration, a debtor may pay all arrears plus any expenses incurred by the lender.
- Co-signer or guarantor, a creditor may go directly to a co-signer or guarantor of the loan to collect payment.

Most of the contracts a consumer sign today are a standard form. It is essential that you know what the contract contains. Usually you are bound by the terms of a contract even if you do not read or do not understand the contract before signing it.

A security agreement exists where the lender is given the right to take possession of specified goods of the borrower if he defaults on the loan. Often when a retailer agrees to finance your purchase, that he will sell the contract to a finance company. You will be notified that your payments are to be made to the finance company (sale of contracts).

There is no automatic right to cancel a contract, but there are some exceptions; minors cannot be held liable for contracts they sign except when contracts are for necessities of life. Misrepresentation or false statements that induce a consumer to enter into a contract can make that contract voidable. If one party breaches a contract, the other party is no longer obliged to perform his or her obligation under that contract. Also, because door-to-door sales may be high pressure selling situations, the consumer may cancel such a contract.

All work is undertaken a consumer's risk. This clause in a contract attempt to exclude a company or business from all responsibility for damages even if that company or business is at fault. In order for a business to be able to rely on this clause, however, it must give you notice if the clause before the contract is made, not after.

The most popular types of credit are credit sales, bank loans, promissory notes and credit cards. Credit sales or vendor credit is a credit obtained from a retail seller (vendor) who sells goods or services and supplies credit as part of the purchase agreement. the most common types of vendor credit are retailers supply credit through the use of charge cards and security agreement, and sales finance company buy contracts from a vendor or retailer and receive payments directly from the consumer (borrower). The total interest plus other costs of the loan should be the primary concern when you are seeking credit.

A PRESENTATION OF CONSUMER POWER

Mohamed M. Abdou*

Consumer power is a guide to the basis of consumer law and consumer credit. It has been distributed by the Public Legal Education Association of Saskatchewan, Canada in 1994 to provide the public with an introduction to a particular area of law.

Consumer complaints are few compared to the number of consumer transactions. Most of us have at some time been misled by advertisements and sales pitches that appear to be straightforward and legitimate.

The most effective way of handling a complaint is by preventing it from happening by consumer awareness. Consumer must know his rights and responsibilities.

Consumers sometimes do not realize that a contract is involved in many of their daily transactions. A contract is a legally binding agreement between two or more people where one person promises to do something and the other promises to pay for it.

There are different types of contracts, when the offer is made at the checkout and once the purchase is running, you have a binding contract (store purchase). In fact, it would be impractical for some contracts to be in writing, (oral contracts), for example getting a hair cut or taking a taxi.

* Lecturer, Narcotic Research Department, National Center for Social and Criminological Research, Cairo.

The National Review of Criminal Sciences

VIOLENCE IN EGYPTIAN DAILY LIFE : SOME HYPOTHETICAL
ASSUMPTIONS

Ahmed Zaid
Samiha Nasr

JURISDICTION OF EGYPTIAN ENVIRONMENTAL PROTECTION

Hosam Lotfy

ENVIRONMENTAL CRIMES CONCERNING EGYPTIAN AND
WORLD ENVIRONMENTAL SECURITY

Sahar Hafez

ORGANIZED AND OVER BORDER CRIME: INTERNATIONAL
EFFORTS AND PROBLEMS OF JUDICIAL PURSUITS

Sanaa Khalil

CRIME TYPES IN JORDAN

Fahmy Elghzoy
Nayef Elbenwy

RAPE CRIME IN EGYPTIAN LAW: AN ANALYTICAL AND
A CRITICAL STUDY

Yaser Darwish
Wahid Aly

TRANSUBSTANTIATION TO MILITARY COURTS

Mohamed Meshref
Ahmed Amar

ENVIRONMENTAL CHARACTERISTICS AND PSYCHOLOGICAL
TRAITS OF OFFENDERS OF THOSE WHO COMMIT VIOLENT
BEHAVIOURAL CRIMES

Sawsan Fayed

THE FIRST WORLD CONFERENCE ON NEW TRENDS IN CRIMI-
NAL INVESTIGATION AND EVIDENCE

Ahmed Wahdan

DISTRIBUTION AND ELIMINATION OF DIMETHOATE AND
FENOBACARB INSECTICIDE RESIDUES IN FISH UNDER
LABORATORY CONDITIONS

Mohamed Zaki

A PRESENTATION OF CONSUMER POWER

Mohamed Abdou

The National Review of Criminal Sciences

Issued by
The National Center for Social and Criminological Research
Cairo

Editor in Chief
Ahmad M. Khalifa

Assistant Editors
Soheir Lotfy Samir El Lessy

Editorial Secretaries
Mohamed Abdou Ahmad Wahdan

Correspondence:

Assistant editor,
The National Review of Criminal Sciences,
The National Center for Social and Criminological Research,
Zamalek P.O., P. C. 11561,
Cairo Egypt

Price:
US \$ 10 per issue

Issued Three Times Yearly
March - July - November

The National Review of Criminal Sciences

Issued by
The National Center for Social
and Criminological Research
Cairo

VIOLENCE IN EGYPTIAN DAILY LIFE : SOME HYPOTHETICAL ASSUMPTIONS

Ahmed Zaid
Samiba Nasr

JURISDICTION OF EGYPTIAN ENVIRONMENTAL PROTECTION

Hosam Lotfy

ENVIRONMENTAL CRIMES CONCERNING EGYPTIAN AND WORLD ENVIRONMENTAL SECURITY

Sahar Hafez

ORGANIZED AND OVER BORDER CRIME:: INTERNATIONAL EFFORTS AND PROBLEMS OF JUDICIAL PURSUITS

Sanaa Khalil

CRIME TYPES IN JORDAN

Fahmy Elghzoy
Nayef Elbenwy

RAPE CRIME IN EGYPTIAN LAW: AN ANALYTICAL AND A CRITICAL STUDY

Yaser Darwish
Wahid Aly

TRANSUBSTANTIATION TO MILITARY COURTS

Mohamed Meshref
Ahmed Amar

ENVIRONMENTAL CHARACTERISTICS AND PSYCHOLOGICAL TRAITS OF OFFENDERS OF THOSE WHO COMMIT VIOLENT BEHAVIOURAL CRIMES

Sawsan Fayed

THE FIRST WORLD CONFERENCE ON NEW TRENDS IN CRIMINAL INVESTIGATION AND EVIDENCE

Ahmed Wahdan

DISTRIBUTION AND ELIMINATION OF DIMETHOATE AND FENOBACARB INSECTICIDE RESIDUES IN FISH UNDER LABORATORY CONDITIONS

Mohamed Zaki

A PRESENTATION OF CONSUMER POWER

Mohamed Abdou

